

كتاب

طهارة القلب والتخضوع لعالم الغيوب

في علم التصوف

لامام السالكين وقدوة البررة العارفين ذي الفتوحات
الغيبية والفيضات الدنية الصمدانية صاحب المشرب
الصافي المعين العارف بالله تعالى سيدي
عبد العزيز الديري متعه ذوا
والاكرام عشادة وجهه الكريم
في دار السلام



التراجم

سيد علي المنصري

صاحب الطبعة والمكتبة البيعة
بجوار الازهر بصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم العلامة عالم عصره وفريد دهره بقية الساف الصالحين الشيخ
ضياء الدين عبد العزيز بن احمد بن سعيد الدين بنى رضى الله تعالى عنه وارضا وجعل
الجنة مثواه ونفعنا والمسلمين من بركاته وبركات علومه وخلواته وجلواته في الدين
والدنيا والآخرة آمين (الحمد لله) الذي تفرد قبل وجود اللغات بالاسماء الحسنی
وتوحد في محامد الصفات بالمجد الاسنى الذى وله القاصدون اليه رغبة وطلباء وتوله
بذكره الواجدون شوقا وطربا وتاله لجبروته العابدون عبودية ورقا وتقرء بأوصاف
الالهية فهو المعبود حقا الاول الازلى بلا بدياه المتفضل اولى بالعناية الاخر
الابدى الباقي الدائم بلانهايه المتفضل آخر بالغفران والاحسان والكفاية والرعاه
الملك القادر على الایجاد والاختراع المالك المتصرف فليس لحكمه دفاع القدوس
البرى عن الآفات السبوح المزه المسبح بجميع اللغات السلام السالم من نقائص
المخلوقات المتفضل بالسلامة والسلام على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الصمد الخ
الذى لا يشبهه شيء من المخلوقات الغنى عن الاغيار فلا تحويه الجهات القيوم المدمر
الذى يمسك بقدرته الارض والسماوات الواحد فلا شريك له فى ملكه وافعاله الاحد
فلا نظير له فى صفات كماله الوتر الفرد فلاسمى له فى جلاله الحميد المحمود بصفات الكمال
الحى الذى ليس لحياته زوال العالم بعلم قديم ليس بضرورة ولا استندال العالم
الخبير الواسع المحصى المحيط بباطن الاحوال المؤمن الذى صدق نفسه بعلمه وقوله
واخباره بصدقه المهيم من الشهيد الذى شهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادة خلقه
العالم بصدق الصادقين من بريته الشاهد فلا يخفى عليه شيء عن علمه ورؤيته السميع
بغير اصغاء ولا انصات البصير بغير جارحة ولا التفات الرقيب فلا يخفى عليه شيء من
افعال العباد القريب بعلمه من الكافة وبتقريب الاسرار من اهل الوداد الحفيظ
الذى لا يعتريه سهو ولا نسيان الحافظ لمن يشاء فلا يكون للشيطان عليه سلطان
القادر بقدره قديمة اوجد بها الاعيان والآثار القدير المقتدر القوى المتين القاهر

انقهار المرید بارادة قدیمة فهو المقدم المؤخر لما شاء كما شاء بحکمة فكل خير وشر
 ونفع وضرر وایمان وكفر ورج وخرسان فهو بقضائه ومشیئته الرحمن الرحیم الرؤف
 الکریم الصبور الحليم الودود والغفور الغفار العفو الجلیل البار رحمة ورافته
 ارادته البر والاحسان والانعام ووداده ومحبته ارادته التقرب والا کبر ام ومغفرته
 ارادته الستر علی الزلات وعفوه ارادته محو آثار السیئات وصبره وحننه ارادته
 تأخیر العقوبات وجماله وبره ارادته جمیع الخیرات المتسکک بکلام قدیم أزلی لا یشبهه
 کلام الخلق به یا مری وینهی ویدشرو ینذر ویعدو یتوعدو ینحبرو القرآن کلاما القدیم
 لیس بمخلوق فینفنی یتصرم الا یام ولا صفة لمخلوق فتفنیه الا فیلام جات صفات
 المهیمن العلام عن احاطة الاوهام کلامه مقروء باللسنة مکتوب فی المصاحف محفوظ
 فی الصدور وصفاته لا یوصف بها غیره ولا یتغیرها حوادث الدهور الشکور الذی ینفی
 عنی المحسنین بقوله ویجزی الشاکرین بحسنه وطوله البارئ المصور من غیر مثال
 تلبدیع المبتدع المبدی الفعالم المتفضل الوهاب معطى النوال قبل السؤال الرزاق
 معطى الارزاق من غیر احتیال الفتاح میسر ماعسر من الاسباب الفاتح بحکمة
 بین الخصماء یوم الحساب التفاض الباسط یقبض الفرواح عند التقضاء الا کمال
 ویسطها فی الاشباح عند البعث لعرض الاعمال ویقبض الارزاق فی طبیعتها عدلا
 ویسط النعم فیوسعها فاضلا ویقبض النفوس بالهم والترح ویسطها بالسرور
 والفرح الخافض الرافع یرفع قدر من شاء بالا کرام ویخفض من شاء بالامانة والانتقام
 یرفع الحق ودلیله ویخفض الباطل وسبيله ویحفظ اولیاءه بحفظه عبده وحسن
 وده وجمیل رغده وصدق وعده ویخفض اعداءه ببعده وصدده وطرده وورده الحکم
 العدل فی جمیع احکامه اللطیف بعباده فی لطفهم بأکرامه الحبیب السکافی لمن یتولاه
 انجیب دعاه المضطر اذا دعاه الباعث لارسل والاموات الوکیل متولی أمر من یرجع
 الیه فی المهمات الولی الناصر لمن تولاه المبدی المعید المحی الممیت غلام ملک سواه
 لتواب الراجع عبده من قفار معصيته الی بساط قر به المقسط العدل فی جمیع قضیته
 المنتقم من عصاه وجحد الهادی فی هدایتیه وحنه المؤمن وعبده النور الذی وضت
 معرفته بهدایتیه منور قلوب المؤمنین بأنوار ولایتیه الرشید المرشد لمن یلهمه

ويهدية الغنى فيعطى من يشاء ويكفيه المانع يمنع البلاء حفظا وعناية ويمنع العطاء عن
 يشاء بلاء او حماية الجامع لأجزاء الاجسام بعد البلى المعز المذل فمن أعزه شرف وعلا
 العلى الاعلا المتعال وعلوه علو تعظيم وجلال العظيم الكبير الا كبر المتكبر وكبرياؤه
 وصف القهر والكمال المجيد الرفيع فلا يدركه الوهم والخيال الظاهر فتعرفه العقول
 بصنعمته الباطن فلا سبيل الى ادراك سمعيته الجبار فلا تصل العقول الى الا حاطة
 بجلاله القاهر لعباده فيجبرهم على ما يشاء من أفعاله المتفضل على عبده بجبر كسره
 واصلاح احواله العزيز الذى لا ضده ولا شبهة له الغالب المعز لمن يواليه الجليل الذى
 دهشت فى جلاله عقول العارفين وكنت درن ثنائيه السنة الواصفين فهم بين جماله وجلاله
 يرتعون والى انوار هدايته يرجعون يتمسكون بحبل الله المتين ويعلمون أن الله هو
 الحق المبين (احمد) على ما الهمتنا من معرفته واكرمنا به من جزيل نعمته واشهد أن
 لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعداه من اكبر نعمه وعطائه وأعداه وسيلة الى
 يوم لقائه واشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الذى نفى به علل الصدور وشفى
 صلى الله عليه وعلى آله واصحابه مصابيح الهداية صلاة دائمة متوالية أبدا من
 غير نهاية (هذا كتاب) فيه فصول يتذكر بها من أصغى اليها بسمع قابل ويفتفع
 بها من كان قلبه روضة يسيبها الطفل والوايل جمعتهما ما بين آيات مفسرة واخبار مسندة
 مؤثرة وخطب وعظية مبتكرة وكلمات منقولة عن السلف الصالحين ونظم ونثر من
 كتب الائمة العاملين (وسميته كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب)
 وانما سميته بهذا الاسم لاني لما اكلمته رأيت في المنام وهذا الاسم عليه مكتوب بخط
 غليظ فسميته بذلك ونسأل الله تعالى ان يسلك بنا قصد السبيل اليه ويرزقنا حسن
 الادب بين يديه ويجعل مقاصدنا خالصة لوجه الكريم انه هو السميع العليم

❦ الفصل الاول في الايمان ❦

الحمد لله الذى رسم فى صفحات المصنوعات قواطع الدلائل وفرق بمحكم الآيات
 البينات بين الحق والباطل الموجود بلا بداية فلم يزل أزليا أوليا وهو الاول قبل
 الاوائل الباقي بلا نهاية فلا يزال أبديا وهو الآخر بعد كل زائل الواحد القدوس
 فلا شريك له ولا مماثل الحى العليم القدير المدبر الخبير السميع البصير المتكلم

وهو اصدق قائل صفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل فهو بتخيلاته يجادل
وتزييه عن اوصاف الحدوث معلوم بالدليل فمن شبهه فهو من اهل الباطل كيف
يشبه القديم الازلي بالحدث الزائل أم كيف تماثل الصنعة الصانع أو تضارع الافعال
الفاعل لا تدركه الابصار ولا تئمله الافكار ولا يحيط به عقل عاقل انقطعت
الاوهام وحارت الافهام وبحر المعرفة ليس له ساحل فالتسايم أسلم والتعظيم رد
الامر الى من هو اعلم فالعجز واقع والحصر حاصل فسيحان من نور اسرار اوليائه
بذكره وعاملهم بالفضل التام والاحسان الشامل فهم عن بابيه لا يبرحون وعلى
بساط قربه يتنعمون وينشرحون وانفاسهم اليه رسائل لهم في الدجى انس بذكره
وخدمته فهم ايقاظ والناس ما بين نائم وغافل فتبارك من قسم عطاءه بين خلقه
وهو في احكامه عادل يدعو الفقراء الى نواله ويقول في كل ليلة هل من مستغفر
هل من سائل (احمده) على جميع فضله الطويل المديد الوافر الكامل واعتمد على
كرمه اعتماد عبد انضى الى بابيه الرواحل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله لا ينقص خزائن ملكه العطاء ولا تبرمه المسائل واشهد ان محمدا عبده ورسوله
انتخبه من اشرف القبائل وزينه بأكل الفضائل وجعل اتباعه من اشرف الوسائل
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بالغدو والاصائل . (في قول الله عز وجل) انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذ انزلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى
رهبهم يتوكلون (الايمان التصديق) فالؤمن من صدق بأن الله تعالى هو الاله الحق
الاول الآخر الظاهر الباطن القدوس الصمد الواحد الاحد الحى العليم القدير المدبر
السميع البصير المتكلم بكلام قديم يحل عن التحديد الملك الفعال لما يريد وان الله
تعالى انزل الكتب وارسل الرسل وانه يحيي الموتى وان جميع ما جاء به
الرسول حق فهذا اصل الايمان والاقرار به فرض مع الامكان وثمراته الخوف من
وعيد الله تعالى ورجاء وعد الله تعالى وتعظيم جلال الله وامثال امر الله واجتناب
محارم الله والصبر على احكام الله والشكر لنعم الله تعالى ودوام الافتقار الى
الله تعالى والزهد فيما يقطع عن الله تعالى والتوكل على الله تعالى والمحبة والشوق الى
الله تعالى والرضا بما قضى الله تعالى واخلاص النية في العمل لله تعالى والصدق في السرفى

معاملة الله تعالى والمحاسبة للنفس والفكرة في آلاء الله تعالى والمراقبة والحياء من الله تعالى وغير ذلك من الاوصاف المحمودة (واعلم) ان الايمان يزيد وينقص ويظهر وتفاوته بالتفاوت في عمراته ويرجح بقدر اليقظة والدكر ويخف بقدر نسيان القلب وغفلاته (قال صلى الله عليه وسلم) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وذلك انه غافل حالة المعصية عن الله تعالى خال عن عبادة الله تعالى فينقص ايمانه بذلك (واما الاسلام) فهو الانقياد لاوامر الله تعالى واعتقاد وجوب طاعة الله تعالى فن صدق بقلبه واعتقد وجوب طاعة الله تعالى ولم يوفق لفعلها فهو مؤمن مسلم غير محسن وايمانه ناقص (واما الاحسان) فهو كمال الايمان ومعناه فعل ما امر الله تعالى به وترك ما نهى الله تعالى عنه في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بارز الناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل الحديث ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم . وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة . وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله حرم الله تعالى عليه النار . وعن عتاب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشهد احداً ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار . وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه احداً بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الله وان يكره ان يعودي في الكفر بعد ان انقذه الله تعالى منه كما يكره ان يتخذ في النار . وعن

انس ايضاً رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لآخيه ما يحب لنفسه . وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ الايمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان . وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال بنى الاسلام على خمس أولها أن يوحد الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام . وعن ابن عمر ايضاً قال قال رسول الله ﷺ اخبروني بشجرة تشبه الرجل المسلم لا يتحات ورقها توتى أكلها كل حين باذن ربها فسكتوا فقال هي النخلة وهذا الحديث يؤيده قوله عز وجل ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة وهي كلمة لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة اصلها ثابت كمان أصل التوحيد مستقر في القلب وفرعها في السماء أى صاعد في العلو وكذلك فرع الايمان العمل الصالح والاحسان والعمل الصالح يصعد الى السماء قال الله تعالى والعمل الصالح يرفعه والنخلة لا يسقط ورقها والمؤمن لا يتغير ايمانه باختلاف اهواء أهل الباطل والمؤمن شريف المؤنة كالثمرة والنخلة اذا فرعت فرعت واذا افرعت اثمرت والمؤمن اذا ادب تأدب واذا هذب تهذب المؤمن خفيف المؤنة كالنخلة اذا وقعت على عود لم تسكره وهي تأكل طيباً ويصدر عنها طيب والمؤمن يأكل حلالاً فيصدر عنه صالح الاعمال النخلة لعابها صاف وشرابها شاف والمؤمن رؤيته شفاء ومرو عظمته دواء ينتفع برؤيته قبل روايته وخير بادر وشره نادر (قال الفضيل) المؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل (وقال) ذو النون المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شئ صدره واخفى شئ نفساً اجر عن كل شر أمر بكل خير لا حقود ولا حسود ولا مرتاب ولا سباب ولا عياب يكره الرفع ويبغض السمعة طويل الهم كثير الغم حليف الصمت عزيز الوقت لا متفاخر ولا متهتك ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومر اجعته تفهم لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يجهل لا جزع ولا هلع ولا عنف ولا صلف قليل المنازعة جميل المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب خليف الود وثيق العهد وفي الوعد شفو وق وصول حلیم حول قليل الفضول راض عن مولاه مخالف لهواه لا يغلظ على من يؤذيه ولا ينحوض فيما لا يعنيه ان سب وأوذى

لم يسب وان طلب ومنع لم يغضب ولا يشمت بمصيبة ولا يذكرا احدا بغيبة هشاش
شاش لا خاش ولا غشاش كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر فهذا هو المؤمن حقا
وفي الحديث المؤمن كالجل الانوف ان قيذا نقاد وان انيخ على جمرة استناخ ومعناه
ان المؤمن اذا دعى لخيرا جاب بسهولة كالجل المخزوم في اتفه كما قيل (شعر)

خيانة اهل الحب ان يظهر والشكوى وصدقهم في الحب ان يكتموا البلوى
ومن لم يجد هجر الحبيب كوصله فما ذاق من طعم الغرام سوى الدعوى
وكما ان الجمل الانوف اذا انيخ على جمرة استناخ كذلك المؤمن مقيم على باب
مولاه صابر معه على بلواه كما قيل فيه (شعر)

وما زال بي شوقي اليك يقودني يذل مني كل ممتنع صعب
اذا كان قلبي سائرا بدمامه فكيف لجسمي بالمقام بلا قاب

(قال) عبد الواحد بن زيد مررت في بعض الجبال بشيخ اعشى اصم مقطوع
اليدين والرجلين وهو يقول الهى وسيدى متعتنى بجوارحى حيث شئت واخذتها
حيث شئت وتركت لى حسن الظن فيك يا رب يا وصول قال فقلت فى نفسى اى بر من الله
على هذا واى وصل فقال اليك عنى يا بطل اليس تركت لى قلبا يعرفه واسانا يذكره فهو نعيم
الدارين جميعا ويقال فى قول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم
الملائكة الآية قالوا بالسننهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا هم مصدقون
ثم استقاموا بالطاعة على التصديق حتى ماتوا مؤمنين ويقال قالوا بالايان ثم
استقاموا بالطاعة والاحسان ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن اسنانه الاعمال
الصالحة فمن جاء بالمفتاح وله اسنان فتحم له واما قوله قالت الاعراب آما قبل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فهو لا قوم منافقون اسلموا بطواهرهم ولم
يصدقوا بسرائرهم فما ادعوا الايمان كذبهم الرحمن وقال ولما يدخل الايمان
فى قلوبكم ثم بين وصف المؤمن فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون ويقال
الايمان كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك الايمان كسكينة موسى
من كانت معه كان الظفر له الايمان كخاتم سليمان العزم مع وجوده والذل مع فقد

الايمان كعصا موسى تلقف عصي السحرة وكذلك الايمان تنمحق عنده الشبهات
والتخيلات وتغفر مع صحته السيآت الايمان كالماء الطهور يظهر ما قبله وما بعده
ولا ينجس حتى يتغير الايمان كالحرث من دخله كان آمنا يقول الله تعالى لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي (رأى) بعض الصالحين عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام في المنام فقال اني اريد ان اصنع خاتما فما انقش عليه فقال عيسى عليه
الصلاة والسلام انقش عليه لا اله الا الله الحق المبين فانها تذهب الهمم والغم والاشارة
ان نقشها في القلب يذهب هم الآخرة (كما قيل في ذلك شعر)

نقشت اسم محبوبي على فص خاتمي وما غاب عن طرفي ولم يخل عن قلبي
ففي مسه بر السقام ولثمه يبرد ما ألقى من الوجد والكرب
حروف اسمه منقوشة فوق كل ما اعينه لكن تداويت بالكتب
حرام على قلبي السلو وانني لعبد له في حالة البعد والقرب
(واعلم) ان اصل الايمان الهام يلقيه الله تعالى في القلب ثم يزداد بالنظر في
المصنوعات قوة ووضوح وينمو بسماع القرآن وصحبة الصالحين ونحو ذلك قال الله
تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم حبيب اليكم الايمان ويسر
لكم القرآن وكره اليكم العصيان وصرف عنكم الشيطان وخلق لكم الجنان
وضمن لكم الغفران ووهبكم الرضوان وزين السماء بأنوار السكواكب وزين
القلوب بأنوار المواهب فزينة السماء محروسة عن الشياطين وزينة القلوب محفوظة
عن ابليس اللعين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل معناه في اصل
الايمان فانهم وان وقعوا في العصيان فانهم بين خوف العقاب ورجاء الغفران قلب
المؤمن زينة الرحمن فهو كالبيستان غرسه الملك المنان وحفظه من الشيطان ومن زرع
زرع اسقامه ومن صنع معروفه وابقاه ومن زين موضعا واه الايمان من افضاله فهو اولى
بحفظه واكمله كما قيل (شعر)

عندي حدائق ودغرس نعمتكم قد مسها عطش فليسق من غرسا
فداركوها وفي أفصانها رmq فلن يعود اخضرار العودان يبسا
اني صنيعه ايديكم وانعمكم فلا تتركوني فان القلب قد درسا

ان الكريم اذا أنشا حداثته من المرواة ان تسقى وتنحرسا
 ما علمك به فهو به اعلم وما قوالك عليه فهو عليه اقوى وما حبيبك اليك فهو له احب وقد
 حبيب اليكم الايمان فاذا كان يحب ايمانكم فهو اولى بحفظ محبوبه فلذلك لا يسهو
 عنك بسهولة ولا يغفل عنك بسهولة وكره اليكم الكفر والشوق والعصيان المؤمن
 يذكره فعل المعصية وان وقع فيها وانما يغطي على عقله وقت فعلها فلذلك اذا وقع فيها
 ما وده الندم والاسف قال الله تعالى أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة مدحهم
 على ما منحهم واتنى عليهم بما اودع لديهم ثم عرفهم ان ذلك من فضله ليسغلهم الشكر
 عن الاعجاب فان الاعجاب حجاب (خرج) ابو حفص النيسابوري فرأى يهوديا
 فوقع مغشيا عليه فاما افاق سئل عن ذلك فقال رايت رجلا عليه لباس العدل وعلى
 لباس الفضل فخشيت ان يبدل الله لباسي بلباسه فسبحان من حبيب الايمان وسبب
 وزين وبين وايد وسدد وعصم والنعم واكمل واجمل وعرف والف واستمع واطمع وقرب
 وادنى وطيب واغنى واغنى ثم مدحنا على فضله وتفضل بالجزاء وطاعتنا من فعله
 ليكون الثواب اهني والفضل اتم واسنى فله الحمد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

الفصل الثاني في الشناء

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الافهام وسما كان فلا تحيط به الاوهام وشهدت افعاله
 انه الحكيم العلام الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
 صفاته قديمة لا تشبه صفات خلقه فمن شبه فقد شابه عبدة الاصنام جل الواحد الاحد
 الصمد فلا يحيط به فكل ولا يحده حصرو ولا يحويه نظره فلا يجب عليه حق ولا يتوجه
 عليه ملام هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام تعرف الى خلقه بصنعبته
 فنصب على معرفته الاعلام ووضح الدليل على تمام حكيمته وكمال قدرته بترتيب مخلوقاته
 على وصف الاتقان والاحكام وقسم عطائه بين خلقه في الظاهر والباطن اقسام فالمؤمنون
 حبيب اليهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام والكافرون خجبههم عن بابه وجرت
 بشقاوتهم الاقلام والعلماء زينهم باقامة الحجج الدينية ومعرفة الاحكام والعارفون
 اودعهم لطائف سره فهم اهل المحاضرة والالهام والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا
 لذيق المنام واقام همهم فاستقاموا وقاموا في جنح الظلام والمحبون اذا قم لهم لذة قرب

وَأَنسَهُمْ فَشَغَلَهُمْ عَنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ وَالْغَافِلُونَ أَذْهَلَهُمْ عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ فَجَنَحُوا
لِلْأَكْثَامِ فَبِجَحَازٍ مِّنْ مَّنْعٍ وَمَنْعٍ وَوَصْلٍ وَقَطْعٍ وَفَرْقٍ وَجَمْعٍ فَبِمَشِيشَتِهِ الْأَحْجَامِ وَالْأَقْدَامِ
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَكْشِفُ الْحَوْبَةَ وَيَغْفِرُ الْأَجْرَامِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
(أحمد) عَلَى مَا أُولَانَا مِنْ جَزِيلِ الْأَنْعَامِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
شَهَادَةٌ مِنْ قَالَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَقَدَارُ تَقَعٍ مِنْ
غِبَارِ الشَّرْكِ قَتَامٍ وَسَطْعٍ مِنْ غَبَرِ الْكُفْرِ ظَلَامٍ فَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَاضِلُ بِالْحَجِيجِ وَالسَّنَانِ
وَالْحُسَامِ وَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْزَمٍ وَاهْتِمَامٍ حَتَّى انْقَشَعَ عَنْ سَمَاءِ الْحَقِّ تَرَكَمُ الْغَمَامِ
وَطَلَعَ مِنْ أَفْقِ الْإِيمَانِ بِدْرِ التَّمَامِ وَأَظْهَرَ حَجَجَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ الْإِكْرَامِ مَا وَكَفَ قَطْرَ وَاضْطَرَبَ نَهْرُ وَانْفَتَحَ زَهْرُ وَمَالَ
غَضَنُ وَغَرْدَحَامِ (فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
تَبَارَكَ مِنْ الْبَرَكَةِ وَالْبَرَكَةِ الدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ وَكَثْرَةِ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ وَالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
دَائِمُ الْبَقَاءِ كَثِيرُ الْخَيْرِ دَائِمُ الْمَعْرُوفِ سُبْحَانَهُ وَيُقَالُ تَبَارَكَ أَيْ تَعَاضَمَ رَبُّكَ
ذُو الْجَلَالِ وَالْجَلَالِ وَصِفَ الْعِزِّ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَالْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ وَمَعْنَاهَا فِي
وَصَفِ اللَّهِ تَعَالَى تَنْزِيهِهِ عَنْ مِثَالَةِ الْخَلْقِ وَتَقْدِيسِهِ عَنِ النَّقْصِ وَتَعَالِيهِ عَنِ ادِّرَاكِ
الْوَحْمِ وَتَمَامِ سُلْطَانِهِ وَانَّهُ ذُو السُّطُورَةِ وَالْقَهْرِ وَمَعْنَى الْإِكْرَامِ وَصِفَ الْجَمَالِ وَالرَّحْمَةِ
وَالرَّأْفَةِ وَالْبِرِّ وَانَّهُ ذُو الْمَغْفَرَةِ وَالْعَفْوِ فَانَ الْمَلِكُ مِنْ هَيْئَتِهِ يَخْشَى فَيَتَوَجَّبُ الرُّهْبَةُ
وَرَأْفَتُهُ تَوْجِبُ الرُّغْبَةَ لِيَكُونَ الْعَبْدُ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَاءٍ وَقَبْضٍ وَبَسْطٍ وَهَيْبَةٍ
وَأَنْسَ وَنَحَوَ وَصَحَّوْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْدُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ حِاقِسَمٍ بِحَلْمِيٍّ أَسْمِ
بِمَجْدِيٍّ فَمِنْ الْجَمَالِ الْمَجْدُ وَالْحِلْمُ وَمِنْ الْجَلَالِ الْعِزُّ وَالْعِلْمُ ثُمَّ مِنَ الْجَمَالِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ
التَّوْبِ ثُمَّ مِنَ الْجَلَالِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ثُمَّ مِنَ الْجَمَالِ ذِي الطُّوْلِ أَيْ الْفَضْلِ رَدْدُكَ بَيْنَ
خَوْفِهِ وَرَجَائِهِ وَاقَامَكَ بَيْنَ رَأْفَتِهِ وَكِبْرِيَاءِهِ فَارْتَعَبَ بِسِرِّكَ عَلَى بَسَاطَةِ ثَنَائِهِ وَتَنَعَّمَ
بِقَلْبِكَ فِي رِيَاضِ اسْمَائِهِ (شعر)

فَبِجَحَازٍ مِّنْ مَّنْعٍ وَمَنْعٍ وَوَصْلٍ وَقَطْعٍ وَفَرْقٍ وَجَمْعٍ فَبِمَشِيشَتِهِ الْأَحْجَامِ وَالْأَقْدَامِ

لأراحة للمؤمن دون لقاء ربه فلا راحة له اليوم الا في ذكره لمولاه فانه
نعيم قلبه (شعر)

القرب منك هو النعيم وهو الصراط المستقيم
ان اللذيع من الهوى شوقا هو القلب السليم

كيف يصبر عن قرب من وجد طعم حبه أم كيف لا ينقطع اليه من وجد التذلل
بين يديه كان من دعاء رسول ﷺ أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وبك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك هذا سيد
المرسلين وامام العارفين متذلل بين يدي رب العالمين ومشاهد عجز العقل
عن ادراك كبريائه وقصور جميع الخلق عن حقيقة ثنائه جل الواحد
الاحد فأني بالوصل وتقديس القيوم الصمد فمن ذا الذي للقرب اهل (شعر)

فلا وصل الا ذلة وتحيرا وهيبة اعظام بعز جلاله
ولا قرب الا أن تكون مولها بذكراه أو مستغرقا بحمالة

أيها الفقير لازم باب المولى الكريم وتعزز بالمولى العزيز العليم وته عن
كل الاكوان لمعبودك وهون الروح في طلب مقصودك فانه كريم من توسل
اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته ان أطاع أكرمه وفضله وان أضاع رحمه
وأمله فان تاب وأناب شكره وان عصى وأساء ستمه عزيز شهيد بجلاله جميع
افعاله ونطق بحمالة جميع افضاله ودل على ثبوته بدائع آياته واخبر عن صفاته
عجائب مخلوقاته كريم من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه ومن انقطع اليه آواه
ومن رجع اليه رحمه وادناه ومن سأل أكرمه واعطاه ومن أعرض عنه
ناداه الف المحبون قربه فلا يصبرون عن لقياء والى العارفون مجده فلا
يستأنسون بسواه (شعر)

حبيب أرتجيه وان جفاني ويعلم ما لقيت من الصدود
ويظهر في الهوى عز الموالى فيلزمنى له ذل العبيد

(عزيز) اعترف العارفون بالقصور عن ادراك صمديته جليل تمنعت العقول
خجلا من الطمع في الاحاطة بأحدثه كريم صغرت الحوائج عن ساحات جوده

ورأفته رحيم تلاشت قطرات زلات عباده في تلاطم أمواج بحار رحمته هو
الذي ربك بنعمته وهداك الى معرفته وزينك بعجيبته فإلك لا تنقطع بالسكينة
اليه ومالك لا تعتمد في مهامك عليه يامسكين ان أعرضت وابتوت في جحودك
تماديت فما افقرتك الى وما أغناني عنك يامسكين أنت ان لم تكن لي فانا عنك غني وأنت
المسكين ان لم اكن لك من ذا الذي يحسن اليك من ذا الذي ينظر اليك من الذي يهتم
بشأنك بمن تتوسل اذا طردتك عني عبدي انا لا ارضى الا ان تكون لي افترضي
ان لا اكون لك (شعر)

يا قليل الوفا كثير التجنى كيف ترضى بطول بعدك عني
لو تحققت قدر وصلّى وقربى لبكيت الدما لما فات مني
لا يليق الوله والغرام الا في حب مولى ليس للوهم فيه مرام عزيز أذل الكون
يجملته في طلبه وهو عزيز لجميع الاعداء والآثار تنادى على أنفسها بلسان
الحال نحن عبيد من لم يزل ولا يزال (شعر)
اذا حدث الراوى أحاديث حسنه

يقول الورى هذا حديث مصدق

سبح كل شيء بحمده ونطق كل شيء بحمده (شعر)
وكل من بالغ في وصفه أصبح منسوباً الى العى
وان نشرنا ذكر احسانه أعجزنا النشر كما الطى
جبار جبر احوال من رحمه وتجر على من اقصاه وحرمه لطيف يعلم خفايا
تصنع العاملين ويغفر عظام ذنوب التائبين كريم يبصر ويستر ويغفر ويحبر
من اعتنى بشأنه غمره باحسانه فان تمادى بعصيان حال بينه وبين اختياره بقهر
سلطانه ان لم يلزم الطاعة باختياره ألجأه بالبلاء الى باب باضطراره اختار قوما
لا لينتفع بهم بل لينفعهم واذل آخرين فطردهم ومنعهم سبوح سبحت
أسرار المحققين في بحر توحيده فوجدوه بلا شاطئ فلا خروج ولا ابراج
خازت ايديهم جواهر التفريد فوضعوها في تاج العرفان ولبسوها يوم
اللقاء (شعر)

أخرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
قدوس تعالى عن الوصول والاتصال ليس لمن عرفه إلا التعظيم والاعتراف
بالعجز عن إدراك الجلال وشهود الحقائق شهود الأفعال عزيز لم تنفطر القلوب
إلا بنسيم إقباله ولم تنفطر الدموع إلا من خوف هجره أو طمع في وصاله
عزيز دلت أفعاله على جلال شأنه وذلت الرقاب عند شهود سلطانه كريم أرواح
المحبين لذكره الفت وأسرار الموحدين بساحات جلاله وقعت ونفوس العابدين
بالعجز عن أداء حقه اتصفت وعقول العارفين بالعجز عن معرفة كبريائه اعترفت
كريم بسط للمؤمنين بساط جوده أنى بالوصل ولا نحوه وأنى بالوجود ولا حد
له من ذا الذي يدركه بالزمان والزمان خلقه من ذا الذي يحبسه في المكان والمكان
فعله من ذا الذي يعرفه إلا به يعرفه كريم من طلبه عرفه فاذا عرفه لا طقه فاذا وجد
لطقه الفه فاذا الفه انف أن يخالفه هدى قلوب الغافلين إلى طلب الدنيا فعمره وهدى
قلوب العابدين إلى طلب العقبى فكابدوها وهدى قلوب الزاهدين إلى فناء الدنيا
فرفضوها وهدى قلوب العلماء إلى النظر في آياته فلازموها وهدى المريدين إلى عز
وصفه فأكروه وهدى العارفين إلى قدس نعمته فراقبوه وهدى الموحدين إلى
علو سلطانه فتركوا ما سواه وهجروه وخرجوا عن كل مألف ومعهود
حين وجدوه وعلموا أنه وراء كل فصل ووصل فرجعوا إلى وطن العجز فتوسدوه
كريم إذا ذكره العاصون نسوا زلتهم في جنب كرمه ورحمته عزيز إذا ذكره
المطيعون غابوا عن طاعاتهم في جنب منته وعزته عزيز لا غرض له في أفعاله ولا
عوض عنه في جلاله وجماله عز لسان ذكره واعز منه قاب عرفه وأعز منه روح
أحبه واعز منه سر شاهده ليس كل من طلبه وجدده ولا كل من وجدده بقي معه فسبحانه
لا إله إلا الله العزيز الحكيم اللهم اجعل في قلوبنا نوراً تهتدي به إليك وتولنا بحسن
رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك فالعزيز من لا ذب عرك
والسعيد من التجأ إلى حماك وجودك والدليل من لم تؤيده بعنايتك والشتى من رضى
بالأعراض عن طاعتك والحكم حكمتك فأتغن الحيل والأمر أمرك فاليك تحمق
الامل اللهم زده قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك اغفر لنا

ولو الديننا وجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

الفصل الثالث في الذكر

الحمد لله الذي تفرّد في ازليته بعز كبريائه وتوحد في صمديته بدوام بقاءه ونور معرفته قلوب أوليائه وطيب أسرار القاصدين بطيب ثنائه وسكن خوف الخائفين بحسن رجائه ونعم أرواح المحبين في رياض معاني أسمائه وأسبغ على الكافة جزيل عطائه وقسم بين عباده فالقبول والرد والوصول والصد والحقول والجد بمشيئته وقضائه الحكي العليم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في أرضه وسمائه الولي القدير فلا شريك له في تدبيره وإنشائه السميع البصير فلا يخفى عليه حركة ذرة في لجة البحر عند تلاطم أمواجه وتراكم ظلماته المتكاثرة بكمالاتهم بسلام أزل قديم لا يشبه كلزم خلقه والقرآن كلام الله أنزله بنهيه وأمره ووعدده وإيعاده وأنبيائه الملك العزيز الذي من التجأ إلى حماه عز بالتجائه وانقطع الفقير إلى بابه وشكاه واجيد برحائه واكتفى بتدبيره لأنه مطلع على ما في سويدائه فوجد عنده الشفاء ومن أولى منه بشفائه ظهرت شواهد وجوده فدليل توحيده في غاية ضيائه فالعلوي والسفلي والعرش والكرسي والجنى والانسى في دائرة الافتقار إلى تدبيره وإبقائه استوى على العرش من غير افتقار ولا افتقار ولا استقرار ولا كيفية لاستوائه له الجلال والجمال والكمال والثناء الذي قصرت الالباب عن احصائه فالصامت ناطق من حيث الدلالة والناطق صامت وإن بالغ في الاقالة فإن للعقل حدا يتقف عندها انتهائه فرط المعطل فما هتدى وأفرط المشبه واعتدى فهلكافي قفار الجهل وبیدائه فالعارف أشرق قلبه بمعرفة الله تعالى وأطرق سره لهيبه الله فتسر بل بحجالة فسبحان من تقرب برأفته ورحمته ونور هدايته إلى قلوب أحبائه وتعرف لعباده بمحاسن صفاته فانبطحو الذكركه ودعائه ودعائنا إليه بقوله سبحانه وتعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه (أحمده) حمد معترف بالعجز عن عدد آلائه منتظر ازوائد بره وآلائه ونعمائه مستجير من بعده واقصائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ضمن الحسنى لقائلها يوم لقائه ووعد به زيادة النظر إليه وهو أحق بوفائه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم

أنبيائه وسيد أصفياه الخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود لجميع الانبياء
تحت لوائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه وعلى من اقتنى أثرهم إلى يوم الدين
فتماز باقتفائه صلاة دائمة ما دزوا بل واهتم من الروض معاطف أرجائه وقر سائل
فمكث في الأرض خالص مائه (في قول الله عز وجل) يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا الآية المؤمن يذكر الله بكلمة واحدة لا يذكر الله بقلبه
فتسكن جميع جوارحه إلى ذكره فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر في المعنى وإذا
امتدت يده إلى شيء ذكر الله فكف يده عما نهى الله تعالى عنه وإذا سعت قدمه إلى شيء
ذكر الله فوقف عن السعي إلا فيما رضى الله وإذا طمحت عينه إلى شيء ذكر الله فغض
بصره عن محارم الله وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله تعالى ومراعاة
أمر الله والحياء من نظر الله تعالى فهذا هو الذكركثير والذكركليل ذكر المنافقين
يذكرون الله تعالى بالسنتهم رثاء الناس وليس في قلوبهم من الذكركشيء (قال الله تعالى)
يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا والذكرك المطلوب ذكر القلب وإنما اللسان طريق
إليه فمن لازم ذكر الله تعالى بلسانه مخلصا لله تعالى وصلت بركة الذكر إلى قلبه فعاش قلبه
بذكر الله تعالى فعند ذلك يكون ذكره كثيرا وقد أمر الله تعالى بالذكرك ورغب فيه
بآيات كثيرة في كتابه (فقال تعالى) فاذا كروني أذكركم وسعنا ما أذكروني بخدمتي
أذكركم بنعمتي أذكروني بالتوحيد أذكركم بالتأييد أذكروني بالشكر أذكركم بالمزيد
أذكروني بالمحبة أذكركم بالقرعة أذكروني بالخوف أذكركم بالأمان أذكروني بالرجاء
أذكركم بتحقيق الآمال (وقال تعالى) واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال
تعالى) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (وفي الصحيح)
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن
عبدي بي وأنا معه حين يذكرني أن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منه وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وإن
تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة معناه من جاهد
نفسه قليلا في خدمتي تقربت إلى قلبه برحمتي ونشرت عليه كثيرا من
الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكرى فيصير

محمولا بعد أن كان حاملا (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف رأوا جنتي قالوا ويستجبرونك قال ومم يستجبروني قالوا من نارك رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطأ إنما مر جالس معهم قال فيقول وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه (وعن) أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة في يوم حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر (وعن) سعيد بن أبي وقاص قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال يا عجز أحدكم أن يكتسب كل يوم الف حسنة فسأله سائل كيف يكتسب أحدا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة أو ينحط عنه الف خطيئة (وعن) أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (وقال) معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله (وروى) عن رسول الله ﷺ أنه قال يا أيها الناس ارتعوا في رياض

(م ٢ — طهارة)

الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكرا غدا واور وحوأ واذكروا
من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل
العبد منه حيث انزله بنفسه (ويروى) أن في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار
لذا كرين فاذا ترك الذكرا وقف الملك ويقول ترك صاحبي الذكر (وفي الحديث)
يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني او تحرك بذكرى شفتاه ايماء عبد اطلعت على
قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه وانيسه
(ويروى) ان بيوت الذكرا كرين لها نور يراه الملائكة بقدر ما فيهم من الذكرا كما
نرى نحن النجوم في السماء (وقال) سهل بن عبد الله ان الله تعالى يقول عبدي
ما انصفتني اذ كرك وتذسني وادعوك الى وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا
وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتني (وقال) ذو النون من
ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان
له عوضا من كل شيء (ويقال) ذكر اللسان حسنات وذكر القلب قربات ودرجات
(ويقال) الاشارة في قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا اي أحبوا الله فان في
الحديث من أحب شيئا أكثر من ذكره فالحب لا ينسى محبوبه في بعد ولا قرب ولا
وصل ولا هجر (وفي) التوراة يقول الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
في جعلت نعيمه ولدته في ذكرى فاذا جعلت نعيمه ولدته في ذكرى احبني واحببته
ورفعت الحجاب بيني وبينه لا يسهوا اذا سها الناس أولئك كلامهم الانبياء
أولئك الذين اذا اردت باهل الارض عقوبة ذكرتهم فصرفت بهم عنهم (وفي)
بعض الكتب يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذا ذكرتني ذكرتك واذا تركتني تركتك
والساعة التي لا تذكرني فيها عليك لالك (واوحى) الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام يا داود انا بذلك اللازم فالزم بذلك معناه انا الذي لا بد لك مني فالي اين تذهب
عني هل يقدر غيري ان يغنيك اذا فقرت او يستطيع احد ان يقربك ان ابعدتك
كم يتعرف اليك من هو غني عنك وتتجاهل عنه مع فقرك اليه (قال) ابن عباس رضي
الله عنهما جعل الله تعالى لجميع الطاعات اوقات محددة ولم يرض من الذكرا الا بالكثير
من غير تحديد اذكروا الله ذكرا كثيرا (وقوله) وسبحوه بكرة واصيلا التسبيح

الصلاة والذكر والبكرة ربع النهار الاول والاخير ربع النهار الآخر هو الذي يصلي عليكم وملائكته صلاة الله تعالى رحمته وصلاته صلاته وبره وثناؤه على عبادته بما ألهمهم من ذكره وصلاة الملائكة استغفارهم ودعائهم المؤمنين ليخرجهم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والجهل والغفلة والخذلان الى نور الايمان والعلم والذكر والاحسان وفي الآخرة يخرجهم من ظلمات الموقف وشدة آتائه الى نور الرضوان ونعيم الجنان تحيتهم يوم يلقونه سلام ينظرون الله عز وجل ويسمعون سلامه عليهم فيكمل لهم النعيم (قال) الله تعالى سلام قولا من رب رحيم (ويقال) في قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان الذكر بالقلب أفضل من العبادات مع الغفلة واكثر اجرا قاله سلمان الفارسي وقتادة وقيل معناه ان ذكر الله بالقلب ومراقبته والحياء من نظر الله تعالى أكبر اجرا ونهيا عن المعاصي من جميع الطاعات قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) ابن عباس وابو الدرداء ومجاهد وعكرمة معناه ذكر الله لكم أكبر من ذكركم لله (قال) الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان أي وسوسة من الشيطان تذكروا ان الله ناظر اليهم فاذا هم مبصرون (اللهم) يا ذا الجلال والاكرام يا عزيز لا تحيط بحجالاته الا وهام يامن لا غنى لشيء عنه يامن لا يدلس كل شيء منه يامن رزق كل شيء عليه وهو صير كل شيء اليه يامن يعطي من لا يسأله ويجود على من لا يؤمله ما نحن عبيدك الخاضعون لهيبك المتذلون لعزك وعظمتك الراجون جميل رحمتك امرتنا ففقرنا ولم تقطع عنا نعمتك ونهيتنا فعصينا ولم تقطع عنا كرمك وظلمنا انفسنا مع فقرنا اليك فلم تقطعنا مع غناك عنا يا كريم الهي ردنا اليك بفضلك ورحمتك ووفقنا للاقبال عليك والاشتغال بخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الرابع في الفكر

الحمد لله الذي تقدس في ازليته وابديته واحديته عن النظير والشبيه وتزد في جماله وجلاله وكماله عن مقالات اهل التوهم الغني عن جميع خلقه فلا امد لمحصره ولا أحد يناهز ولا ضياء يظهره ولا حجاب يخفيه الواحد لا احد القدوس الصمد الذي لا شاك فيه شهدت بكمال قدرته عجائب صنعته فكل ما سواه موجود ومبرر ومنميه الحى

العليم القدير السميع البصير الملك الكبير فلا مقرب لمن يبعده ولا مبعذل من يدنيه
 المتكلم بكلام قديم أزلي جل عن التكيف ومن عطل أو شبه فقد وقع في التيه حجب
 له من اثبات صفات الكمال والعجز عن ادراك الجلال فهذا القدر يكفيه ومن رام
 الوقوف على غاية او ظن المعرفة لها نهاية فقد تعدى طوره ومن حسن اسلام المرء تركه
 ما لا يعنيه (اما المصنوعات) فلانظر فيها مقنع واما خطيب الوجود فقد بلغ واسمع
 واما وقوفك حيث اوقفك مولاك فسلم وانقع ردد نظرك في آلائه فهي آلات
 التنبيه الساء قبة مرفوعة فيها عجائب الاشكال ولا بقاء للاشكال اذا صحح الدليل
 عند الفقيه انظر الى النجوم في طلوعها وارتفاعها وتوسطها وغروبها وهبوطها كل
 يشهد بحكمة مجريه والشمس في صعودها على سحائب النعم وكفت نحو الشمال
 وهبوطها نحو الجنوب ٣ والقمر في محافه وتجليه والسحاب مسخرات بقدرته
 والرياح مبشرات برحمته وعطشان الارض يستسقي مولاه فيسقيه فاذا خرج الى
 رياض توفيق الكرم وكفت عليه سحائب النعم وكفت كفها فاختم كل غصن بميس
 في ثنيه فانسيم بحرك عيدان الاشجار والشوق يستنطق اطيوار الاوكار والروض
 يشرق اقطار الافكار فـ بحازن من يمينه ثم يمينه فالحاقل اذا نظرت في بدائع ادرك
 بسرته تسبيحه لسانه والغافل يشغله ويظليه جبل ذو العز والجبروت وتبارك ذو
 الجلال والملكوته فله الثناء الذي لا يصل اليه العقل ولا يحصى (احمده) وهو اهل
 الحمد والثناء والعز والكبرياء والمجد والا لا يبدى الخير فهو مانحه ومعطيه واشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نهاية لعلمه ولا معقب لحكمه ولا معارض له
 فيما يقضيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله شفيع الامه وكاشف الغمة يوم يفر
 المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وينبئ به صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
 ومتبعيه ما تبسم وجه الارض ضاحكا بالنبات شاهدا بقدره مبدية وانهمل
 دمع الغمام سائلا بالفضر دلالة على حكمة مبقية (في قول الله تعالى) اولم ينظروا
 في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
 قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون اولم ينظروا الى يتفكروا ويتدبروا
 في عجائب المملكة وبدائع ما في السموات والارض ويتفكروا ما خلق
 الله من كل شيء فيجدوا فيه دلالة على حكم الله تعالى ويتفكروا في اقتراب

الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأنى حديث بعد هذا القرآن
يؤمنون والفكر في المصنوعات من أعظم القربات (وروى) عن رسول الله ﷺ
انه قال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدرُوا وتقدره (وقال) الحسن
تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وقال) ابراهيم بن آدم الفكرة حنجرة العقل والقلب (وفي
بعض) كتب الله المنزلة انى لست أقبل كلام كل حكيم ولكن النظر الى همه وهو انه فان
كان همه وهو انه الى جعلت همته تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم (والفكرة على
ثلاثة أقسام) الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله تعالى وهو شأن
العلماء بالله تعالى (والثاني) الفكر في لطائف صنع الله وفواضل نعم الله وهو مادة
الشكر لله (والثالث) الفكر في الاعمال وتخليصها وهو شأن العابدين (قال)
الفضيل رحمه الله تعالى الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك (فالما) الفكرة في
المصنوعات فهو المراد في هذه الالية وامثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك ففي
نظرك الى خلقك وتركيبك وهيكلك وشهواتك وحواسك كفاية في الاعتبار قال
الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ثم في كل جزء من المصنوعات دلالة كافية وعبرة
شافية فان الله تعالى كان في الاول وحده ثم خلق ما خلق (ويروى) ان الله تعالى خلق
اللوح المحفوظ من درة بيضاء حافته من ياقوت احمر وخلق القلم من جوهرة طوله
خمسائة عام ثم نظر اليه نظرة هيبه فانشق نصفين نبع منه النور ثم قال له اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فكتب ثم قال له اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فاجراه الله تعالى
فكتب ما هو كائن وان له ترجيعا بالتسبيح كالرعد وكتابته نور ثم خلق الله تعالى
جوهرة خضراء غلظها غلظ السموات والارض ثم ناداها فاضطربت من هيبه الله
تعالى فذابت فصارت ماء ثم اضطربت فارفع منها زبد ودخان ثم خلق الله تعالى العرش
جوهرة خضراء لا يوصف عظمها ولا نورها له قوائم بين كل قائمتين خفقان الطائر
المسرع الف سنة وان العرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع أحد
من الخلائق أن ينظر اليه وان للعرش الف لسان يسبح الله تعالى بأنواع اللغات (ويروى)
ان في العرش مثال ما خلق الله تعالى في البر والبحر فان كل انسان له تمثال تحت العرش
فاذا عمل المؤمن حسنة تصور تمثاله كذلك فظهرت حسنته واذا عمل سيئة ارخى الله

تعالى ستر على صورته ليستر سينته (ويروي) اذ الكرسي من اثاره لا يعلم طولها الا الله تعالى وان العرش خلق قبل الكرسي بانفي عام فالسموات والارض في الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة والكرسي في العرش كحاقة ملقاة في فلاة ثم خلق الله تعالى الريح فكان العرش على الماء والماء على الريح ثم خلق الله تعالى حملة العرش اربعة ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام يحملونه على كواهلهم فاذا كان يوم القيامة ايدوا اربعة فهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم خلق الله تعالى من الزبد الذي فوق الماء الارض طبقة واحدة ثم فتقها سبعة غلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين التي تحتها خمسمائة عام ثم بعث الله تعالى ملكا من تحت العرش فهبط حتى دخل الارضين فوضعها على عاتقه وامسك اطرافها بيده فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس نورا اربعة آلاف قائمة فسنامه موضع قدمي الملك وقرون الثور خارجة من اقطار البحر وتحت الثور صخرة غلظها غلظ السموات والارض وهي الصخرة التي عنها القمان عليه الصلاة والسلام بقوله يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الآية والصخرة على الحوت وهو البهموت وتحت الحوت ماء وتحت الماء ظلمة وعندها انقطع علم الخلق (وروي) ان تحت كل ارض بحرا وتحت البحر السابع والارض السابعة جهنم وهي مغلقة فاذا فتحت يوم القيامة احرقت البحار السبعة (وروي) ان الارض كانت تميد على الماء فخلق الله تعالى الجبال رواسى تمنعها ان تميد وخلق جبلا محيطا بالديار من زمردة خضراء وهو جبل ق (وروي) ان خلف جبل ق ارضان تلج مسيرة خمسمائة عام ومثلها من برد ومن وراء ذلك جهنم ثم خلق الله تعالى الجنان وهي ثمان ثم خلق الله تعالى السموات سبعة غلظ كل سماء خمسمائة عام من نار وبين كل سماء وسماء كذلك فالسفل السموات الدنيا فيها ملائكة خلقوا من نار وريح وعليهم ملك اسمه الرعد موكل بالمطر وتسبيحهم سبحان ذي الملك والملكوت (والثانية) فيها ملائكة بانواع شتى تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت (والثالثة) فيها ملائكة ذوو اجنحة شتى ووجوه شتى والسنة شتى رافعي اصواتهم يقولون سبحان الحي الذي لا يموت (والرابعة) كلون الفضة فيها ملائكة عدد ملائكة السموات الثلاث التي تحتها مرتين

وهم قيام وركوع وسجود يقولون سبح قدوس ربنا الرحمن لا اله الا هو وكذلك
 ملائكة كل سماء على الضعف من الذين تحتهم (والخامسة) كلون الذهب فيها ملائكة
 ركوع وسجود لا يرفعون ابصارهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة رفعوا ابصارهم
 ورؤوسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (والسادسة) من ياقوت احمر فيها
 الكروبيون جند الله الا كبر رافعي اصواتهم بالتهليل والتسبيح والتقديس عليهم
 ملك معه سبعون الف ملك كل ملك منهم معه سبعون الف ملك (والسابعة) من درة
 بيضاء فيها ملك له سبع مائة الف ملك كل ملك منهم له من الجنود كل عدد شيء خلقه الله
 تعالى فمافي السموات السبع موضع الا وعليه وجه ملك ساجدا او قدم ملك قائما او
 راكعا (وروى) ابن مسعود ان بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين
 الكرسي وبين العرش خمسمائة عام والعرش فوق ذلك كله لا يعلم منتهاه الا الله عز وجل
 (وروى) ان سدرة المنتهى اصلها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينتهي
 امر الخلائق تحت كل ورقة منها امة من الامم وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى
 ومقام جبرائيل في وسطها (وروى) ان جبريل عليه الصلاة والسلام ترعد فرائضه
 من هيبة الله احيا نا ويخلق الله تعالى من كل رعدة مائة الف ملك فهم صفوف قائمون
 ناكسوا رؤوسهم لا يؤذن لهم في الكلام فاذا كان يوم القيامة اذن لهم في الكلام
 فقالوا كلهم لا اله الا الله فهو قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
 فالصواب لا اله الا الله (وروى) ان جبرائيل له ست مائة جناح كلها مرصعة بالدر والياقوت
 وجلاجل الذهب محشوة بالمسك لكل جلاجل صوت لا يشبه الاخر لو نشر جناحا
 من اجنحته لسد الافق وان اسرافيل له اثنا عشر الف جناح جناح بالشرق وجناح
 بالمغرب والعرش على كاهله ورجلاه تحت الارض السابعة وانه اذا سبج عطل على
 الملائكة تسبيحهم لحسن صوته وانه يتصاغر احيا نا من هيبة الله تعالى حتى يصير مثل
 العصفور فما يحمل عرش ربك الا قدرة ربك وهذا كله في قدرة الله تعالى كخلق
 خردلة قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فمن نظر في المخلوقات بعين
 الاعتبار علم ان الله تعالى هو الاله الحق الاول الآخر الظاهر الباطن الواحد الاحد
 القدوس الصمد الحي العليم القدير المدبر السميع البصير المتكلم الملك الكبير اول

ليس له ابتداء وآخر ليس له انتهاء ظاهر يشبه العقل باطن لا يدركه الوهم كل مخلوق محصور بمحدد أسور في سور بطود وخالق بائن مباين يعرف بعدم مألوف التعريف اين الازلي من الزائل ارتفعت لعدم الشبه الشبهة اتحد الاحد فهو احد انما يقع الاشكال في وصف من له الاشكال وانما تضرب الامثال لمزله امثال فاما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال عظمت عظمتة عن نيل كف الخيال كيف يقال له كيف والكيف في حقه مجال اني تتخايله الا وهام وهي صنعه كيف تحده العقول وهي فعله كيف تحويه الا ما كن وهي وضعه انقطع سير الفكر ووقف سلوك الذهن وقصرت اشارة الوهم وعجز لطف الوصف وعشيت عين العقل وخرس لسان الحس لا طور للقدم في طور القدم عز المرقى فبئس المرتقى بحر المعرفة لا يتمكن منه غائص وليل لا يتبين للحس فيه كوكب

مرام شط مرعى العقل عنه فدون مرامه بيذا تبديد

جادة التسليم سليمه وادى النقل بلانفع انزل عن علو غلو التشبيه ولا تعمل قلل اباطيل التعطيل فالوادي بين الجبلين المشبه اعشى والمعطى اعشى ما عرفه من كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه بما ينزه عنه وما يجب نفيه عنه جل وجوب وجوده عن وصم لعل سبق الزمان فلا يقال متى كان تمجد في وحدانيته عن زحام مع تفرد بالانشاء فلا يستفهم عن الصانع بمن ابرز عرائس المخلوقات من كن بت الحكم فلا يعارض بلم تعالى عن بعضية من وتقدس عن ظرفية في وتنزه عن شبه كآن وتعاضم عن نقص لو ان وعز عن عيب الا ان وسما كماله عن تدارك لكن ان وقف ذهن بوصف صاح العز جز وان صار الفكر نحوه قالت الهيبة عدوان قعد القاب عن ذكره قال الشوق قم وان سكنت المذنب حياء قال الحكم قل لا ينال عظمتة سانح تمثيل ولا يدرك قعر بحر حكمته سابح تخييل منزله الذات عن الشبه والند والاضد والمثل والعديل ثابت الصفات وقدضل اهل التعطيل جال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل سار الوهم يجول في حندس الحس نحو انيته فسد في وجه السبيل وتاه في عرصة النادى وحار الحادى وضل الدليل احدى الذات قديم الوجود ازلى الصفات بذاته فوجود صفاته كذاته فلا وجه للوجود كف الكيف مشلوله وباب التشبيه مسدود تنزهت عن المثلية ذاته

وتقدست عن الكيفية صفاته وتعالى عن شبه الشكوك بيناته ووضحت للعيون والعقول آياته سبق الاشياء كلها فكلها مصنوعات عرى دليل وجوده عن لباس الالباس وعز باظهار عزته عن مماثلة الانواع والاجناس وتعالى عن اثبات صفة من صفاته بالمشابهة والقياس ويشس الحس عن ادراكه فرجع حسيرا منكسر الرأس فسبحانه من اله تنزه في ذاته عن مساواة المعلومات ومضاهاة العلل وتعالى من قيوم تقدس في ذاته وصفاته عن الشبه والضد والند والمثل لا يجوز عليه الحركات ولا تغيير النقل يفعل ولا يقال لهالك لم فعل عدل في حكمه فهامال ولا عدل احاط بكل شيء علما فأنسى ولا غفل اظهر في تكوين الكائنات اسرارها حكم في الازل من الخلق والخلق والسعادة والشقاوة والرزق والاجل تنزهت حكمته ان توهن قاعدتها مراعى من جنيق الاعتراض فقد جلت عن خلل في اسره مصارع الابطال وفي قبض قهره تصرف الهدى والضلال فمن ضمن علمه عد الحب والنوى والقطر والند والرمال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

الفصل الخامس في ذكر النبي ﷺ

الحمد لله الذي نظم عقود المصنوعات فهي الشاهدة بألهيته متفقه وبين بحدوثها قدم صفاته فالعقول على كل علمه وقدرته مطبقة وباين ارادته بين صفاتها فهي بتصرف ارادته مفترقة فالسما كانها قبة لازوردية والنجوم فيها غناديل معانقة والشمس كالملك والقمر كالوزير والنجوم حوله جنود محذقة والارض قبل نزول الغيث كالفقير المسكين فهي بالحرارة واليبس محترقة فاذا ساقط اليها ايد الانعام تحف الغمام سقاها من الماء عذبه فالان يابسها وزان يابسها ونسج طرازها فاحسن رونقه فالرياض تهزم من طرب الوصال والاغصان تميل في حمال الجمال ونسيم السحر يفتح من الزهر مغلقه وخطيب الازهار والاطيار على منابر الاوكار يغرد في الاسجار بنغمات العز مطلقه والا كوان كاهاتنادى بلسان الحال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام الذي خلق الانسان من نطفة ثم من علقه وعنده مفاتيح الغيب لا يعلم الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة والافكار تسرح في رياض آلائه فاذا انتهت الى حمى كبريائه رجعت قاصرة معترفة مطرقة فسبحان من حجب الاوهام

عن الاحاطة بصمديته فهي في بحار تعظيمه مغرقة وفتح باب كرمه الى القاصدين
 اذا ظلت ابواب غيره مغلقة وقبل توبة من اناب اليه واقطع عن افعاله الموبقة وسمع
 من كوى العبد الضعيف اذا لاذبجماه الشريف يطلب الصدقة فاجاب سؤاله وحقق آماله
 بآمن خوفه ومن عليه واعتقه وشرف نوع الانسان عن جنس الحيوان بما الهمه من
 البيان وانطقه واكرم المؤمن بتحف الايمان والعرفان فهداه ووفقه ذلك عالم الغيب
 والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شئ خلقه (احمده) على آلائه التي اصبحت
 القلوب بصفائها مشرقة واضحت الاسرار ببهاؤها رايضا موقنة (واشهد) ان لا اله الا
 الله وحده لا شريك له ولا راد لامره فنفس الخائفين من سطوته مشفقة وقلوب
 العارفين بعروة كرمه الوثقى متعلقة (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله ارسله بحق شرعه
 وشرع حقيقه واخمد بنور برهانه هب الباطل وازهقه ودمغ بسيف تحقيقه دماغ
 البهتان فازال بحسه ورهقه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ومن آمن به وصدق كما
 اكمل نعمه لديه حسن خلقه وخلقه (في قول الله سبحانه وتعالى) يا أيها النبي انا ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (فضائل) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصى (شعرا)

فبالغوا اكثر لن تحيط بوصفه فابن الثريا من يد المتناول

نعم ذكره زيد في الايمان ويضي القلوب والاسرار بانوار العرفان فان الله تعالى
 جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقرونا بذكره وبيعته
 بمعقوده ببيعته قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
 تعالى ورفعنا لك ذكرك قال رسول الله ﷺ انا في جبريل فقال ان الله ربي وربك
 يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكركت معي
 فيقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي ويقال معناه جعلتك ذكرا من ذكري
 فن ذكرك ذكركني ومن اثبتك اثبتني ومن انكرك فاعرفني ويقال معناه لا يذكرك
 احد بالرسالة الا وذكركني بالربوبية وقال رسول الله ﷺ اول نور خلقه الله نوري
 (وروي) ان الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله بالنور

فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوب باسم محمد
مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال الله تعالى ولدك الذي لولاه لما
خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فنادى يا آدم لو تشفعت اليينا
بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك (واعلم) ان معجزات رسول الله ﷺ
كثيرة واعلاها قدرا وواضحها ذكر هذا القرآن العزيز الذي عجزت الفصحاء عن
معارضته وأيست العقلاء عن الاتيان بشيء من مثله (فمن) اعجازه حسن تأليفه والتأمام
كله وفصاحته واجازه وبلاغته (ومن) اعجازه حسن تصرفه واسوبه الذي لا يشبهه نظم
ولانثر (ومن) اعجازه ما اخبر من المغيبات المستقبلية فوقع كما اخبر (ومن) اعجازه ذكر
قصص الماضين مع كون النبي ﷺ اميا لم يقرأ الكتب ولم يخالط علماء اهل الكتاب
وكذلك ما فيه من ذكر الملكوت الاعلى والملائكة وذكر القيامة وما فيها وذكر
الجنة والنار ونحو ذلك (ومن) اعجازه انقطاع الاطاع عن معارضته وعجز العقول عن
مقابلته مع فصاحة اهل زمانه وشدة عداوتهم وماذا قوا في القتال من الاله وال
والنزال ولم تخطر لهم المعارضة على بال. ثم ومن ايات رسول الله ﷺ انشقاق القمر
بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقتين فوق الجبل وفرقة دونه وراة اهل الآفاق
كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر (ومن) آياته انه اسرى به
في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى راكب البراق وجمعت له
الانبياء كلهم وصلى بهم اماما ثم عرج به من بيت المقدس الى السماء ففتحت له كل سماء
وسلم عليه من فيها من الملائكة حتى جاوز السموات السبع ووصل الى سدة
المنتهى ثم جاوزها الى ان وصل الى مقام يسمع فيه صرير الاقلام فوقف موقف الكرامة
والزاني واقیم في مقام النجوى فكان في قرب الاكرام قاب قوسين او أدنى فسمع
خطاب العلي الاعلى ورأى من آيات ربه الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع
في بقية ليلته الى مكة ورد بذلك القرآن وانتشرت بفضلته الاخبار واستمرت على ذلك
الآثار (ومن) آياته نبع الماء من بين اصابعه وتكثير قليله ببركته في اوقات كثيرة
رويت باحاديث صحيحة احدها انهم كانوا بالزوراء عند سوق المدينة وجاءت صلاة
المعصر فوضع يده في آناء فتوضأ منه نحو ثلثمائة رجل قال أنس فرأيت الماء ينبع من بين

اصابعه وروى ابن مسعود قال كنا مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء فقال اطلبوا
 من معه فضل ماء فأتى بماء فصب في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه
 (وروى) جابر قال عطش الناس يوم الحديبية فاتوا الى النبي ﷺ فشكوا اليه ذلك
 وكانت بين يديه ركوة فيها ماء قليل فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين
 اصابعه كما مثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا نحن كنا خمس
 عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة (وروى) جابر ايضا ان الناس عطشوا في غزوة بواط
 فامر بجفنة فوضعت والتمسوا فوجدوا قليلا من الماء فصبه فيها وبسط يديه فيها
 وفرق بين اصابعه ثم سارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت واستقى الناس حتى
 اكتفوا (وروى) معاذ بن جبل ان النبي ﷺ أتى عين تبوك وهي تبض بشئ من ماء
 فغرفوا منها شيئا يسيرا فغسل به وجهه ويديه واعاده فيها فانخرق من الماء ما له حس
 كحس الصواعق وجرت عيناه معينا بماء كثير ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
 ان ترى ما ههنا قد ملئ عجانا وكان كذلك. وغرس سهام من كنفاته في قليب ليس فيه
 ماء فجري بماء كثير حتى اكتفى الناس يوم الحديبية (وروى) ان ابا طالب قال للنبي
 ﷺ في بعض اسفاره ليس معي ماء فضرب بقدمه الارض فخرج الماء والاحاديث
 في هذا كثيرة صحيحة ذكرنا بعضها (ومن آياته) البركة في الطعام القليل حتى كفى
 الجمع الكثير وبقى الزمان الطويل دخل ﷺ على ابي طلحة وعندهم اقراص من
 شعير فامر بهما ففتت وعصروا عليها سمنا وقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لسمرة
 فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا واذن لسمرة كذلك حتى اكل القوم وهم نحو
 ثمانين رجلا (وصنع) جابر يوم الخندق صاعا من شعير فاطعم منه الف رجل
 وخرجوا والطعام لم ينقص منه واعطى رجلا نصف وسق من شعير فقام به
 واهله وضيفه زما ناطريلا حتى كانه: وصنع أبو أيوب الانصاري للنبي صلى الله
 الله عليه وسلم وابي بكر الصديق من الطعام قدر كفايتهما ودعاها فأمره النبي
 ﷺ أن يدعو ثلاثين من الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه قال ادع ستين فدعاهم
 فأكلوا ثم قال ادع تسعين قال ابو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا (وروى)
 سمرة ابن جندب قال أتى النبي ﷺ بقصعة فيها لحم فتعاقب القوم من غدوة الى

الدليل يا كل منها قوم بعد قوم وأطعم جميع أهل الصفة من صحيفة قال أبو هريرة
 رضى الله عنه وخرجنا وتركناها كما وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع وسقام كلهم
 من قدح لبن وخرجوا وتركوه بحاله (وروى) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن
 النبي ﷺ دعا بنى عبد المطلب وكانوا أربعين رجلا منهم من يأكل الجذعة ويشرب
 الفرق فصنع لهم مداما من طعام فأكلوا منه حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعض فسقام
 فشربوا حتى تركوه وكأنه لم يشرب والعس اناء يروى ثلاثة أو أربعة (وروى) أنس
 أن النبي ﷺ صنع طعاما ودعا أصحابه فتوارد على الطعام نحو ثلثمائة فأكلوا كلهم
 ثم قال لي أرفع فلا أدري حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت (وروى) أبو هريرة
 أن النبي ﷺ في بعض أسفاره وكان في مخمصة قال له هل من شيء قلت نعم شيء من
 التمر في المزود قال فأخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة فأكل منها الجيش حتى
 شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جئت به وادخل يده وقبض منه فقبضت على أكثر مما جئت
 به قال أبو هريرة فلم أزل أكل منه وأطعم في حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبي
 بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم حتى قتل عثمان فانتهدت منى (وجاء) الناس
 في غزوة تبوك فأمرهم بجمع أزوادهم فجمعوا تمرات يسيرة فاطعمهم منها وملؤا
 مزادهم وهي بحالها حين وضعت والاخبار في هذا الباب أيضا كثيرة (ومن آياته)
 كلام الشجر واجابته ادعوتاه (وروى) ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ
 وجد في بعض أسفاره أعرابيا فدعاه إلى الإسلام فقال له من يشهد على ما تقول فقال
 النبي ﷺ هذه الشجرة ثم دعا بشجرة فاقبلت تحت الأرض حتى قامت بين يديه وقالت
 أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثلاث مرات ثم رجعت إلى مكانها (وعن)
 يزيد الأسلمي أن أعرابيا سأل النبي ﷺ أن يريه آية فقال له قل لملك الشجرة أن
 رسول الله ﷺ يدعوك قال فجاءت تجر عروقها حتى وقفت بين يديه وقالت السلام
 عليك يا رسول الله ثم أمرها فرجعت إلى مكانها (وفي حديث) جابر أن النبي ﷺ
 دعا شجرتين مفترقتين فاجتمعتا ثم أمرها فرجعت كل واحدة إلى مكانها والاخبار
 أيضا في هذا كثيرة صحيحة (ومن هذا الباب) حنين الجذع وذلك أن النبي ﷺ
 كان يستند إلى جذع ويخطب فلما صنع له المنبر وخطب عليه حن له ذلك الجذع وتشقق

وسمع الناس له بكاء حتى بكى الناس ببيكائه فدعاه النبي ﷺ فجاء يخطو الأرض فالتزمه
ثم أمره فعدا الى مكانه روى هذا الحديث بضعة عشر من اكابر الصحابة (ومن آياته)
نطق الجمادات له وقد اشتهرت بذلك الاخبار قال انس اخذ النبي ﷺ كفاه من
حصي فسبح في يده حتى سمعنا التسبيح وقال ابن مسعود كنا نأكل الطعام مع النبي
ﷺ ونحن نسمع تسبيحه وقال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه كنا مع
النبي ﷺ بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وقال السلام
عليك يا رسول الله (ومن آياته) ما روى عن عمر رضى الله عنه ان النبي ﷺ كان في
محفل من اصحابه اذ جاءه رجل من بني سليم بضرب فطرحه بين يديه وقال لا تؤمن بك
حتى يؤمن بك هذا الضرب فقال له النبي ﷺ يا ضرب فقال بكلام حنين حتى سمع القوم
كلهم لبك وسعد بك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم
الاعرابي (وروى) ابو هريرة و ابو سعيد وغيرهما ان الذئب كان راعيا واخبره بمبعث
النبي ﷺ فجاء فاسلم (ومن المشهور) كلام الذئب لاهبان بن اوس وكان يرعى
غنا فوقف عنده وقال العجب منك وانت واقف عند غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله
قط نبيا اعظم منه قدراً قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فذهب
واسلم (وروى) ابن وهب رضى الله تعالى عنه ان اباسفيان وصفوان بن امية
وجد ذئبا يطالب ظبياً حتى دخل الظبي الحرم فوقف الذئب فتعجبا منه فقال
لهما الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله ﷺ بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار (ومن المشهور) ان جملاً شكا الى النبي ﷺ ان
اصحابه استعملوه زمناً طويلاً فلما كبر ارادوا نحره فشفع فيه رواء جماعة
من الصحابة (ومن آياته) كلام الظبية التي اطلقها من يد الصياد لترضع
اولادها فذهبت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله (وكذلك) كلام
الحمار الذي اصابه يوم خيبر (وروى الواقدي) ان النبي ﷺ وجه ستة نفر من
اصحابه في يوم واحد رسلاً الى ملوك ستة ذوى لغات شتى فاصبح كل واحد منهم

يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (ومن المشهور) كلام الشاة المسمومة له حين
صنعها لهم ودية بخير واتي بصبي في حجة الوداع يوم ولد فقال له من أنا فقال رسول
الله فقال صدقت بارك الله فيك فسمى مبارك اليامة وكان ثابت بن قيس قد قتل باليامة
ودفن فسمعه الناس حين وضع في قبره يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر
الشهيد عثمان البر الرحيم (ومن آياته) ابراء ذوى العاهات (روى) ان قتادة بن النعمان
اصيبت عينه يوم أحد فخرجت على وجنته فردها النبي ﷺ فعادت أحسن ما كانت
وقال أبو قتادة اصابني في وجهي سهم فتفل فيه رسول الله ﷺ فما ضرب على ولا قاح
وأناه اعمى فسأله رد بصره فأمر ﷺ أن يصلي ركعتين ويقول اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة أن ترد علي بصرى ففعل فرد الله تعالى بصره وتفل في
عين علي رضي الله تعالى عنه يوم خيبر وكان به رمس شديد فبرئ من وقته (وكذلك)
تفل في جرح سلمة بن الأكوع وفي ضربة سيف في زيد بن معاذ (وكذلك) معوذ بن
عفر اقطعت يده يوم بدر فألصقها النبي ﷺ وتفل فيها فعادت كما كانت (ومن آياته)
اجابة دعائه ليمن دعاه فتاحق بركة دعائه الرجل وولده وولده وولده (ومن آياته) دعاؤه
في الاستسقاء وغيره ونفوذ دعوته فيما دعا عليه وهذا الباب اعظم من أن يحصى وقد
ورد فيه اخبار كثيرة في كتب الأئمة المبسوطة نحو كتاب الشفا في تعريف حقوق
المصطفى للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى (ومن آياته) ما ورد من ذكره في كتب
الله كالنور اذوالأنجيل وما بشر به علماء أهل الكتاب قبل مبعثه وما انطلقت به الكهان
وهتف به هواتف الجان وقد جمع عبد الله بن ظفر كتاباً باسمه خير البشر بخير البشر
(ومن فضائله) ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز من حسن اخلاقه وما حلاه به من
المكارم وما خصه به من المحاسن وادخله من الوسيلة والشفاعة يوم القيامة والمقام
المحمود والحوض المورود والكوثر وغير ذلك فتأمل تجد ذلك في كتاب الله
العزيز كثير افهو الشاهد لمن آمن به واهتدى وعلى من جحد واعتدى والبشير
بالثواب لمن اطاع مولاه والنذير بالعقاب لمن آثر هواه والداعي الى الله باذنه اظهاراً
للحجة والسراج المنير لمن آمن به واستضاء بنوره فابصر المحجة لم يزل نوره ﷺ
من زمن آدم عليه الصلاة والسلام مستورا للصورة منشورا للذكر عرفه آدم فتوسل به

وأخذ ميثاق جميع الانبياء له أخذ صفوة آدم ونوح نوح في بعض درسه علم ادريس
 في ضمن وجده حزن يعقوب في سر وجده صبر أيوب في طي جوفه بكاء داود بعض
 غنى نفسه يزيد على ملك سليمان حاز خلة الخليل ونال تكلم موسى السكيم وزاد رفعة
 على الملكوت الاعلى فكان برهانه أوضح واجلى فهو واسطة العقد وزينة الدهر
 يزيد على الانبياء زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر فهو صدرهم وبدرهم قطب
 ولايتهم عين كتيبهم واسطة قلايدهم نقش فصيحهم بيت قصيدتهم نقطة دائرتهم شمس
 ضحاها هلال ليالهم تحرك لتعظيم هيئته السواكن خن اليه الجزع وسبح في كفه الحصى
 وتزلزل الجبل وتكلم الذئب والجل نظر المشركون الى صورته دون معناه فقالوا ولا
 نزل هذا القرآن على رجل من القريةين عظيم مرضوا لقوة الحسد فرأوه بغير عينه
 يا محمد هذا نقش ترهاتهم لا لون وجهك يا أيها المزمحل يا أيها المدثر يا طيب ثماركن
 يا محمولا عنه بقل قم أنت امام الارض فاصعد الى الملكوت الاعلى لتكون امام اهل
 السماء يالها من ليلة قل فيها علت آية الارض على آية السماء فأقبلت رؤساء الملائكة
 يحيون الرئيس الا كبر فنوره أنور وبرهانه أزهر وسرده أظهر وفضله وقدرته أعلى
 وذكره أحلى وصورته أجمل ودينه أكمل ولسانه أفصح ودعاؤه أنجح وعلمه أرفع
 وندائه أسمع وحوادثه أفضى وشفاعته أمضى نصره مؤيد واسمه محمد جسمه أعبد
 ورسمه أوجد واسمه أحمد هو حبيب المولى وهو بال مؤمنين أولى صلى الله عليه وسلم وعلى آله
 وصحبه وسلم

الفصل السادس في القيامة ومقدماتها

الحمد لله الذي نور بحبيل هدايته قلوب أهل السعادة وظهر بكريم ولايته أفئدة
 الصادقين فاسكن فيها وداده وحرس سراير المؤمنين فطرد عنها الشيطان وذاده
 ودعاها الى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منتقاد الذي بين أدلة معرفته فتحققت
 قلوب المؤمنين وجوده ووحدايته وقدمه وبقائه وانقراده الحميد المجيد الموصوف
 بالحياة والعلم والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة شهد الله أنه لا اله الا هو
 وفق من شاء لهذه الشهادة القدوس الذي لا يدركه كيف ولا يحيط به أين ولا تدرك
 صفاته بالقياس والعادة وفق من اراد ذكر امته فلهمه رشاده وايقظه بحسن نظره فتذكر
 بمعاده ويسر له سبيل طاعته فحصل زادة وتولاه برعايته فأعطاه أملا وزاده وخذل

من شاء بحكم قهره جعل حظه إبعاده وإدار دائره السوء على من كفر به وأباده واهلك
 القرون الاولى من قوم نوح وشدا الوطاة على عاد وشدا فلم ينفعه ما شاده واهلك
 حجر ثمود فطمس عيونه وأثماده وسلط بعوضة على نمرود فتمعه مراده وزعزع ملك
 فرعون وقلع أوتاده وأخذ نار أبي جهل وقد كانت بالجهل وقادة ومزق الوليد بعد
 التمهيد فدمره بعد أن كثر ماله وأولاده وعجل عقوبة عقبة وكذا عاقبة من أسلم
 للهوى قياده فكم مغرور بدينه أراد أن يزل إعتاده وعاجله ريب المنون فاجتزع زرع
 قبل أن يبلغ حصاه فسبحان من أعطى ومنع وخفض ورفع ووصل وقطع ومهد لمن
 ارتضاه فأحسن مهاده (أحمد) على ما أوى من فضل وإفاده واشكره معترفاً بأن الشكر
 منه نعمة مستفاده (واشهد) أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة وعده قائمها
 الحسنى وزيادة (واشهد) أن محمد عبده ورسوله الذي أقام به منابر الإيمان ورفع عماده
 وأزال به سنان البهتان ودفع عناده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الذين استخلفهم
 على دينه وملكهم قياده وأوضح بهم حجج الدين وأحكام العبادات في قول الله عز
 وجل كل نفس ذائقة الموت وأما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
 وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور (ذكر الموت عون على الزهد
 في الدنيا والرغبة فيما عند الله تعالى) قال رسول الله ﷺ كفى بالموت واعظاً (وقال)
 رسول الله ﷺ أكثروا من ذكر الموت فإنه يحص الذنوب ويذهب في الدنيا
 (وسئل) رسول الله ﷺ عن أكيس الناس فقال أكثرهم لموت ذكرًا واشدهم له
 استعداد أولئك الا كياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وقال) الحسن
 فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً (وكان) عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء
 فيتمداً كرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جناراً (وكان) الحسن
 البصري لا يثب كر في مجلسه الا الموت والآخرة والنار (وقال) سفيان الثوري رأيت
 في مسجد الكوفة شيخاً يقول أنا منذ ثلاثين سنة في هذا المسجد انتظر الموت أن
 ينزل بي فلواتاني ما أمرت ولا نهيت عن شيء ومرض أعرابي فقيل له انك تموت فقال
 الى أين يذهب بي قالوا الى الله تعالى قال كيف أكرمان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه
 وهذا حال من كان يتهيأ للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلاً عن الآخرة
 (م ٣ — طهارة)

حتى يأتيه الموت على غرة فأنما يمجّد لقدمه غمار حسرة (وقال) وهب بن منبه ركب ملك
من الملوك فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان
فامتلاً تيهها وكبرافيتها هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم ير عليه
السلام فأخذ بلجام فرسه فقال له ارسل الالجام فلقد تعاطيت امر اعظيما فقال ان لي
اليك حاجة اسرها اليك فأدنى اليه رأسه فساره وقال له ان املك الموت فتغير لونه
واضطرب لسانه وقال دعني حتى ارجع الى اهلي فأودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك
ابدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت فرأى عبدا مؤمنا عشي في
الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال ان املك الموت
فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته والله ما من غائب احب الي ان القاه منك فقال ملك
الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة احب الي من لقاء الله
تعالى قال فاختر اي حالة اقبض روحك عليها فقدمت بذلك فقال دعني اصلي
واقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (وقال) ابو بكر بن عبد الله
المدني جمع رجل من بني اسرائيل اموالا كثيرة فلما اشرف على الموت امر باحضار
امواله فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت ما يبكيك والله ما انا خارج حتى افرق بين
روحك وبدنك قال فامهاني حتى افرق اموالي قال هيئات انقطعت المهلة هلا كان ذلك
قبل حضور اجلك فقبض روحه (وروي) ان رجلا جمع اموالا كثيرة وصنع يوما
طعاما لاهله وقعد على سريره وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو
يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ قبل ملك الموت في
زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا له ما حاجتك قال ادعوا الي
سيدكم فاتهرؤوه وقالوا له مثلك يخرج اليه سيدنا فقال نعم فجاؤوا واخبروا سيدهم
بذلك فقال هلاضر بتموه فعاد وقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال اخبروا
سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوا وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه فاحضر
امواله ونظر اليها تحسرا واسفا وقال لعنك الله من مال انت شغلتني عن عبادة ربي
فانطق الله اليه المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين عني
وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا امتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير لنفقتك
ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف (وقال) يزيد الرقاشي بينما جبار من الجبابرة في

بيته اذ دخل عليه شخص فثار اليه مغضبا وقال من أنت ومن ادخلك داري فقال أما
 الذي ادخلني الدار فهو ربها واما انا فالذي لا يمنع مني الحجاب فارتعد الجبار ووقع
 ثم قام وقال انت اذا ملك الموت قال نعم قال امهاني حتى احدث عهدا قال هيئات
 انقطعت مدتك وانقضت انفاسك قال والى أين يذهب بي قال الى عملك الذي قدمته
 وبيتك الذي مهدته قال فاني لم اعمل عملا صالحا قال فاني لفي نزاعة للشورى ثم
 قبض روحه (وقال) عطاء بن يسار يدفع ان ملك الموت ليلة النصف من شعبان صحيفة
 فيها اسم من يموت في تلك السنة (وروى) ان سليمان عليه الصلاة والسلام قال ملك
 الموت عن عدله بين الناس في قبض الارواح فقال انما هي صحف تأتي الى فيها اسماء
 (وروى) ان الارض بين يديه كالمائدة يتناول منها حيث يشاء ويقال ان ملك الموت
 يقبض الارواح ثم يسألهم الملائكة الرحمة أو الملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل
 يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم قال توفته رسلنا قليل معناه ان الرسل تأخذ
 ارواح من ملك الموت والقباض على الحقيقة هو الله تعالى قال الله تعالى الله يتوفى
 الانفس حين موتها واعلم ان الموت مفارقة الروح الجسد فالروح باقية مدركة منعمة
 في الجنة او معدبة في النار واول ما تدرئ الروح عند مفارقة الجسد تختلف بحال
 الانسان فالمتوفاة من المقبل على الله المنعم يذكره كان جسده سجن الروح وحياة طريقا
 الى مقصوده وليس له في الدنيا الا بلغة يترونها في سيره فاذا مات فقد خرج من
 السجن ووصل الى محبوبه الذي كان يتبعه يذكره ولم يبال بما تركه من الزاد بعد ان عاين
 مطلوبه ثم ينكشف له ثواب طاعته فيتم سروره وبالعكس منه من كان غافلا عن المولى
 معرضا عن الاولى مشغولا بالدنيا متنعها رهاها فهو كسارق دخل دار الملك فجعل
 يأكل ويشرب ويلهو واسمى صولة الملك وبطشه فاذا اخذه الملك وأرجعه عن داره
 تحسر عن مفارقة ما كان فيه من اللذات واستكشف له عاقبة ما قدم من الجنيات (قال
 الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي آمنوا واتقوا تنزل عليهم الملائكة
 أي ملائكة الرحمة عند قبض ارواحهم يقولون لا تخافوا مما بين ايديكم فان مصيركم
 الى رحمة الله تعالى ويحضرون معهم ريحان من ریحان الجنة وحرير من حريرها
 ولا تحزنوا على ما افارقتكم من الدنيا فقد صرتم الى احسن مما كنتم فيه وابشروا

بالجنة التي كنتم توعدون (ويروى) ان الملائكة يقولون للمؤمن السلام عليك يا ولي الله ابشر بالجنة حينئذ يجب لقاء الله تعالى وهو قوله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه (وروى) ان ملك الموت يقول انا بكل سخى رقيق (وروى) ان الله تعالى اذا اراد قبض روح المؤمن قال لملك الموت اذهب فأتني بروح وولي خسي من عملها اني قد بلوته في السراء والضراء فوجدته حيث احب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة وحرير ابيض ويهبط في اثره خمسمائة ملك مع كل واحد يحكي من الجنة فيحدثون بالولي ويقول له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من الدنيا الدنية فليست لك بموطن فملك الموت باستخراج روحه الطيف من الوالدة الشقيقة بولدها ثم رفعها للملائكة الرحمة فيصعدون بها الى السماء فتفتح لها ابواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتفوح لها رائحة كرائحة المذبح حتى توقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة ابشري برحمة ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدها من الجنة ثم ترد الى الميت عند مسئلة منكرو ونكير فيعود حيا كما كان ويستل عن الايمان بالله تعالى والرسول فيثبتته الله تعالى بالقول الثابت كما اخبر سبحانه فاذا شهد بالوحدانية والرسالة نادى مناد صدق وتفعه الصدق فيفسح له في قبره ويفتح له باب الى الجنة يخرج منه لذة النعيم وتخرج الروح فتكون في عليين جنة المأوى عند سدرة المنتهى في صدور طير بيض وخضر تسرح حيث تشاء وتزور القبر يوم الجمعة فتكون عليه فالروح منعمة مدركة والجسد في التراب وان فني وتلاشى فان الله تعالى قادر ان يخلق فيه ادراكا كما يشاء وفي الحديث ان الملائكة يقولون للمؤمن ثم عنيا فقد كنت تقول ذلك من قبل فوالله ما نومتك الى ان ينفخ في الصور الا اكنومة نامها احذكم ثم استيقظ قبل ان يرى رؤيا واما الفاجر فتحضره ملائكة العذاب ومعهم اغلال ومسوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع الملائكة العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلعنها الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء وترد الى الجسد عند سؤال منكرو ونكير فيفتن في قبره ولا يشهد بالحق فيفتح له باب من النار فيكون الجسد معذبا الى يوم القيامة والروح محبوسة في سجن صغيرة سوداء على شفير جهنم تحت الارض السابعة فاذا اراد الله تعالى ان يميت جميع الخلائق عندها نقضاء الدنيا امر

اسرافيل عليه الصلاة والسلام ينفخ في الصور وهو قرن في فيه عرض القرن عرض
السموات والارض فينفخ فيه نفخة فيموت كل من في السموات والارض الامن
شاء الله وهم جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام فاهم
لا يموتون بالنفخة ولكن يميتهم الله تعالى بعد ذلك بقدرته ثم تمسك الخلائق موني
أربعين سنة ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فيأمره أن ينفخ ثانية وتجمع له الارواح جميعا
في الصور لكل روح باب تخرج منه ويعيد الله تعالى الاجساد كما كانت في الدنيا فتكون
على ظهر الارض ملقاة تنبت من الارض نباتا فاذا نفخ فيه أخرى تخرج كل روح الى
جسدها فاذا هم قيام ينظرون غا السعيد من أيقظه الله تعالى للاستعداد وتحصيل الراد
والنافل عن ذكر الموت والمعاد مصدق بقلبه مكذب بعمله يهتم للشقاء والنسيء قبل
دخوله وهو يغفل عن الموت وطوله فهو كن أخبره مخبر ان هذا الطعام مسوم فقال
صدقت ومديده فأكل فهو مصدق بقلبه مكذب بفعله ففسأل الله تعالى أن ياهبنا
رشدا بمنه وكرمه وفضله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (في قول الله سبحانه
وتعالى) ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
هم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفرق العظيم
(قال) أبو الدرداء سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال ما سألتني عنها أحد
قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له وأعلم ان المرء لا يموت حتى يعلم الى أين
مسيره ولما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قال اللهم اني كنت أخافك وأنا اليوم ارجوك
انهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا لجرى الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما
الحواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حاجتي الذكرك فلما اشتد انزعجه
قال وعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك ثم أغشى عليه ثم أفاق وكان له ولد قتل شهيدا فقال
أني ولدي فاخبرني انه لحق بالذين أنعم الله عليهم وان رسول الله ﷺ قد جاءني في
مائة ألف من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ومائة ألف من الملائكة المقربين
يتلقون روحي ويصلون علي ويشيعوني الى قبري ثم جعل يصافح قوما لم نرمهم ويسلم
عليهم حتى طلعت روحه فلما مات رؤى في المنام على فرس ابلق وخلفه زحام كزحام
من رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل ابلق وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر

لى ربى وجعلنى من المكرمين ولما حضرت بلالا الوفاة قالت امرأته واحزنناه قال بل
واطرباه غدا نلقى الاحبة محمد او حزنه ولما احتضر ابن المبارك فتح عينه وضحك
وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقال الجريري حضرت الجنيد عند وفاته وهو يقرأ
القرآن فحتم فقلت يا ابا القاسم فى مثل هذه الحالة فقال ومن اولى بهذامنى والآت
تطوى صحيفتى وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت قل
لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتيافاً واحتضر بعضهم فبكت عليه امرأته فقال لها
ابكى على نفسك فاما انا فقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وقال الجنيد دخلت على
السرى فى مرضه فقلت له كيف تجدك فقال (شعر)

كيف اشدكوى الى الطبيب لمابى والذى قد اصابنى من طبيبى
ليس لى راحة ولا لى شفاء من سقامى الا بوصول حبيبى

ودخل رجل على الجنيد فى مرضه فوجده شاخصاً فسلم عليه وجلس فرد الجنيد
على السلام بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت فى وردى وقيل للكسائي لما حضرته
الوفاة ما كان عمرك قال لو لم يقترب اجلي ما اخبرتكم ووقت على باب قلبي اربعين سنة
كلما مر عليه غير الله تعالى رد دته عنه ولما احتضر مكحول ضحك وكان الغالب عليه
الحزن فتبيل له لم تضحكت فقال دنا فراق من كنت احذره ولقاء من كنت ارجوه
(وقال ابو غلى الروذباري) مات عند نار رجل فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته
فى لحده فكشفت عن وجهه ليصيبه التراب فقال يا ابا على اتذللى بين يدي من ذللى
فقلت ياسيدى احياة بعد موت فقال انا حى وكل محب لله حى لانصرنك غدا بجاهى
ياروذباري . وكان على بن سهل يقول لاصحابه انى عند موتى ادعى فاجيب فبينما هو
يشى يوماً اذ صاح لبيك ووقع ميتاً . ولما احتضر خير النساج نظر الى ناحية فى
البيت فقال قف عافاك الله فانما انت عبد مأمور وانا عبد مأمور والذى امرت به
لا يفوتك والذى امرت به لا يفوتنى ثم احرم وصلى ايماء ثم غمض عينيه ومات . ولما
دفن سهل بن عبد الله جاء شيخ يهودى كبير فصاح اترون ما ارى قالوا ما ذا ترى قال
ارى ملائكة ينزلون من السماء يتبركون بالجنائز وقيل لذي النون وهو فى النزع
او صناف فقال لا تشغلونى فاني متعجب فى محاسن لطف الله تعالى بى ولما احتضر مالك بن
انس قيل له كيف انت قال لا ادرى ما اقول لكم ستعاينون من فضل الله وعفوه ما لم يكن

لكم في حساب ثم مات رحمه الله تعالى (وروى) ان أبا يزيد البسطامي عندما موته بكى ثم ضحك فرؤى بعد موته فقيل له رأيناك بكيت عندما موتك ثم ضحكت قال تصور لي ابليس وقال يا أبا يزيد تقلت من شبكتي وانت سالم فبكيت فزل على ملك فبشرني بالجنة فضحكت وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات رؤى في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك فقال لا اله الا الله فاوردني الى الجنة (ورؤى) يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب الا ذنبا واحدا فانه اوقفني فيه حتى سقط لحم وجهي من الحياء قيل له كيف هو قال نظرت الى غلام بشهوة (ورؤى) مجمع في المنام بعد موته فقيل له كيف رأيت الامر قال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة (ورؤى) عطاء السلمي فقيل له كنت طويل الحزن في الدنيا قال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحاً طويلاً قيل له في أي الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (ورؤى) زرارة بن أوفى فقيل له أي الاعمال أفضل عندكم قال الرضا وقصر الامل وقال يزيد بن مذكور رأيت الازاعي في المنام فقلت يا أبا عمر وداني على عمل أتقرب به الى الله تعالى فقال ما رأيت هناك أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين فلم يزل يزيد يبكى حتى ذهب بصره (ورؤى) سفيان الثوري فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت احدى رجلي على الصراط والاخرى في الجنة (ورؤى) الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعات كنا نصليها بالليل (ورؤى) أبو سليمان الداراني فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شئ أضرم علي من اشارات القول وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثوري بعد موته وهو في الجنة يطير من شجرة الى شجرة ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصني قال اقل من معرفة الناس (ورؤى) الشبلي فقيل له ما فعل الله بك قال حاسبني فلما رأيت اياي تغمدني برحمته (ورؤى) بعضهم فسئل عن حاله فقال حاسبونا فدفقوا ثم منوا فاعتقوا

(ورؤى) الامام مالك بن انس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت . ولما مات الحسن البصري رأى انسان كأن ابواب السماء مفتحة

ومناد ينادى ألا ان الحسن البصرى قد قدم على الله وهو غنه راض . وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائى نوراً وملائكة نزولاً وملائكة صعوداً فقلت اى ليلة هذه قالوا مات داود الطائى وقد خرقت الجنة لقدوم روحه وقال ابو سعيد الشحام رأيت الاستاذ ابا سهل الصملى فى المنام فقلت يا شيخ فقال دعه الشيخ قلت الاحوال التى شاهدناها قال لم تغن عنا شيئاً قلت ما فعل الله بك قال غفر لى بمسائل كان يسئل عنها العجزة ورآه آخر على حالة حسنة فقال يا استاذهم نلت هذا قال بحسن ظنى بربى وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك بعد موته فقلت ما صنع الله تعالى بك قال غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيا ان الثورى قال بخ بخ ذاك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وقال الربيع بن سليمان رأيت الامام الشافعى رضى الله عنه فى المنام فقلت ما صنع الله بك قال اجاسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب . ولما مات الحسن البصرى رأى انسان منادياً ينادى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن أبى الحسن على اهل زمانه (وروى) بعضهم فقيل له اى الاعمال رجعتم أفضل قال البكاء من خشية الله تعالى وماتت صبية زمان الطاعون فرأى ابوها فى المنام فقال يا بنية أخبرينى عن الآخرة قالت قد مناعلى امر عظيم اعلم ولا تعمل وتعلمون ولا تعملون والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان فى صميتى احب الى من الدنيا وما فيها . وقال موسى بن حماد رأيت سفيا ان الثورى فى الجنة فقلت بماذا نلت هذا قال بالورع قلت فعلى بن عاصم قال ذلك لا يرى الا كجارى الكوكب الدرى ورأى بعض التابعين النبى صلوات الله عليه وآله فى المنام فقال يا رسول الله عظمى فقال نعم من لم يتفقد النقضان فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له . ولما مات مالك بن دينار رأى انسان كأن أبواب السماء قد فتحت ومناد ينادى ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة ولما مات كرز بن وبرة رأى انسان اهل المقبرة التى دفن فيها خرجوا من قبورهم وعليهم حلل بيض فقال ما هذا فقيل ان اهل القبور كسوا ثياباً بيضا لقدوم كرز عليهم (وروى) بشر الحافى فى المنام فقيل ما فعل الله بك قال قال لى مرحباً يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض احب الى منك . (فى قول الله تعالى واتقوا يوماً

ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) اذا قام الناس من
 قبورهم لفصل القضاء وحشر واعي احوال مختلفة فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر
 عرياناً ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغباً
 ومنهم من يذهب خائفاً ومنهم قوم تسوقهم النار سوفاً وتبدل الارض غير الارض
 ويزاد فيها وتصير بيضاء عفراء وتدمدماً لا ديم وتذهب جبالها وأشجارها واوديتها
 فاذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس
 ضوء الشمس والقمر واشتدت الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها
 فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتاً عظيماً منكر اعظيماً تدعش لهوله الابواب وتخضع
 لشدة الرقاب ثم ينظرون الى الملائكة ها بطين الى الارض فتزل ملائكة السماء الدنيا
 فيحيطون بالخالقين ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية وكذلك حتى تكون
 سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالملهل وهو النحاس
 المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله تعالى وتدنوا
 الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر
 العرق كما قال رسول الله ﷺ ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين باعاً
 وانه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم رواه مسلم في الصحيح ويكون الناس يومئذ في
 العرق مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه وأذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو
 ظل مخلقه الله تعالى في الحشر لا يكون فيه الا من اراد الله تعالى اكرامه فيقف الناس
 كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون فاذا طال
 انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف والانتظار والكرب فيأتون
 آدم فيطلبون منه الشفاعة فيقول لست لها بشافع ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم
 يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويدلهم على نوح فيقول لهم كذلك ويدلهم على
 ابراهيم فيقول لهم كذلك ويدلهم على موسى فيقول كذلك ويدلهم على عيسى فيقول
 كذلك ويدلهم على نبينا محمد ﷺ وعليهم اجمعين فيقوم ويشفع حينئذ باذن الله
 تعالى فهذا أول الشفاعة لراحة الناس من كرب الموقف فيقوم مقام الله ﷺ عن
 عمن العرش لا يقوم فيه احد من الخلق غيره ويسجد لله ويثني عليه بثناء يلهمه اياه

الله تعالى في ذلك الوقت لم ينطق به غيره قط ويبقى قائماً منتصباً فيقول الله تعالى ما تريد
 ان اصنع بامتك فيقول عجل حسابهم (روى) ان المقام المحمود مقامه الذي يشفع فيه
 (وروى) انه يكون على الكرسي عن عین العرش عليه السلام (وروى) ان الناس يفرعون
 اذا نزلت الملائكة فزعا شديدا فيقولون اهلألسنة سبحانه الله ربنا تعظيما لله تعالى
 ولكنه آت من بعد فيبقى الناس منتظرين فبيناهم كذلك اذ ظهر نور عظيم يشرق
 منه ارض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون ان الجبار عز وجل
 قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل واحد منهم انه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله
 تعالى جبرائيل عليه الصلاة والسلام ان يأتي بحجهم فيأتيها فيجدها تلهب غيظا على
 من عصي الله تعالى فيقول يا جهم اجيبي الخالق ومليكك فتثور وتفور وتشق
 فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما عتلى القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد
 الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتختر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر
 وينظر المجرمون من طرف خفي فاول من يدعى للحساب اسرافيل عليه الصلاة
 والسلام فيسئل عن نبلي الرسالة فيقول بلغتها جبرائيل فيصدق جبرائيل ويقول
 بلغتها للرسول فيدعى اول المنذرين وهو نوح عليه الصلاة والسلام فيسئل فيقول
 بلغتها قومي فيدعى قومه فيسئلون فنصدق منهم فهو من المؤمنين ومن كذب
 وانكر شهدت أمة محمد بما اخبرهم الله تعالى في القرآن ويصدقهم محمد عليه السلام فهو
 قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يسئل جميع
 الرسل عن البلاغ وهو قوله تعالى فذسألن الذين ارسل اليهم ولذسألن المرسلين وقوله
 تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قبل معناه لا علم لنا الآن
 ولا ندرى ماذا تقول وذلك لما استغرقهم من هيبة الله تعالى فاذا سكن روعهم قالوا
 بلغنا قومنا فمنهم مصدق ومنهم مكذب رقبل معناه لا علم لنا بمن صدقنا ولا بمن كذبتنا
 فاننا لا نطلع على السرائر يدل عليه قوله انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل
 اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف يكون
 عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله تعالى للحساب والسؤال ثم
 تقبل الملائكة على الخلائق فينادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الى

موقف العرض فمن المؤمنين من لم يحاسب ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله تعالى عن جميع الخلائق ويكلمه ويقرره بذنوبه ويقول له سترت عليك في الدنيا وانا اغفر لك اليوم ومن عصاة المؤمنين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الانبياء والاولياء والصالحين فهذه الشفاعة الثانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والصالحون ولنبينا محمد ﷺ اكثرها واوفرها (روى) ابن عباس رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه الا فاما بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تعالى ما تريد ان تصنع بامتك فيقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى اصصا كابر رجال قد اصرهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول ما تركت يا محمد لغضب ربك في امتك من نعمة وقال ﷺ لا شفعن يوم القيامة لا كثراهل الارض من حجر وشجر وقال ﷺ يدخل الجنة بشفاعتي رجال من امتي اكثر من ربيعة ومضر (وروى) ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم (وفي) الصحيح يدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون الفا ومن العصاة من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار (واما الكفار) فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوبيخ والنكال ومقاساة الاهوال فيقف الكافر للعرض فيقول الله تعالى الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذكرك تراس وترتع فيقول بلى يا رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول انى انساك كما نسيتنى ومنهم من ينكر الكفر ومنهم الذين يقولون والله بناما كنا مشركين فيختم على افواههم وتنطق جوارحهم بالشهادة عليهم كما اخبر الله تعالى ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فتتنسب الموازين لوزن الاعمال ويؤتى بالصحف التي كتبها الملائكة على العباد فيخاق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيئاته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانه ونقصانه وتطاري بالصحف فيعطى لكل عبد كتاب فيه جميع اعماله يقرؤه من كان يكتب ومن لا يكتب كل

ذلك اظهار العدل ثم تتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول هذا قتاني وهذا يقول
 هذا ضربني وهذا يقول هذا أخذ مالي أو غشني في معاملة أو بخسني في وزن أو كيل أو
 شهد على بزور وهذا يقول هذا سبني أو شتمني أو اغتابني أو استهزأني أو نظر إلى نظارة
 كبر أو احتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فإذا لم يبق حسنة جعل على الظالم
 من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فإن الرجل ليأتي بحسنات كثيرة
 فيأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ما هذا فيقال سيئات من
 ظلمته (يروي) أن الناس يقفون في الظلمة أربعين سنة فإذا تجلى الله تعالى لفصل القضاء
 أمر المؤمنين بالسجود فيسجدون ويؤمنون غيرهم فلا يستطيعون ذلك وهو قوله تعالى
 ويدعون إلى السجود يعني الكفار فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون في الدنيا إلى
 السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم
 وقد أعطى كل مؤمن نوراً على قدر عمله واحد كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالصباح
 فإذا وقع السؤال ونصبت الموازين للأعمال وتطايرت السكتب ووضع الصراط على
 متن جهنم أحدهم السيف وأرق من الشعر يؤمر الناس بالجواز عليه قائل من يجوز
 عليه أمة محمد فيمروا بهم كالبرق الخاطف ثم قال يح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم
 مشيا ومن الناس من يزحف زحفاً ومنهم من يسحب سحباً فمنهم من يسلم ومنهم من
 يزل فيقع في النار ومنهم من تخطئه كلاب فتلقاه في النار ويسمع لأواقعين في النار
 جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول ويقول الأنبياء اللهم سلم سلم ولا ينطق
 حينئذ إلا الرسل ويتصور لكل أمة كفرة ما كانت تعبد وينادي مناد لتتبع كل أمة
 ما كانت تعبد فتلقى أصنامهم في النار وأوثانهم وما كانوا يعبدون من الجادات
 ويتبعهم من عبدهم وهو قوله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم
 لها واردون فهذا ورود الكفار والفجار وأما ورود السعداء فهو العبور على
 الصراط وتكون جهنم وحرها تحت أرجلهم كشحمة جامدة حتى يجوزوا على الصراط
 سالمين فهو قوله ﷺ من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار إلا نحلة
 القسم يعني لا يدخلها بل يمر عليها نحلة القسم في قوله تعالى وإن منكم إلا واردها
 وهذا قسم فانه معطوف على قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم قال وإن منكم

الاواردها الى وما منكم الا يرد النار فمنكم من وروده عبور ومنكم من وروده
 دخول ثم ينجي الله الذين اتقوا فيسلمون ويعمرون على الصراط وينجي الله عصاة
 المؤمنين فيخرجهم بالشفاعة او برحمته ويذر الظالمين فيها جثيا فاذا وقع الذين وجب
 عليهم العذاب وجار الفائزون كلهم وردوا على حوض رسول الله ﷺ على نهاية ما هم
 فيه من العطش وما عاينوه من الالهوال فهذا ايضا من خواص فضائل رسول الله ﷺ
 وقد ورد الحوض في الصحيح من رواية عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن العاص
 وابي هريرة وجابر بن سمرة وحارثة بن وهب وجندب وابي ذر وثوبان وعقبة بن عامر
 واسماء بنت ابي بكر في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ
 حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
 كبرانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظما بعده أبدا (وفي) حديث اسماء آتى على
 حوضي حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ اناس دوني فاقول يارب أمتي ومن
 أمتي فيقول ما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم
 وهؤلاء قوم ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ وكفروا فتخطفهم جهنم هذا
 أحسن ما قيل في هذا الحديث (وكان) ابن ابي مليكة اذا ذكر هذا الحديث يقول
 اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا أو نقتل عن ديننا وعليه يحمل حديث مالك
 في الموطأ الذي فيه في هذا رجاء من الحوض ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فاؤل من
 يدخلها رسول الله ﷺ ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الجنة الذين
 لاحساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل أهل الجنة الى الجنة بقيت
 آماهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار في طاب الصالحون الشفاعة
 لهم من الرسل فهذه اول الشفاعة الثالثة وقد ورد بها الاخبار المسندة الصحيحة
 ان نبينا محمد ﷺ يسأذن ويسجد بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ارفع رأسك
 وسل تعطو قل اسمع لك واسمع تشفع فيقوم فيشفع فيخرج الله تعالى من كان في
 قلبه مثقال دينار من الايمان ثم يسجد الثانية ويشفع فيخرج بشفاعته من كان في قلبه
 مثقال شعيرة من الايمان ثم يسجد الثالثة فيخرج من كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل ثم يسجد الرابعة ويشفع ويقول ائذ لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى

ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا اخرجن منها من قال لا اله الا الله (وروي) مسلم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل وهو يمشي مرة ويكبو مرة وتلفحه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الله الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه لاحد من الاولين والآخرين وذكر الحديث بطوله وفيه انه يرى شجرة فيسأل الله تعالى ان يدينه منها ويعاقبه ان لا يسأله غيرهما فاذا دنا منها رأى شجرة ثانية أحسن منها فيطلبها ثم يرى ثالثة عند باب الجنة فيطلبها وربها يعذره لانه يرى ما لا صبر له عنه فاذا سمع اصوات أهل الجنة قال يا رب أدخلنيها فيعطيه الله تعالى في الجنة قدر الدنيا مرتين وقد ورد في صحيح البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار ويحمل علي انهم يعذبون على قدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وأخرجهم فتمأملوا رحمكم الله تعالى هول الموقف وشدة اذا بعثت القبور وقام الخلائق للنشور وحشر المتقون الى الرحمن وفداوسيق المجرمون الى جهنم وردا ووقف الخلائق وطال بهم الوقوف واشتد الزحام والتحمت الصفوف وكثر التلقق وألجهم العرق وأدهشهم الفرق واختلطت الفرق واشتد الغضب واحتد اللهب وجاءت جهنم بظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ورمت بشرر كقطع الخشب وجنا الخلائق على الركب وغلب على الجميع الخوف والرهب وايقن المجرمون بالعطب وعاب الظالمون سوء المنقلب وبرزت الملائكة صفوا خاشعين وقام الناس لرب العالمين وحشر الوحوش والهوام وجميع الطير والانعام وجرى بينهم القصص اظهار العدل الحاكم وانتصف المظلوم من الظالم ثم قيل لها كوني ترابا فصارت ترابا فعندها يتمنى الكافر لو صار مثله ولم يبق عذابا ثم وقع العتاب وحرر الحساب ونشرت الدواوين ونصبت الموازين ومد الصراط على متن جهنم ووقع الفصل بين الابرار والفجار وسلم السعداء الى دار القرار وزل الاشقياء الى دار البوار فياله من يوم ما أعظمه وديان ما أحكمه وجبار ما أعظمه وخطب ما أصعبه وموقف ما أتعبه يوم هو في الحقيقة كألف سنة من هذه السنين وهو قدر خمسين الف سنة في الصعوبة على المجرمين وتخفف انقاله عن قلوب المكرمين

إذا حصلت لهم البشري والامان وصح لهم رأس مال الايمان وسلمت لهم تجارة
 الاحسان وفازوا بما نالوا من رضا الرحمن فذهبت الالوجال وزالت الالهوال
 وسكنت الزلازل والمرء أين وقته وقد زال مازال فصار الحساب عندهم كصلاة
 ركعتين والوقوف كوسن من بين الجنين وصاروا الى كرامة الابد وعاشوا
 في جوار الواحد الاحد الصمد فهل في لذة الشهوات ما يوازن هذه اللذات أم
 في تعب الاعمال ما يقابل هذه الالهوال لا والله ولكن غلب على النفوس حب
 العاجلة فتحملت في طلبها المتاع وتكلفت جميع المشقات لتحصيل المآرب
 وآثرت الشهوات الفانية على اللذات الباقية واستصعبوا التعب القليل في الاعمال
 الصالحة ولم يسلكوا طريق السلامة مع كونها واضحة اللهم أيقظنا من نوم الغفلة
 والجهالة وعافنا من دار الفتن والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعظمتنا كما عودتنا
 وتوفنا على الايمان كما امرتنا واتهم اللهم علينا ما به أكرمتمنا وأغفر لنا ولوالدينا ولجميع
 المسلمين آمين

الفصل السابع في الوعيد

الحمد لله الذي زين قلوب اوليائه بانوار الوفاق ورفع قدر اصفياه فعلاذ كرم
 في الدارين وفاق وسقى اسرار احبائه شرابا لذيذا المذاق فهان عليهم حمل المشقة لما
 حملهم من الاشواق رضى قلوبهم لغرس ولايته فأرسل اليها غيث عنايته وفاق وطهرها
 وسقاها ووقاها حتى استوى نبات المعاملة على ساق وأكرمهم بالتحية والرؤية يوم
 التلاق الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينفذون الميثاق وظهر عدله بابعاد قوم فحكم عليهم
 بالمخالفة والشقاق وجعل لهم من الخذلان اغلالا جمعت الايدي والاعناق لهم عذاب
 في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من وفاق فقلوبهم معدبة بين
 صدود وابعاد وحجاب وفراق اجسامهم مترددة بين كرب وضرب واحراق وهذا
 فليذوقوه حميم وغساق هذا آثار سطوة الجبار وبطشه لا يطاق ولهذا ألزم قلوب
 الخائفين الوجل والاشفاق لما علموا ان القسمة سابقة في الشقاوة والسعادة والآجال
 والارزاق فلا يعلم الانسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفريقين يساق فسبيل
 العقلاء المبادرة والمصارعة والسباق ومدكف الافتقار ولبس ثياب الاملاق
 والوقوف على باب الغنى والانتظار لخروج الاوراق فان سأل فبفضله وان عاقبه

فبعدله ولا اعتراض على الملك الخلاق (أحمده) حمد معترف بالعجز عن شكره متذلل
بين خجل واطراق واشهادان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صفاموردها وراق
وزاد نورها على حد الاسفار والاشراق واشهادان محمداً عبده ورسوله البشير النذير
السراج المنير الذي هم نوره الاتفاق والنور الذي لا يعترض ضياءه كسوف ولا يحاق
والحبيب المقرب الذي اسرى به على البراق الى أن جاوز السبع الطباق صلى الله عليه وسلم وغير أنه
واصحابه مفتاح الاغلاق السابقين الى الايمان والهجرة والاتفاق (في قول الله عز
وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شدا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها المؤمنون بالله
اعملوا بطاعة الله ولا تتبعوا انفسكم في معصية الله فان النفس كذابة جموح تأبى نواب
الله تعالى وسائقها خوف عقاب الله تعالى فان أعطت من الخوف والرجاء وبقيت في
طبائعها رتمت في مراتع الهلاك فمن أمسكها عن هواها فقد وقاها ومن أطلقها فقد
أردها قال الله تعالى قد أفلح من زكاه أي طهرها عن المخالفات ورفع قدرها بالطاعات
وقد خاب من دساها أي وضع قدرها بالمخالفات فوقعها في الهلكات وقوله وأهليكم
نارا أي علموا أهليكم واتباعكم ووقفوهم وعضوهم وادبواهم ثم وصف النار وصورتها
وشدة خزنتها وقال لها سبعة ابواب لكل باب منها جزء مقسوم أي هي سبع طباق
بعضها فوق بعض بين كل طبقين مسيرة سبعين سنة فالاولى جهنم لعصاة المسلمين
والثانية انظر تملطي أي تتأهب فتزج الجلود ثم تحتها الحطمة تحطم أهلها
فتسحقهم سحقا ثم تحتها السعير تسعرفيا كل بعضها بعضا وتحتها سقر تذيب الجلود
واللهوم ثم تحتها الجحيم ومعناه الجر الغليظ وتحتها الهاوية من دخانها لم يستقر
فيها ولكن يهوى فيها أبدا قال ما تملطي الهاوية ثم التي فوقها حتى تملئي كلها وقوله
لكل باب منهم أي من اتباع الشياطين جزء مقسوم فعناء لكل طبقة اهل قد
جعلهم الله تعالى لها (وروي) ان كل طبقة أعظم عذابا من التي فوقها بسبعين
ضعفا وان أهونها لو أن رجلا بالمغرب وكشف عنها بالمشرق لسال دماغه
من حرها (وروي) مسلم عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها :

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ناركم هذه التي يوقدها ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا والله يا رسول الله إن كانت لسافية قال فانها فضلت بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها . وعن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال منهم من النار تأخذه إلى كعبه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى رقبته . وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ إن أهل النار عذاباً ما من له نعلان من نار وشر أكل من نار تغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وأنه لا هون لهم عذاباً : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ضرر الكافر أو نأب الكافر مثل أحد وغلظ الجلد مسيرة ثلاث يعني يعظم الله تعالى جثته ليكثر عذابه ويتضاعف ألمه وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بأكرم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل رأيت نعيماً قط فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقول يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط هل رأيت شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي من بؤس قط ولا رأيت شدة قط (وروى) الترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما عايشهم فكيف بمن يكون طعامه وقال الحسن البصري تأكل النار أهلها كل يوم سبعين ألف مرة كلما نضجت جلودهم أعيدوا كما كانوا وتتعلق أرواحهم في حناجرهم فلا يموت أحدهم فيستريح ولا يحيا حياة طيبة وقال أبو الدرداء ومحمد بن كعب يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيؤتون بالضريع وهو نبات يشبه نباتاً في الدنيا لا تقدر الأبل على أكله من شدة مرارته فيأكلون فيغصون فيطالبون ما يسيغون به الغصص فيؤتون بالحميم وهو ماء حار يقربه أحدهم إلى فيه فتقع جلدة وجهه فاذا شربه قطع أمعاءه فيقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب فتقول لهم الخزنة ألم تك تأتكم رسولكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا أو ماء دعا الكافرين إلا في ضلال فيدعون فلا يجابون فاذا أيسروا نادوا يا مالك ليقض علينا ربك معناه بالموت طلبوا الموت ليستريحوا

فيسكت عنهم ما لك مقدار ثمانين سنة وهو في مجلس له يرى أقصاها كما يرى أدناها ثم
 يقول لهم انكم ما كنون أي مخلدون فيقول بعضهم لبعض اصبر وافعل الصبر ينفعنا
 فانما سلم أهل الجنة بصبرهم في الدنيا فيصبرون زماناً طويلاً فلا ينفعهم فيقولون
 سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيأتون إلى إبليس فيقولون أنت أغويتنا
 فكيف الخلاص مما نحن فيه فيقوم إبليس على تل من نار يسحب سلاسله ويخطب
 خطبة ويقول فيها ان الله تعالى وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
 عليكم من سلطان أي ما كان لي عليكم حجة ولا قهر ولا حملتكم على المعصية كرها
 ولكن دعوتكم فاستجبتم لي طوعاً وتابعتهم هوى نفوسكم فلا تلوموني ولوموا
 انفسكم فانها طلبت هواها فارداهما ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي مغيثكم فلا
 اقدر لكم على فرج ولا تقدروني على فرج اني كفرت بما اشركنتموني اي بشركنكم
 اي وانا برى منكم فعندما يعقنون انفسهم مقتاً شديداً فتناديه الملائكة ملقت
 الله اكبر من مقتكم انفسكم لم ادعاكم الى الايمان فكفرتم فعندها يسألون الله تعالى
 أن يعيدهم الى الدنيا ليعملوا صالحاً فيقولون ربنا امتنا اثنتين معناه فانت قادر ان
 تعيدنا الى الدنيا وقد اترفنا وآمنا فينادون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم
 والاحياء مرتين احياء في الدنيا بعد ان كانوا انطفأ امواتاً ثم احياهم في الآخرة للبعث
 والموتتان كونهم امواتاً انطفأ ثم موتهم عند انقضاء آجالهم من قول ابن عباس
 وقول الضحاك ويدل عليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم
 ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال السري الحياة الاولى والموتة الثانية في القبر
 عند مسئلة الملكين ثم يموتون وقال ابن زيد الحياة الاولى حين اخرجهم كالذر
 وقال ألسن ربكم والاول اصبح ثم ان اهل النار يستغيثون مراراً فيجابون
 يكرهون حتى يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا فيقول الله تعالى اخسؤا فيها
 ولا تكلمون فينقطع حينئذ رجاءهم ولا يتكلمون بعدها ابداً ويصير بعضهم
 ينبع في وجه بعض كالكلاب قال الحسن كلما افتحتهم لفحة لم تدع لحما ولا جلداً
 الا القته على العراقيب وفي النار وادي سيل صديد له سواحل فيها حيات وعقارب
 كالبعث فاذا اشتد عليهم حر النار هربوا تلك السواحل ليستريحوا من حر
 النار ففتشت عليهم الحيات والعقارب فتأخذ شفاههم وتنهش لحومهم فيهربون الى

النار قال ابن مسعود انه يسمع للهوام في باطن جلد الكافر جلبة الوحش في البرية
وان الحميم ليصب على رأس احدهم فيذبوب دماغه وينزل الى بطنه فتقع امعاؤه
وجلده وان احدهم ليضرب بمقامع الحديد فكلاهما ضرب ضربة سقطت اعضاؤه كل
عضو على حاله وقال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها
أعيدها فيها قال ما طعموا فيها بالخروج فان الارجل والايدي لموتنفة ولكن رفعهم
لهبها وتردهم مقامعها (ويروى) انهم يتنفسون في النار وان النار لتضيق بهم
كما يضيق الرمح في الزج وتغل أيديهم مع أعناقهم ويقرن كل كافر مع شيطانه في
سلسلة (وروى) ان اول من يكسى في النار ابليس فيكسى حلة ويصيح واثبورا
فيصيح اهل النار واثبورا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا والثبور الهلاك والخسران قال كعب الاحبار ينظر الله تعالى الى عبد فية قول
خذوه فتخططه مائة الف ملك حتى ينفتت من أيديهم فيقول اما ترحمون فيقولون
كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين (وروى) ان خزان جهنم تسعة عشر مع كل
واحد منهم ألف من الخزان وان على باب من أبواب جهنم لاربعمائة ألف ملك ليس
في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طار طائر من منكب احدهم لطار شهرين
قبل ان يصل الى منكبه الآخر يعرفون الكفار بسيماهم بزرقة العيون وسواد
الوجوه فيأخذون الكافر فيجمعون بين رأسه وقدمه من وراء ظهره كالقوس
ويلقونه في النار فيهب طهبوطا فهو قوله تعالى يعرف الجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالتواصي والاقدام ثم لا يزال كذلك حتى يخرج منها المسلمون فلا يبقى فيها الا
الكفار وهو يوم الحسرة اذ قضى الامر فتغلق أبواب النار على الكفار ويجعل كل
واحد من الكفار في تابوت من الحديد ويضاعف عليهم العذاب كل يوم أضعافا
فيخلدون فيها ابدا من غير نهاية نسأل الله تعالى العافية خق على كل عاقل ان يكون خائفا
فان الخلود في النار وان كان مخصوصا بالكفار فالعبد لا يدري بماذا ينتهي له وان ختم
للعبد بالايمان فقد يؤخذ بالعصيان ومن دخل النار ولو ساعة فقد ذاق ألما شديدا
لا يوجد مثله في الدنيا بوجه من الوجوه بل لو توعد الملك احدا ان يسجنه في الحمام
أو في المكان الحار في الصيف او يترك في الشمس ان أكاب طعاما يشبهه لترك شهونه

خوفا من تلك العقوبة قال احمد بن حنبل والله اننا لثؤثر الظل على الشمس ولا نؤثر الجنة على النار اللهم سامنا من هذه الاحوال بفضلك وكرمك وتوفنا على الايمان فانت اولى بتمام نعمتك وتجاوز عن سيئاتنا باحسانك وتغمدنا برحمتك وغفرانك انك انت ارحم الراحمين

﴿ الفصل الثامن في الجنة ﴾

الحمد لله الذي رسم في جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا ورسم بالعجز سائر مخلوقاته فكل تراه مفتقر اذ لا وحسب الافكار عن الاحاطة بذاته وصفاته فلم يجعل لها اليه سبيلا الخى العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير لا يدركه انوارهم ولا يحده انفسهم فكيف تمثيله تعالى ذو الملك والملكوت ولم يزل ولا يزال عظيم مقتدر اجيالا من شبهه بخلقه فقد شبه عبدة الاوثان واضحى ايمانه عليلا ومن نفي صفات الكمال فقد انتحل جحودا وتعطى لا تقدر ذو العزة والجبروت فلا تستطيع الارهاق اليه وصولا فسم عطاءه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومنهم مؤمنا ومعرضا ومقبلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ووفق من ارتصاه خدمته وأعد له اجر جزيل او بؤاه دار رضوانه واكرم مشواه فجعل له في دار فضله مقبلا لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابداهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا (احمد) على نعمه التي لا تحصى جملة ولا تعد تفصيلا (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له إله لم يزل على كل شيء وكيلا (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله المنزل عليه يا ايها المرسل قم الليل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بكرة واهيلا (في قول الله عز وجل قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) ذكر الله تعالى اصناف الاموال المحبوبة في الدنيا بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث الآية ثم قال قل اؤنبئكم اى قل يا محمد هل اخبركم بما هو خير من هذه الشهوات الفانية وهو ما وعد الله تعالى للمعتقين من النعم الباقية جنات تجري من تحتها الانهار والجنات ثمان دار الجلال ودار السلام وجنة المأوى

ودار الخلد وجنة النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس (روى) أن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وذكر الله تعالى في سورة الرحمن أربع جنات فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان (وفي الحديث الصحيح) مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الأعداد فإن منزل كل مؤمن جنة له فيها جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الطبقات جنة وكل ما تقارب شرب به في مساكنه وأهله سعى جنة بمفرده وقد ورد في موضع وجنة عرضها كعرض السموات والأرض وفي موضع جنات بالجمع (وفي الصحيح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ملاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أقرؤا القرآن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها أقرؤا القرآن شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها أقرؤا القرآن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (وروى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أن أول زمرة تدخل الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجح في السماء أضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبصقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال إن الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فتقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول إلا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وإي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ويؤيد هذا قوله تعالى ورضوان من الله أكبر وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولكن طعامهم رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد

كما يلهمون النفس . وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة خيمة من
لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهلون ما يرون الآخريين يطوف
عليهم المؤمنون : وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة لسوقا يأتونها في كل
جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوف في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا
فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهواؤهم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازدددتم بعدنا حسنا وجمالا
وقال أبو هريرة أنهار الجنة تتفجر من تحت جبال المسك (وروى) أن أدنى لؤلؤة في
الجنة تضم ما بين المشرق والمغرب (وروى) زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال
والذي نفسي بيده إن أحدهم يعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع
وقال ابن عمر في قول الله عز وجل يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف على كل
مؤمن بسبعين ألف صحيفة من ذهب كل صحيفة فيها لون من الطعام ليس في الآخرة
وقال ابن مسعود في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم قال عين تتنسم أي تجري صاعدة
في العلوي يخرج فيها شراب أهل الجنين ويشربها المقربون صرفا (وفي الصحيح) لو أن
امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها وقال ابن عمر أن أدنى أهل
الجنة منزلة من يخدمه ألف خادم كل واحد على عمل ما عليه الآخر (وروى) أن
سوق الجنة فيه مجتمع من الحور فن أشتهى زيادة ذهب فآخذ ما شاء (وروى) أن
الرجل في الجنة إذا اشتاق إلى أحد من أخوانه الذين كانوا يحبهم في الدنيا في الله تعالى
سار سريه حتى ينتهي إلى سرير الآخر فيحدثان ويتذاكران ما كان بينهما من
الصحبة في الله تعالى ثم يسير سيره إلى مكانه وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وسيق الدين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا فقال إذا انتهوا إلى أبوابها وجدوا عند كل
باب شجرة فيخرج من تحتها عينان تجريان فيشربون من أحدهما فيذهب الله عنهم كل
بأس وداء وغل ويتطهرون من الآخرة فتجري عليهم نضرة النعيم ثم يتقدمون إلى
الأبواب فتقول لهم الملائكة سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وتلقاهم الولدان
فرحين ثم يذهبون الولدان فيبشرون الحور العين فتفرح كل حوراء بزوجها حتى
أنهن ليقفن على أبواب القصور منتظرات للمؤمنين فإذا دخل الرجل إلى منزله رأى

أساس بنيانه جنادل الاواؤ فوقه حيطان من ذهب وفضة فاذا دخل وجد أزواجا
 مطهرة وأكوابا موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فيسكني حينئذ
 ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فاذا التقى كل
 زوج مع زوجته ناداهم مناديا يا أهل الجنة تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا
 تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا (وقال) الحسن البصري أهل الجنة
 كلهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة بيض كحل جرد مرد قد اطمانت بهم الدار وطاب لهم
 القرار وإن أنهارها لتجري على رضراض من ياقوت وزبرجد وتزايها الزعفران
 وطينها المسك الاذفر وإن رائحتها توجد من مسيرة خمسمائة عام وإن لهم فيها تخيلا
 وأبلا هفاة ورحالها وزمامها وسروجها من ياقوت يتزاورون عليها وأزواجهم من
 الآدميات المؤمنات ومن الحور العين قد ظهرت اخلاق الجميع من كل سوء وظهرت
 أجسامهم من كل دنس وتغير (وفي الحديث) لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل
 الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها خيرا منها وثمارها يتناولها القائم والقاعد والمضطجع
 قال الله تعالى وذلت قطوفها نذلا متكئين على رفرف خضر وهي المجالس المرتفعة
 في الرياض النضرة وعمقري حسان وهي البسط من الديباج وهي الزرابي أيضا والنمارق
 الوسائد (وروي) ان الملائكة اذا أتوا الى المؤمن وهو في قصره يقولون لعلمانه
 نحن رسل الله فاستأذنوا على ولي الله فيدخلون ويسلمون ويناولونه كتابا فيه من
 الحى الذى لا يموت الى الحى الذى لا يموت عبدى قد اشتقت اليك فزرنى عبدى هل
 أنت عنى راض فهذا هو الملك الكبير ثم ان لاهل الجنة مع هذا النعيم والملك
 الدائم المقيم اكمل السرور واتمام الحبور بالنظر الى الله تعالى عيانا من غير شك
 ولا ريب ولا حجاب ينظرون الى الله تعالى باعينهم كما أخبر الله تعالى فى كتابه بقوله
 تعالى وجوه يومئذ ناظرة أى بهجة مسرورة الى ربها ناظرة ولهذا كانت الاولى
 باضاد من النضارة والثانية بالظاء من النظر وقال يحيى بن عمر يوم يلقونه سلام
 ينظرون الى الله تعالى ويسلم عليهم بكلامه الذى لا يشبه كلام الخلق تعالى ربنا
 وتقدس عن التشبيه والتكليف ولكن تراه الابصار منزها عن معهود ومألوف
 ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فمن نفى الرؤية فهو معطل ومن شبهه فهو مجسم

ومذهب أهل السنة اثبات الرؤية في الآخرة مع نفي التشبيه وقد وردت الأحاديث الصحيحة بذلك عن رسول الله ﷺ رواها عدد كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (روى) أبو هريرة وأبو سعيد الخدري أن قوما قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا قال ما تضارون في رؤية ربكم يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤيتهما وعن صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد إن لكم عند الله عهدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ألم يبيض وجوهنا ألم يدخلنا الجنة ألم يخرجنا من النار فيكشف عنهم الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل فما من شيء أحب إليهم من النظر إليه ثم إن الله تعالى بين أوصاف سكان أهل هذه الدار فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار وصفهم بالإيمان ثم بالاستغفار من الذنوب ولا يصح الاستغفار إلا بالتوبة من الأوزار ثم وصفهم بالخوف من العقاب وأنهم يسألون الله تعالى السلامة من العذاب ثم وصفهم بالصبر والصبر تمام الأمر وهو الصبر على المكروه والمصائب رجاء ثواب الله تعالى والصبر عن الشهوات المحرمة خوف عقاب الله تعالى والصبر على ملازمة فرائض الله تعالى قال ﷺ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ متكر (قال) يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديدا وفوت الآخرة أشد وترك الدنيا مهرا الجنة وقال أيضا في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طاب الآخرة عز النفوس فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى ثم وصفهم بالصدق في معاملة الله تعالى وهو استواء السر والعلانية لله تعالى وإخلاص القصد في العمل لوجه الله تعالى ورؤية المنة في الطاعات من الله تعالى ثم وصفهم بالقنوت وهو الخضوع والانقياد لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالاتفاق في أموالهم لطاعة الله تعالى ثم وصفهم بالاستغفار في الأسحار والوقوف على الباب بوصف الافتقار فن طمع

في الجنة فليعرض أعماله على أعمالهم وليقاييس أحواله بأحوالهم والا كان مغرورا
متمنياً قال رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى وكان ذو النون المصري يقول يامعشر
العلماء طريق الجنة لا تقطع بالكلام وإنما تقطع بالسعي والاهتمام فكيف يطعمون
بالوصول إلى الجنة بالكلام وقال بعضهم لا نعلم شيئاً يباع في الدنيا بالكلام ولا حزمه
بقل ويمكن شراء الجنة بالكلام يعني ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن والكلام في
الخير وقد ذكر الله تعالى أوصاف أهل الجنة أيضاً في قوله تعالى إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة إلى قوله تعالى وبشر المؤمنين لقد عظم الله
تعالى قدرك أيها المؤمن حيث اشتراك مولاك وخالك وجعل الجنة تمك فنعيم
المشتري الجبار ونعم الدلال المصطفى المختار ونعم الثمن دار القرار يا هذا سلم المبيع
فتستحق الثمن ولا تؤخر تسليمه فإنه حيوان وربما يلف قبل التسليم المالك في عنك
وقد اشتراك لمنفعتك ألا ترى أن نفع الشمس والقمر عائد إليك اشتراك مولاك
أولا واستولى عليك الشيطان بموافقتك إياه ولا حق للغاصب ليس لعرق ظالم حق
اشتراك وهو عالم بعيوبك فلا يردك بالعيب وهو قادر على إصلاحك بحسن نظره
والرفاء يشتري الثياب الممزقة ويقول أنا أصالحها بصنعتي واسترعيوبها بحسن
معرفتي والامير إذا اشترى ضيعة غمرها بخواجه وانقطعت اطعام الظلمة عنها وقد
اشتراك مولاك ولا عيش إلا في حماء المنيع ولا عز إلا في حسنة الربيع كأنه يقول من
دعاني أجبتة ومن سألني أعطيته ومن أطاعني شكرته ومن عصاني سترته ومن التجأ إلى
جبرته ومن استنصرني نصرته العبد إذا أبق عن باب مولاه لا يستقر قلبه بخدمة
سواه فإذا كان المولى قادراً على رده إلى الباب وكان عنده من جملة الأحباب رده
بالطاف والكرام وجذبه بالاحسان والانعام يا عبدي أنت تفرغني وتعرض عن طاعتي
وأنا ردتك إلى خدمتي وأنت تعرض عن شكرى وأنا أسبغ نعمتي عليك (ورد في
الحديث) أن جابر بن عبد الله اعتل جملة في بعض أسفاره فاشتراه منه النبي ﷺ
وتركه تحت جابر إلى المدينة فمن حين اشتراه صار يسبق الركب فلما وصل إلى المدينة
وفاه الثمن وتركه تحت جابر وما كان قصده بشرائه إلا إصلاحه وقد اشتراك مولاك

لا صلاحك فسلم المبيع فسيرجع اليك الكل ان الله لغنى عن العالمين قال
الجنيد أخبرهم بأنه اشترأهم ليخرجهم عن التدبير ويكفوا الامر الى الملك الكبير
وقال أبو بكر الوراق اشترى منهم انفسهم حتى لا يبقى لهم التفات الى اعمالهم
وأموالهم وقال أبو عثمان اشترأها حتى لا يبقى لهم ما يتخاصمون عليه
فإذا كانت الجنة ثمن انفسك ومالك ولم تبذل نفسك في طاعة الله تعالى
ولم تنفق مالك لله تعالى فطلب الثمن مع امساك المبيع ومنعه لا يصح
طلب الجنة بغير عمل أمانى وغرور وطلب القرب ممن لا تطيعه تعطيل وفتور في الجنة
عينان تجريان لمن له اليوم عينان تجريان من خشية الله تعالى قاصرات الطرف في الخيام
لمن قصر طرفه عن الآثام رفع الحجاب لمن ترك الاعجاب بساتينها زاهرة لمن له عين
ساهرة قصورها عالية وأثمارها غالية ظلها ممدود لمن لا يتعدى الحدود عيشها مقيم لمن
يؤمن بالله ويستقيم فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والعمل
ويخلصنا من هذا التسويف والفتور والكسل ويؤمن روعتنا يوم التوبيخ والخلج
ويعيدنا يوم الفرع الاكبر من خيبة الامل انه غفور رحيم شكور حليم

الفصل التاسع في الخوف

الحمد لله الذى تفرد بعز كبريائه عن ادراك البصائر وتقديس بوصف علاءه عن الاشباه
والنظائر وتوحد بكمال جبروته فالعقل في تعظيمه حائر وتفرد في ملكوته فهو
الواحد القاهر الاول قبل كل أول والاخر بعد كل آخر الظاهر بما أبدع من صنعته
فدليل وجوده ظاهر الباطن فلا يخفى عليه ما هجس في الضمائر الحى العليم الخبير
السميع البصير القادر المتكلم بكلام قديم أزلى هو به ناه وأمر صفات كماله ظاهرة
ثابتة بالأدلة فمن عطل فهو جاحد ومن شبه فهو جائر كيف تشبه الصنعة بالصانع أو
تمائل الفطرة الفاطر زين قلوب العارفين بنور هدايتك فاضات منها السرائر
واختطف نهمهم اليه فنسيم توحيده عاطر شمر في طلب معبودك واحذر فوت
مقصودك وبادر تعرض لنفحات جوده وفضله وخف من سطوة قهره وعدله وحاذر
نمك آمن تحت عطاء بره فخانه نفثات مكره فذبل من رياض سروره الغصن الناصر
يا خيبة من أبعد مولاه وقطعه يا حسرة من صده عن بابه ومنعه يا ضيعة من أهانه

ووضعه ياشقاوة من خذله وصرعه ومن خذله مولاه فليس له ناصر قلب تعزز بغيره
 ما أذله عبد أعرض عن خدمته ما أضله عمرا تفق في غير طاعته ما أقله من رضى بدونه
 فهو الخائن الغادر الشقي من حرمة والسعيد من رحمه والطريد من حجبته والقريب من
 جذبه والنادر من أهانه والسلام من أعانه وقد علم الولي والعدو والراح والخاسر
 فسبحان من أوضح الدلالة وبين وحبب الايمان الى المؤمنين وزين وطبع على قلوب
 الجاحدين فهم يجادلون في الحق بعدما تبين جلّت عظمتهم عن الادراك قالوهم حسير
 قاصر (أحمد) على احسانه الوارد والصادر واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له شهادة عبد لاحكامه صابر ولا آلائه شاكر واشهد ان محمدا
 عبده ورسوله اختاره من أطيب العناصر واصطفاه من انجب العشائر
 واختصه بأشرف الذخائر وادار على من عاداه أفضع الدوائر صلى الله عليه وعلى
 آله واصحابه ما دار فلك دائر وسار كوكب في الجوسائر (في قول الله تعالى واما
 من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) الخوف من مقام الله
 وحسابه يدعو الى المواظبة على العمل والعلم لتتال رتبة القرب من الله تعالى
 والخوف سوط الله تعالى يقوم به الشاردين عن بابه فمن خاف المقام بين يدي
 ربه يوم العرض ونهى النفس عن هواها وردّها عن غيرها فان الجنة هي المأوى
 وينبغي للمؤمن ان يكون كثير الفكر فيما بين يديه من الالهوال كثير المحاسبة لنفسه
 في عدنم الله تعالى وعدجنايات نفسه ليدوم بذلك خوفه فان الخوف اذا فارق القلب
 خرب والغالب على النفس الفتور والامن والكسل عن الطاعات والميل الى الشهوات
 ودواء ذلك الخوف فأما من دام عليه الخوف حتى مال الى القنوط وإلّا بأس من رحمة
 الله تعالى فينبغي ان يداوى بالرجاء ويذكر سرعة رحمة الله تعالى فمثال الخوف والرجاء
 كمثل الحرارة والبرودة فمن غلب عليه أحدهما حتى خيف عليه الانحراف والتلف
 يداوى بالآخر حتى يرجع الى حد الاعتدال (فقد ورد في الحديث) لو وزن خوف
 المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا وفائدة الخوف التقوى والورع والمبادرة والاجتهاد فاذا
 مال الى حد يخرج عن حد الاعتدال وقع في القنوط وبطل العمل وذهبت فائدة الخوف
 واذا دخل عليه الرجاء والطمع رده الى التقوى والورع فالمطلوب التقوى وانما

الخوف والرجاء هما طريقان (روى) عن رسول الله ﷺ انه قال اذا جمع الله
الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله تعالى يا أيها الناس انى قد جعلت
نسبا وجعلتم نسبا فوضعتكم نسبي ورفعتكم نسبكم قامت ان أكرمكم عند الله
أتقاكم وأبيتم الافلان بن فلان وفلان اغنى من فلان فالיום اضع نسبكم وارفع نسبي
أين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير
حساب (وفي الصحيح) عن رسول الله ﷺ انه قال سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل
الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا
خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل
دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق فآخفاها حتى لا تعلم
شئ مما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه (وكان) رسول الله ﷺ اذا
وقف يصلى بالليل يسمع لدمعه وقع كوكف المطر (وكان) اذا تغيرت الريح تغير وجهه
ويتردد خارجا وداخلا خوفا على امته من عذاب الله تعالى قال رسول الله ﷺ ما جاءني
جبريل قط الا وهو يرعد فزعاً من الجبار عز وجل ولما مكر بابليس لعنه الله ضنق
جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام بيكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما
تبكيان كل هذا البكاء قال يا رب ما تأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كوننا لا تأمنا
مكرى (وكان) ابراهيم الخليل عليه السلام يسمع لقلبه أزيزا اذا وقف يصلى كحسن
المرجل وبكى داود عليه الصلاة والسلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه
حتى نبت المرعى من دموعه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظلمان فتسقى
أم عار فتكسى فانتحب عند ذلك حتى احترق العشب من حر جوفه (وكان)
لا يمد يده الى طعام ولا شراب الا تذكر خطيئته فيبكي حتى يؤتى بالقدر
ناقصا فيتمه بالدموع ومارفع رأسه الى السماء حتى مات (وكان) يقول الهى اذا
ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى
روحى سبحانك انى أتيت اطباء عبادك ليدلونى فكلمهم دلونى عليك فبؤسا
للقانطين من رحمتك الهى أمد عينى بالدموع وضعنى بالقوة حتى ابلغ رضاك
عنى وذكّر ذنبه يوما فوثب صارخا واضعا يده على رأسه حتى لحق بالحبال

فاجتمعت عليه السباع فقال ارجعوا لا اريدكم انما اريد كل بكاء على خطيئته فلا
يستقبلني الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع بداود الخاطيء (وكان) يعاتب في
بكائه فيقول دعوني ابكي قبل خروج يوم البكا وقبل انحراق العظام واشتعال
الحشا وقبل ان يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولما طال بكأؤه وضاق ذرعه واشتد غمه قال يارب اما ترحم بكائي فأوحى
الله تعالى اليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهى وسيدى كيف انسى
ذنبى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجارى عن جريه وسكن هبوب الريح واظلمتني
الظير على رأسي وانست الوحوش بي الهى ومجيدى كم هذه الوحشة بيني وبينك
فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية ان آدم خلق من
خلق خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملائكتي والبسته ثوب
كرامتي وتوجته بتاج وقارى وشكالى الوحدة فزوجته بحواء امتى واسكنته
جنتى وعصاني فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا يا داود اسمع منى والحق اقول
اطعنا فاطعناك وعصيتنا فامهلناك وان عدت على ما كان منك قبلناك (ويروى)
ان داود عليه الصلاة والسلام كان اذا اراد ان ينوح على ذنبه مكث سبعة ايام لا يأكل
ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبر الى البرية ثم يأمر سليمان عليه الصلاة
والسلام ان ينادى بصوت عال من اراد ان يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش
من البرارى والآكام وتأتى الهوام من الجبال والطيور من الاوكار وتخرج العذارى
من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى المنبر فيحيط به بنو
اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلائق على حدته وسليمان عليه الصلاة والسلام
واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الشناء على الله تعالى فيضجون بالبكاء والصراخ
ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والهوام
والطيور ثم يأخذ في احوال القيامة وينوح على نفسه فيموت من كل صنف
طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا اباہ مزقت المستعين كل ممزق
ومات طائفة من بنى اسرائيل ومن الوحوش والطيور فيأخذ في الدعاء حتى
يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قتيل

ذكر الله وهذا قتل خوف الله وهذا قتل ذكر الجنة وهذا قتل ذكر النار ثم يدخل
 داود بيت عباده ويغلق بابه ويقول يا اله داود اغضبان انت على داود ولا يزال يناجي
 حتى يأتي سايمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من شعير فيقول يا ابت تنو
 بهذا على ما تريد فيأكل ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد
 الرقاشي خرج داود عليه الصلاة والسلام مرة ينوح على نفسه ومعه اربعون الفا
 فمات منهم ثلاثون الفا فما رجع الا في عشرة آلاف (وكان) اذا جاءه الخوف
 سقط واضطرب حتى يقعد انسان على رجليه وآخر على صدره لثلاث تفرق اعضاؤه
 ومفاصله وقال عمر بن عبد العزيز دخل يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام بيت
 المقدس وهو ابن ثمان سنين فرأى عباد بني اسرائيل وقد لبسوا مدرع
 الصوف والشعر ونظر الى اجتهادهم وما يصنعون بأنفسهم فهاله ذلك فرجع
 الى أبويه فسألهما قال بساه مدرعة من شعر ولزم بيت المقدس فكان يخدمه
 نهارا وينقطع فيه ليلا حتى أتت عليه خمس عشر سنة فخرج الى البراري والجبال
 والغدران والشعاب فخرج ابواه في طلبه فوجداه على بحيرة الاردن ورجلاه
 في الماء وقد كاد العطش ان يهلكه وهو يقول وعزتك وجلالك لا اذوق بارد
 الشراب حتى اعلم أين مكاني منك فسأله ابوه ان ينظر على قرص شعير كان معهما
 ويشرب الماء ويرجع معهما ففعل ذلك وكفر عن عيئه فلذلك مدحه الله تعالى بالبر
 فقال وبرا بوالديه فرجع الى بيت المقدس فكان اذا قام يصلي يبكي حتى يبكي معه
 الشجر والمدر ويبكي زكريا بالبكاء فزال يبكي حتى طرق الدمع في خده طريقتين فقال
 له ابوه يا بني سألت ربي ان يهبك لي لتقر عينيك فها هذا البكاء قال يا ابت ان جبريل
 اخبرني ان بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا فابك يا يحيى
 (وروى) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان كثير البكاء فاتا جبريل وقال له الجبار
 يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليه فقال يا جبريل اذا ذكرت
 خطيئتي نسيت خاتي هذا خوف المرسلين مع عصمتهم من المخالفات وطهارتهم عن
 الزلات وانما كانت خطاياهم نظرة الى مباح اولفظة في ظاهرها مكروه وفي باطنها
 صلاح ابراهيم عليه الصلاة والسلام كسر الاصنام وقال بل فعله كبيرهم هذا

يعني على زعمكم ليخضع قومه ويظهر الحجة عليهم في عبادة من لا يقدر على شيء
وقال أيضا اني سقيم أي مأكلي الى السقم حتى لا يخرج معهم في هلوهم وقال في
زوجته سارة هذه اختي يعني في الاسلام ليخلصها من يذالم وليس في شيء من
هذا اثم فلا وزر وداود عليه الصلاة والسلام نظر اني امرأة جاره اول مرة ثم غض
بصره ولا اثم في ذلك ثم انتهى ان تكون زوجته في الحلال فخرج زوجها في
الغزو فقتل من غير ان يتسبب داود في قتله بشيء هذا أعظم ما ورد في قصته وما
زاد على هذا فهو باطل وقيل انه سأله ان يطلقها قاله ابن عباس وابن مسعود وقيل
انما كان خاطبا وسأله ان ينزل عن خطبتها وليس في شيء من هذا اثم وانما كانوا
اعلم بالله واشد خشية وتعظيما فصارت هذه الاشياء عندهم عظاما لشدة
اجلالهم لله تعالى وتعظيمهم لهيبته وجلاله فلا يغتر الجاهل المسكين بما يسمع من
ذكر معاصي هؤلاء بل ينبغي ان يشتد خوفه ووجله واشفاقه من ذنوبه وينظر شدة
خوفهم مع رفيع مقامهم وخفة هفواتهم فكيف يطمئن قلب من لا يعلم عاقبة امره
ام كيف يسكن قلق من ضيع في المخالقات سالف عمره فنسأل الله تعالى ان يتغمدنا
برحمته واحسانه انه هو الغفور الرحيم (في قول الله عز وجل انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)
المؤمن حقان كانت هذه صفاته الوجل عند ذكر الله تعالى والخشوع عند سماع كتاب
الله تعالى والتوكل على الله تعالى ولزوم طاعة الله تعالى والجود بما اعطاه الله تعالى (وفي
الصحيح) عن رسول الله ﷺ انه قال لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى
حتى يابج الابن في الضرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل النار عين
غضبت عن محارم الله ولا تدخل النار عين بكت من خشية الله قرأ عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اذ الشمس كورت فلما بلغ واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وسمع
مرة أخرى قرأ يقرأ في سورة والطور فوقف فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب
ربك لواقع ماله من دافع استند الى حائط ساعة وذهب الى منزله فرض شهرا
والناس لا يدرون ما سبب مرضه (وكان) سفيان الثوري اذا جلس مع الناس
كان النار أحاطت به لما يرى من شدة خوفه وجزعه (وقال) فرقد

السنجي دخلت بيت المقدس خمسمائة عذراء من بني اسرائيل لباسهن الصوف
فتذكرت ثواب الله تعالى وعقابه فمتن كلهن في يوم واحد وصلى زرارة بن اوفى بالناس
صلاة الصبح فقرأ انقر في الناقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
فوقع ميتارحمه الله تعالى ولما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان
الفارسي صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة ايام (وكان) عبد الله بن عمرو
ابن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتبا كوا فوالله لو يعلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع
صوته وصلى حتى ينكسر صلبه . واجتمع أصحاب الحديث يوما على باب الفضيل
رحمه الله تعالى فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ويرجف فقال عليكم بالقرآن عليكم
بالصلوات وهذا زمان بكاء وتضرع ودعاء كدعاء الغريق هذا زمان احفظ لسانك
واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وهذا اخذ الفضيل من
حديث عقبة بن عامر لما ذكر النبي ﷺ اختلاف الزمان فقال ما النجاة يا رسول الله
قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وكان) الفضيل يوما
يمشي فقيل له الى اين قال لا أدري وكانوا لها من الخوف ووقف قوم بعباد يبكي
فقالوا له ما يبكيك قال روعة يجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء
بالعرض على الله تعالى (وكان) الخواص يبكي ويقول الهى كبرت وضعفت جسمي
عن خدمتك فاعتقني . وجاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز فقصت عليه انها رأت في
المنام كأن الصراط قدم مد على جهنم وهي تفر على أهلها وذكرت أنها رأت رجلا مروا
على الصراط فأخذتهم النار قالت ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جىء بك فوق
منغشيا عليه وبقي زمانا يضطرب وهي تصيح في اذنه رأيتك والله قد نجوت
(وكان) طاوس يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتقل كما تتقل الحبة في المقلاة
ثم يقوم فيطويه ويصلي الى الصبح ويقول طير ذكر جهنم نوم الخائفين (وكان)
الحسن البصري اذا جلس كانه أسير قدم ليضرب عنقه ومكث أربعين سنة لم
يرضحك وقال رجل لبعض الصالحين أوصني قال يا أخى ان استطعت أن تكون
كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خائف أن يغفل فتفترسه السباع أو
تنهشه الهوام فهو خائف حذر وجل القلب فهو في الخوف في ليله وان أمن

المغتزون وفي الحزن في نهاره واذ فرح البطالون فقال زدني رحمك الله قال يا أخى
الظمان يجزيه من الماء يسيره . وعوتب عطاء في كثرة بكائه فقال اذا ذكرت
أهل النار مثلت نفسي بينهم فالى لأبكي . وقال أبو طارق شهدت ثلاثين رجلا
أتوا الى مجلس الذكر صحاحا فتصدعت قلوبهم من خوف الله تعالى فأتوا كلهم
في مجلس واحد (شعر مفرد)

قصوة على حديث من قتل الهوى ان الناسى روح كل حزين
قال منصور بن عمار دخلت الكوفة فبينما أمشي في ظلمة اذ سمعت بكاء رجل بصوت
شجي من داخل الدار وهو يقول اهللى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي محالفتك
ولكن عصيتك بجهلى فالآن من ينقذنى من عذابك وبجبل من اعتصم ان قطعت
حبلك نى واذنوبادواذ نادى الله قال منصور بن عمار فابكاني كلامه فوقفت فقرأت
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم الملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فسمعت للرجل اضطرابا
شديدا وصياحا فوقفت حتى انقطع صوته ومضيت فلما أصبحت اتيت الى الدار
فوجدت الرجل قد مات والناس في تجهيزه وعجوز تبكي فسألت عنها فقيل هى امه
فتقدمت اليها وسألتها عن حاله فقالت كان يصوم النهار ويقوم الليل ويكتسب الحلال
فيقسم كسبه اثلاثا ثلث يفرط عليه وثلث ينفقه على وثلث يتصدق به فلما كان
البارحة مرا انسان وهو يقرأ فسمع آية من القرآن فقارق الدنيا . وسمع مرزوق
ابن محمد قارئاً يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا فشقق شهقة لحق فيها الآخرة وقل صالح المرى قدم علينا ابن السماك
فقال أرنى بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في خوص فاستأذنا ودخلنا
فاذا هو يعمل الخوص فقرأت عليه ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى
يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا ف سوف يعلمون اذا لاغلال
فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون فشقق الرجل
ووقع مغشيا عليه فخرجنا وذهب الى آخر وقرأ عليه الآية فوقع مغشيا عليه
ثم جئت به الى ثالث فقال ادخلوا ان لم تشغلونا عن ربنا فدخلنا فقرأت عليه
(م ٥ — طهارة)

ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد الآيات فوق مغشيا عليه فأدبرته على ستة رجال كل واحد نخرج ونتركه مغشيا عليه ثم أتينا إلى السابع فدخلنا على شيخ فان وهو فى مصلاه فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال ان لا يخلأ لق غدا مقاما فصاح بين يدي وبقي مبهوتا فأتنا فاه يصيح بصوت ضعيف فخرجنا وتركناه ثم بعد ذلك سألت عن أحوالهم فقليل لي مات منهم ثلاثة وبقي الشيخ على حاله ثلاثة أيام ثم أفق وسمع بحبي البكار جلاية قرأ ولو ترى اذ وقفوا على ربهم فصاح صيحة مرض منها أربعة اشهر يعاد من أطراف البصرة (واعلم) ان الخائفين على مراتب خوف العارفين خوف اجلال وتعظيم لما غلب على قلوبهم من ذكر جلال الله تعالى وعظمته من غير فكرة فى شئ من أفعاله وهذا خوف الانبياء والملائكة وخوفا الاولياء وأما خوف أكثر المؤمنين فيذكروا الوعد والوعيد وأهوال القيامة مع فكرتهم فى الجنايات والفرط واتهامهم لنفوسهم أن يكون فيها من الآفات الباطنة ما يربى على المعاصى الفاعرة كالعجب والرياء والحسد والكبر ونحوها واشد ما يهيج خوف هؤلاء يزج قلوبهم خوف السابقة والخاتمة اذ العبد لا يدري هل سبق له فى علم الله تعالى السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت به السابقة فمن سبق له فى علم الله تعالى السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الخذلان قال الله عز وجل واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقال رسول الله ﷺ يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا أو أكثر ما يكر عند الموت بأرباب البدع واصحاب الآفات الباطنة والظلمة المجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنة ذكر ان فتى من اصحاب الفضيل بن عياض مات قرأه الفضيل فى المنام فسأله عن حاله فأخبره أنه مكر به ومات يهوديا فقال له لم ذلك قال لاني كنت أظن أنى أفضل أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بي علة باطنة فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب الخمر فى كل سنة قدحا (وحكى) ان رجلين اصطبحا فى العبادة زمانا طويلا ثم سافر أحدهما زمانا طويلا فبينما الآخر فى غزاة من غزوات المسلمين يقاتلون الروم اذ برز فارس من عسكر الروم فطاب المبارزة فقتل ثلاثة من المسلمين فبرز اليه ذلك العابد وتطاردا خسروا الرومى عن وجهه فاذا هو رفيقه الذى كان معه

في العبادة فقال يا فلان ما هذا الخبر فقال ان الابدان تدعى الاسلام وتزوج من
الروم وصار له فيهم مال وأولاد فسأله أن يرجع الى الاسلام فأبى فقال له يا فلان
كنت تقرأ القرآن كثير اقال لأذكرك اليوم منه حرفا واحدا فقال له انصرف فقد
قتلت ثلاثة فانصرف المرند فتبعه العابد فقال له فبعد تلك المجاهدات والعبادات قتل
على غير الاسلام فكم من مغبوط في أحواله انعكس عليه الحال ورمى بمقارنة قبيح
الاعمال فبدل بالانس وحشة وطردا وبالقرب غيبة وبعد كتم قيل (شعر)
احسنت ظنك بالايام احسنت ولم تخف سوء ما أتى به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفواني الى يحدث الكفر

وخرج عيسى عليه الصلاة والسلام يوما ومعه عابد من عباد بني اسرائيل فتبعهما
رجل عاص ففته العابد وقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فقال العاصي اللهم
اغفر لي فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قد استجبت دعاءها فرددت
الصالح وغفرت له حروم . وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء
الخطاة عند كل خطرة وحرارة (وكان) سفيان الثوري كثير البكاء والجزع ف قيل له يا أبا
عبد الله عليك بالرجاء فإن عنوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت
أني أموت على التوحيد لم أبال بمثل الجبال من الخطايا . ومرض بعض العارفين فقال
لبعض اخوانه اقعد عند رأسي حتى أموت فأموت على التوحيد فاشتر بجميع
ما أملكه لوزاوسكر او فرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك
فأعلم الناس حتى لا يغتروا بجمنازي فمعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى
اللوز والسكر وفرقه على صبيان البلد هذا خاف فسلم ومن لم يخف من سباب الايمان
فهو على خطر (شك) نبي من انبياء الله تعالى الجوع والفقر فأوحى الله تعالى اليه
عبدى اما رضيت ان عصمت قلبك من ان تكفر بي حتى تسألني الدنيا
فأخذ التراب ووضع على رأسه وقال بلى يا رب قدر ضيقت ويقال في قول الله تعالى
اخبارا عن اهل الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اى كنا ونحن في الدنيا
بين اهلينا خائفين من سوء الخطاة فمن الله علينا ووفى لنا عذاب السموم اى من
بليتنا وتوفانا على الايمان (وكان) علي بن ابي النجم يبكي ويقول الهى ان

ابتليتنى بكل معصية فلا تبتناني بأن أجدك فتخادني في النار (وكان) حبيب العجمي
يبيكي ويقول من ختم له بلاله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول ومن بي بأن يحتم لي
بلاله الا الله . وقال حامدا اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن تقول الملائكة كيف
سلم هذا من دار فتن فيها خيارنا . وقال سفيان الثوري رأيت رجلا متعلقا
بأستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم سلم فقلت له يا أخي ما قضيتك قال كنت أربعة
اخوة مسلمين فتوفي منا ثلاثة كل واحد يفتن عند موته ولم يبق إلا أنا فما أدري
بم يحتم لي . وتاب رجل نباش فستل عن سبب توبته قال رأيت سبعين رجلا
في قبورهم تند حولوا عن القبلة . وقال الحسن دخل بعض الفقراء الى بلاد الروم
فرأى جارية تافتن بها خطيبها فأبوا ان يزوجوه حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك فاحضروا
له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت في وجهه وقالت يا ويحك تركت دين
الحق لشبهة فكيف لا أترك انا دين الباطل للنعيم المقيم الابدي أناشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وآتى بعض الصالحين بطبيب نصراني في مرضه فصاح
أخرجوه مني ثم قال الهى وعزتك لو صبيت على كل بلاء في الدنيا لم أبطل بعد ان
لا تعذبني بالكفر من سمعت خاتمته ختمت سلامته وتمت كرامته ما أتم الرجال بخواتم
الآجال صفار الخدود من حذار الصدود والدموع السواكب من خوف العواقب
(شعر) منقطع عنك كان متصلا ونازح بالقناء فارتحلا

يا أيها المغرور بأحواله المعجب بأعماله على يد أي نقيب عرضت وفي أي الدواوين
رسمت وبأي النسخاء نوديت فمن كان حاله مهبطا عنه فأولى به الخوف والوجل
والحياء والخجل (وكان) يحيى بن معاذ يبكي ويقول الهى ليس يبكي في اليوم ذنب
وان عظم وانما يبكي في حالتي التي لا أدري كيف انابها عندك الهى العياذ بك
من مكرك والاستعانة على قدرك بقدرك لا تبيل قلبي بالفراق فانه يارب اضعف من
بلى بفراق الالههم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا اجعله لنا سراجا الى
جنتك ولا تجعله مكرا الى مشيئتك انك انت الحليم الغفور وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل العاشر في الرجاء

الحمد لله الذي دلت بدائع صنعته وعجائب مملكته على انفراد بالايحادي والانشاء
وذلت نعظمة هيئته وقهر سطوته رقاب العظماء وكلت عن حقيقة معرفته وكمال
صمديته أفهام العقلاء وجلت صفات ربوبيته ونعوت وحدانيته فلا تصيبها بلاغة
الفصحاء الاول بالتقدم قبل ابتداء جميع الاشياء الآخر بالعز والملك والبقاء
الظاهر بالاختراع والابتداع والقهر والكبرياء الباطن عن الاحاطة فالا فهام عاجزة
عن ادراك الجلال والالسنه قاصرة عن حقيقة الثناء القدوس الغنى عن جميع
خلقه فلم يزل غنيا قبل وجود العرش والكرسي والماء والهواء والسماء الواحد
الاحد القيوم الصمد الحى المتزه عن مشابهة الاحياء العليم السميع البصير فلا
يخفى عليه ما يحتاج في الضمير عند تنفس الصعداء القادر على رد الشاردين ووجع
المنقضين وتقريب البعداء بمشيئة الضر والنفع والبلاء والدفع والخفض والرفع
فكل مجرى على سابق القضاء المتكلم بكلام قديم ازل جل عن التشبيه والتكليف
والانتهاء قصرت بصائر اهل التشبيه عن معرفة التثنية فاضوا في البدع والاهواء
وعميت ابصار المعطلين عن الاستضاءة بنور الله تعالى فتاهوا في الظلمات فسبحان
من اوضح ادلة وجوده وخض المحققين بكشف الغطاء وأكل لهم المنه بما اولاهم من
كريم العطاء وفتح باب جوده للقاصدين وبسط بساط الرجاء ومهد لهم مؤننين من
احسانه مهادا وأوسع الارجاء وشرح لقبول امره والاقبال على ذكره صدور
السعداء ووفق العاملين لخدمته ووعدهم بمجزيل الجزاء فتلذذوا بمناجاته لما علموا
أنه قريب سميع الدعاء (احمد) على ما أولانا من الفضل والطول والآلاء
(واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها عنده ليوم اللقاء
(واشهد) ان محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبياء وسيد النجباء والاولياء
والاصفياء صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اهل الصدق والوفاء صلاة دائمة
ما تبسم فجر فاتحف الجو بالضياء وتصرم هجر فطاب الود بالصفاء (في قول
الله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يعفو الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) سبب نزول هذه الآية ان قوما قالوا

يا رسول الله يغفر لنا ربنا ان اسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فترأت
قال ثوبان لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم . ما احب انى الدنيا وما فيها بهذه الآية ومعنى الآية
ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب قال على بن ابى طالب رضى الله عنه هي ارجى آية فى
القرآن وقيل ارجى آية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل
أرجى آية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال زين
العابدين أرجى آية ولسوف يعطيك ربك فترضى فان محمدا لا يرضى واحدا من امته فى
النار وآيات الرجاء فى القرآن كثيرة وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاءه من فضل الله
تعالى فقال تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن
بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت لها او مغفرة سيئة تبت منها فاما الطمأنينة مع ترك
الطاعات والاصرار على المخالفات فآمن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى
ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان فانه يحسن لك المعاصى وربما يجرى الى ذلك
برجاء عفو الله تعالى وكرمه وقد وصف الله تعالى الراجين فقال ان الذين يتلون كتاب
الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
(وروى) مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى
بيده لو لم تذنبوا أو تستغفروا والذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر
الله لهم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يترحمون وبها تعطف الوحوش
على ولدها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (وعن) عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي
تبتغى اذ وجدت صبيا فى السبي أخذته فألصقت به بطنها فأرضعته فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أترون هذا المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى تقدر على ان
لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها (وعن) أبى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل لم يعمل حسنة قط اذ
قال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم اذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر فوالله
لئن قدر الله على ليعذبني عذابا لا يعذب به احدا من العالمين فلما مات فعلوا به

كما أمرهم به فامر الله تعالى البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا بنفسك فقال من خشيتك يارب وانت أعلم فغفر الله تعالى له (وعن) أبي امامة ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أصبت حدا فاقمه على فسكت عنه فأعاد الكلام ثلاثا و اقيمت الصلاة فصلى النبي ﷺ بالناس ثم انصرف فتبعه الرجل وأعاد الكلام فقال له النبي ﷺ أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فاحسنت الوضوء فقال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فان الله تعالى قد غفر لك حدك او قال ذنبك (وعن) أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذافداؤك من النار (وفي الصحيح) يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام احببني واحب من يحبني وحببني الى خلقي قال يارب وكيف احببك الى خلقتك قال اذ كرني بالحسن الجميل واذا ذكر آلائي واحساني وذكركم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجليل (وكان) ابو عثمان يتسكاهم في الرجاء كثيرا فرؤى بعد موته في المنام فقيل له كيف كان قدومك على الله تعالى فقال اوقفني بين يديه وقال ما الذي حملك على ما فعلت فقلت اردت ان احببك الى خلقتك فقال قد غفرت لك (وروى) ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى له يوم القيامة اليوم أيئسك من رحمتي كما كنت تقنط عبيدي منها (وروى) ان رجلا من يوم القيامة يخرج جان من النار فيقول الله تبارك وتعالى لها كيف وجدت ما قيل لكما وسوء مصير كما فيقولان شر مقييل واسوأ مصير فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد فيأمر بردهما الى النار فأما احدهما فيبادر اليها واما الآخر فيتوقف فيقول الله تعالى للذي بادر ما حملك على ما صنعت فيقول عصيتك في الدنيا فأعصيتك في الآخرة ويقول للذي توقف ما حملك على ما صنعت فيقول حسن ظني بك يارب حين اخر جنتي منها ان لا تعيدني اليها فيرجعهما ويأمر بهما الى الجنة (وفي الصحيح) ان رسول الله ﷺ سأل الله عز وجل في امر امته وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وقل له اناس نرضيك في امتك ولا نسوءك . وقال ابراهيم بن ادهم خلا

الى المطاف ليلة فصرت أطوف بالبيت وأقول اللهم اعصمني فتهتف بي هاتف وقال
 يا ابراهيم كلكم تسألون الله تعالى العصمة فاذا عصمكم على من يتكرم (وروى)
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ليغفرن الله
 تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطر على قلب بشر والذي نفسي بيده ليغفرن الله
 يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس رجاء ان تناله . وقال أبو يعقوب الذي
 رأيته في المنام أويسا القرني فقامت أوصني فقال اتبع رحمة الله عند محبته واحذر
 نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك . وقال مالك بن دينار رأيته
 مسلم بن يسار بعد موته في المنام فقامت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله أهوالا
 وزلازل عظاما شديدا فقلت فماذا كان بعد ذلك قال ما تراه يكون من الكريم الا
 الكرم قبل منا الحسنات وعفانا السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شق
 مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ذلك بأيام وكانوا يرون ان قلبه
 قد انصدع ورؤى بعضهم في المنام ف قيل له بماذا قدمت على الله قال بذنوب
 كثيرة محاربا عني حسن الظن بالله تعالى وانظر التفضيل الى الناس يوم عرفة وهم
 واقفون يبكون ويتضرعون فقال لرجل الى جانبه رأيته لو أن هؤلاء كلهم
 واقفون على باب رجل من الاغنياء يطلبون ما نقأ كان يردهم فقال لا قال فان المغفرة
 عند الله تعالى أهون من دائق عند أحدكم ويروى أن الله عز وجل اوحى الى بعض
 الانبياء يعني ما يتجمل المتجملون من أجلى وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي
 أتراي أنسى لهم عملا وأنا الرحيم بخافي ولو كنت معاجلا بالعقوبة لأحدنا لعاجات بها
 القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي المؤمنون كيف استوهمهم ممن ظلموه ثم أحكمهم من
 وهمهم بالخالد المقيم في جوارى اذما اتهموا فظلي وكرمي . وقال ابن مسعود يقول الله
 تعالى يا عبدي لم تقنط من رحمتي اليس انا الذي اظهرتك ولا ما في طوقك مالك تتجاهل
 على كأنك ما عرفتني وتنحى كأنك ما وافقتني عبدي ان استقلتنا أقلناك وان تبت
 الينا قبلناك وان عزمت على قصدنا ادنيناك وان اضطر بديلناك اريناك وان عادت
 نفسك في حب وودنا واليناك وان بكيت لعوز دوائك داويناك وان بكيت لضررك
 شفيغناك وان بكيت خشية احضرنالك وان بكيت خوفا منناك وان بكيت أسفا على ما فاتك

من حقوقنا عوضناك لا تقنط من رحمتي هل رأيتم من انقطع الى ذل هل رأيتم من
احتسب من اجل اُعتل هل رأيتم من تنسم رياض قربي اختل هل رأيتم من رأى اعلام
نصرتي انقل هل رأيتم من وجد حلاوة ذكرى المل كانه سبحانه وتعالى يقول يا عبادي
لا تقنط فانك ان كنت بالغدر موصوفا فانا بالجود معروف وان كنت ذا خطايا فانا
ذو عطايا وان كنت ذا جفاء فانا ذو وفاء وان كنت ذا ساءة فانا ذو اناة وان كنت
ذا غفلة وسهو فانا ذو عفو ورحمة وان كنت ذا خشية وانا به فانا ذو قبول واجابة
لا تقنط من رحمة من جاد بالمغفرة على الملوك من السعرة وجعلهم من البررة كان
بعض الصالحين يتعلق باستار الكعبة ويقول ههنا وعدتي والى هنا دعوتي
افتد خلني النار وتوحيدك في قلبي مما اظنك تفعل ذلك وان فعلت فلا تجمع بيني وبين
قوم قد عاديتهم فيك وانظر اعرابي الى الناس بالمرآة فان شدي يقول (شعر)

برزوا لوجهك يا كريم دعوة المناظها شتى بمعنى مفرد
يصفون بحرك يا عزيز وماء عني أن يبالغوا منه بوصف مجهد
فامح بمغفرة تكون لسفونا زادا اليك غداة يوم المشهد

وأتى آخر الى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله قلت فسمعنا وبلغت عن ربك
فقبلنا وكان فيما بلغت عن ربك انه قال ولوانهم اذا ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانهم قد ظلموا أنفسهم ووجدوا الله
مستغفرا فاستغفروا الله وقال فتبع الموصلي لقد كثرت خطاياي وكبرت حتى لقد
آيسنتني من عظيم عفو الله عز وجل ثم قل وأنا آيس منك وأنت ولي كل خير ونعمة وأنا
آيس منك وأنت المؤمن لكل فضل ومعروف وأنا آيس منك وأنت المغيث عند كل
كرب فلم يزل يقول وأنا آيس منك حتى سقط مغشيا عليه

الفصل الحادي عشر في التوبة

الحمد لله الغفور الودود الكريم المقصود الملك المعبود القديم الوجود العميم الجود
المتعالي عن الامثال والاشكال والجهات والحدود الحي العايم السميع البصير فلا يخفى
عليه ديب النملة السوداء في الليالي السود ويسمع حس الدود في خلال العود ويرى
جريان الماء في باطن الجمود وتردد الانفاس في الهبوط والصعود القادر فاسوام

فهو بقدرته موجود بمشيئته تصاريف الاقدار وبقسمته الادبار والسعود المتكلم
بكلام قديم أزلى غير متناه ولا محدود فصفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطل وقع
في الجحود وتنزيهه عن الاشياء معلوم بالتشبيه مذهب اليهود كف الكيف مشلوله
وباب التشبيه مسدود ودليل العقل مقبول وتخيل الوهم مردود والمتبع مقرب
والمبتدع مطرود والحق غنى عن العباد فلا ينفعه المطيع ولا يضره الكنود وابداد
بسطوته قوم نوح واهلك عادا وقوم هود وأعاد من بعد عاد دائرة السوء على ثمود
وسلط ضعيف البعوض بقدرته على نمرود واغرق فرعون وقومه لما تلاطمت عليهم
امواج الصدود وأعمى بصائر الجاحدين في أعناقهم أغلال وفي أرجلهم قيود فالذين
كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ماني بطونهم
والجلود وشرح اقبول الحق صدور السعداء فلم يضرهم كيد العدو والحسود لا يسود
سعى ابليس في طرد آدم فكان هو المطرود وخادعه باظهار النصيحة فزين له الخلود
لكنه كان حاسدا والحسود لا يسود وكم من جدي طلب القرب وبذل المجهود ولكن
عاحب الجلاذ لم يساعده الحظ فهو مجدود فسبحان من قرب واقصى وعلم واحصى
وهو الشاهد وكل ما سواه مشهود واحمده وهو المشكور المحمود واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة يفوز قائلها في اليوم الموعود واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صاحب اللواء المعقود والخوض المورود صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الركع
السجود صلاة دائمة باقية الى يوم الورد في قول الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها
المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم أمروا الله تعالى بعباده بالتوبة في
آيتين فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ووعده بقبول التوبة في آيتين فقال
تعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقال تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ووعده بالمغفرة للتائب
في آيتين فقال تعالى واني اغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال
تعالى فافر الذنب وقابل التوبة شديد العقاب ذي الطول وقد ذكر التائبين
فقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى التائبون العابدون

والآيات في ذكر التوبة كثيرة (وفي صحيح) مسلم عن الاعرج المدني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه (وللبخاري) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه (وفي) الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال قال النائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا قوله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيا يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة (وعن) أنس أيضا أن رسول الله ﷺ قال ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب ويقال إن الله تعالى يقول في بعض كتبه يا ابن آدم عليك الجهد وعلى الوفاء وعليك الصبر وعلى الجزاء وعليك السؤال وعلى العطاء وعليك الاملاء وعلى الكتابة وعليك الدعاء وعلى الاجابة وعليك الشكر وعلى الزيادة وعليك التوبة وعلى القبول (وفي الحديث) إن الله يقول إذا تاب عبدي نسيت جوارحه عمله ونسيت البقاع ونسيت حافظيه حتى لا يشهدوا عليه يوم القيامة (وعن) الحسن البصري رحمه الله تعالى قال لما تاب الله على آدم عليه الصلاة والسلام هبط جبرائيل عليه الصلاة والسلام وكذلك ميكائيل ودرديائيل وقالوا يا آدم قرت عينك بتوبة الله تعالى عليك فقال آدم يا جبرائيل فأن كان بعد هذه التوبة السؤال فإين مقامي فإوحى الله تعالى إليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم أنا التوبة من دعائي منهم بدعوتك تبت عليه كما تبت عليك ومن سألتني المغفرة لم أنخل عليه كما لم أنخل عليك لأنني قريب مجيب يا آدم احشر الثائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعائهم مستجاب (ويروي) أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة ونزع عنه لباس الجنة ولى هاربا وجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه أفرأرأمني يا آدم قال بل حياء منك يا رب فقال الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك جنتي في جوارى فلم عصيتني أخرج من جوارى فلا يجاورني من عصاني فقال آدم

سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير
الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت رب عملت سوءاً وظلمت نفسي
فارحمني انك انت ارحم الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت رب ظلمت
نفسي وعملت سوءاً فتاب علي انك انت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم
من ربه فتاب عليه قاله مجاهد وقال الحسن الكلمات قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن عباس وقتادة الكلمات أنه قال أي
رب ائتوب على ان تبت فقال تعالى نعم فتاب فتاب الله عليه وقال جماعة من أهل المقل
الكلمات انه قال اللهم بحرمة محمد اغفر لي فغفر له ولا تناقض بين هذه الأقوال فانه
يجوز ان يكون قال ذلك كله فتاب الله عليه (وذكر) ان بعض الرجال عبد الله تعالى
عشرين سنة ثم خاط عشريين سنة ثم نظر في المراة فرأى الشيب في لحية فاحزنه ذلك
وقال يا رب ان تبت اليك أتقبلي فسمعها تقايقول يا فلان اطعنا فشكرناك ثم
تركتنا فامهلناك ثم ان عدت الينا قبلناك فعاد الى التوبة والانابة (وقال ذو النون
المصري يوماً ناطف بالبيت اذ رأيت شاباً عليه جبة صوف وهو يتبخر ويقول اهلبي
هذه خطوة من افتخر بغيرك وتعزب بسواك فكيف يكون خطوة من ليس له محبوب
سواك فقلت له حبيبي ما الخبر فقال يا عم انظر الى ذلك الشاب يتبخر عجباً لانه عبد
امير مكة قال ذو النون فتقدمت فاذا شاب يسحب ازاره على الارض عجباً فقلت له
يا فتى انت تبخر لاني عبد امير مكة وهذا الفقير خلفك وهو عبد ملك السموات
والارض تأخر حتى يتقدم فهو احق بالتبخر منك قرأت الشاب قد تأخر وتغير لونه
وقال الفقير تقدم فانت والله احق مني طوبى لمن كان مثلك ثم قضى طوافه ومضى وهو
منكسر الرأس وقد عملت فيه الكلمات فرجع الى سيد فاشترى منه نفسه وتصدق
بكل ما يملكه ولبس جبة صوف واقبل الى البيت في اليوم الثالث فلقيني فقال لي
يا شيخ اتري الله تعالى يقبلني بعد تلك الذنوب العظام فقلت له ابشر يا حبيبي فانت
حبيب الله اما علمت انه يدعو المدبرين عنه فكيف بالمقبلين فاخاص
النية فانه يقبلك على ما كان منك فقال يا عم طيب قلبك بعد ان كاد يتصدع
فجزاك الله من واعظ خيراً ثم مضى فلما كان في اليوم السابع اتاني انسان وقال

لى يا شيخ عظم الله اجره فى الشاب التائب فانه قد مات فقلت له الا ترينه فأتى بى
 فوجدته مسجى ووجهه كدائرة القمر فسألت عن حاله فقيل لى انه قد دخل فى هذا
 المكان وغسل يده الى عنقه ولزم المحراب يبكى على نفسه فلما كان اليوم وجدناه ميتا
 قال ذوالنون فشهدت جنازته فلم يبق بمكة الا القليل حتى حضروا جنازته فرأيت
 فى تلك الليلة فى المنام وهو يتبختر ويقول شتان ما بين الخطوتين فقلت حبيبى ما فعل
 الله بك فقرأ ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ذو
 النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار وتضيق
 عليك نفسك قال الله تعالى فى كعب ابن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية حين
 تخلفوا عن غزوة تبوك فهاجرهم النبي ﷺ والمسلمون خمسين صباحا ثم جاءت
 توبتهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضائق
 عليهم انفسهم الآية فالتائب دائم التأسف كثير التلطف يعرف من بين امثاله بذبوله
 ويستدل على حاله بنحو له وقال الجريد التوبة على ثلاثة اركان الندم على ما فات والعزم
 على ترك المعاودة والسعى فى تلافى ما يمكن تلافيه من حقوق الله تعالى المفروضة
 وحقوق الناس فان لم يمكن فالعزم على الوفاء والدعاء للخصوم (واوحى) الله تعالى الى
 داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان المذنبين احب الى من صراخ العابدين وقال
 رجل لرابطة انى كثير الذنوب فان تبت فهل يتوب الله على قالت لابل ان تاب عليك
 تبت وقال يحيى بن معاذ ذاب واحد بعد التوبة اصبحت من سبعين قبلها واصل التوبة فى
 اللغة الرجوع يقال تاب وانا بمعنى رجعت فالتوبة الرجوع من الاوصاف المذمومة الى
 الاوصاف الحمودة ويقال من رجعت عن المخالفات خوفا من عذاب الله تعالى فهو
 تائب ومن رجعت حياء من نظر الله تعالى فهو منيب ومن رجعت تعظيما لجلال الله فهو
 أواب ومعنى قوله ﷺ نعم العبد صيب لولم يخف الله لم يعصه يعنى انه يترك المعاصى
 تعظيما لجلال الله ولولم يتوعد الله عليها بالعقوبة ويقال اول التوبة يقظة من الله تعالى
 تقع فى القلب فيتذكر العبد تفریطه واساءاته وكثرة جناياته مع دوام نعم الله تعالى
 عليه فيعلم ان الذنوب سموم قاتلة يخاف منها حصول المكروه وفوات المحبوب فى
 الدنيا والآخرة فاذا حصل له هذا العلم اثمر حالا وهو الندم على تضيع حق الله

تعالى ثم يثمر الندم عملا وهو المبادرة الى الخيرات وقضاء الواجبات ورد الظلمات والعزم على اصلاح ما هوات فهذه الامور الثلاث اذا انتظمت فهي التوبة ومعنى قول النبي ﷺ الندم توبة ان أعظم أركانها الندم وأنه لا يحصل حتى يتقدمه الركن الاول وهو العلم بضر الذنوب واذا حصل الندم تبعه الركن الثالث وهو العمل في الاصلاح وكل من تكلم في حقيقة التوبة بكلام لم يجمع هذا الاركان الثلاثة انتهى ضرر الذنوب ثم حال الندم ثم حال العمل في الاصلاح وانما تكلم على احد الاركان أو على ركنين منها ويقال التوبة الحياء العاصم والبكاء الدائم ويقال التوبة الندم على ما فات واصلاح ما هوات ويقال التوبة قود النفس الى الطاعة بخطام الرغبة وردها عن المعصية برمام الرهبة ويقال التوبة ان يعلم العبد جراته على الله تعالى ويرى حلم الله تعالى عليه حيث لم يأذن للارض أن تحسف به أو النار أن تحرقه بما عمل من المعاصي ثم يتوب من الذنب ويعزم أن لا يرجع اليه كما لا يرجع الابن الى الضرع ويقال التوبة ذوبان الحشا المسبق من الخطأ ويقال التوبة نار في الكبد تلتهب وصدع في القاب لا ينشعب ويقال التوبة خاع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله التوبة تبديل الحركات المدمومة بالحركات المحموددة ولا يتم ذلك الا في الخلوة والصمت وأهل الحلال (وفي الحديث) ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تأثبا فاراحتى يدخل الجنة «ولما ورد» ابليس لعنه الله وأنظر قال يارب وعزتك وجلالك لا قطعت طمعي من ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا امنع عنه التوبة مادام فيه الروح وينبغي لمن اذنب ذنبا ان يبادر الى التوبة ويعمل في قطع الاسباب الباغية على الذنب ويهجر من كان يصحبه على تلك الحالة ويتدارك ما افسده ليجوه بصالح الاعمال (فقد ورد) في الاكثار ان الذنب اذا اتبع بثمانية أشياء كان العفو عنه مرجوا أربعة في القلب وهي التوبة والعزم على ان لا يعود وحب الاقلاع عنه وخوف العقاب ورجاء المغفرة عليه وأربعة في الجوارح وهو ان يصلي اربع ركعات في المسجد ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة ويقول سبحان ربّي العظيم وبحمده مائة مرة ويتصدق بصدقة ثم يصوم يوما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

﴿ في تفصيل الذنوب ﴾

(في قول الله عز وجل أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ان اجتنبتكم الكبائر غفرنا لكم الصغائر قال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن الا الكبائر وفي رواية رمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفة وفي رواية ما اجتنبت الكبائر (وروى) مسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن ابيه قل كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا الا شرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (وعن) ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعوا لاهندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية (واعلم) ان المعاصي على قسمين ترك فريضة او فعل محرما او لها معصية ابليس فانها ترك فريضة امر بالسجود فلم يسجد ومعصية آدم صلى الله عليه وسلم هي عن اكل الشجرة فاكل ثم تنقسم الى ما عو حق له تعالى والى ما هو حق الادمي ثم تنقسم من حيث اصولها الى اربعة ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية فالربوبية التشبيه باوصاف الرب سبحانه وتعالى فان العظمة والكبرياء والرفعة والعز والغنى والقهر والاستيلاء صفات الرب سبحانه وتعالى فن تشبه بهام الخلق فتكبر وتجبهر وطلب الرفعة والعلو والغنى والاستيلاء على الخلق فقد نازع الربوبية حقها والشيطانية المتشبهه بالشيطان ومن صفاته الحسد والبغى والحيلة والخداع والغش والنفاق والدعوة الى المعاصي والبدع والضلالة والبهيمية الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يتشعب الزنا والسرقه واكل مال اليتيم وجمع الحرام لقضاء الاونار والسبعية الغضب والحقد ومنها يتشعب القتل والضرب وايداء

الخلق واول ما يستولى على الانسان البهيمية فاذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه
 السبعية فلما اقويت فكرته ولم يوفق استعمل عقله في المكر والخداع والصفات
 الشيطانية ثم يدخل عليه منازعات الربوبية يقول الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء
 رداى من نازعنى واحدا منهما القيتة في النار ثم تنقسم الذنوب على قسمين بالنظر
 الى ضررها وانما بالكبائر تغفر بالتوبة والصغائر تغفر بالصلوات ونحوها كجور
 وقد اختلف الناس في حد الكبائر اختلافا كثيرا فذهب بعض العلماء الى ان كل
 محرم كبيرة ولكن بعضها أكبر من بعض وان الصغير والكبير أمر نسبي وهذا ضعيف
 فان ظاهر القرآن لا يدل على ان المعاصي مقسمة قال الله تعالى ان تجنبوا كبائر
 ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم
 والفواحش الا اللطم واكثر المفسرين على ان اللطم صغائر الذنوب وقيل اللطم الاثم
 بالذنوب كهفوة ثم يتوب ويرجع واصله الاثم يقال ألم فلان بفلان اذا زاره زيارة
 مرتحل فالصحيح التقسيم ثم اختلف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر فقال
 ابن مسعود أربع وقال ابن عمر سبع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص تسع وقيل
 احدى عشرة وقال أبو طالب المكي جمعتها من مجموع أقوال الصحابة فوجدتها
 أربعة في القاب وهي الشرك بالله تعالى والاصرار على معصية الله تعالى والتنوط
 من رحمة الله تعالى والامن من مكر الله تعالى وأربعة في اللسان وهي شهادة الزور
 وقذف المحصنات الغافلات واليمين الغموس وهي التي يخاف بها الخائف متعمدا
 الكذب وقيل هي التي يقطع بها مال مسلم ولوسوا كما من اراك وسميت غموسا
 لانها تغمس صاحبها في النار والسحر وهو كلام أجرى الله تعالى العادة بأنه
 اذا استعمل ظهر له أثر الفساد وثلاثة في البطن شرب الخمر وأكل مال اليتيم
 وأكل الربا وهو يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا والواط واثنان في اليدين
 وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من
 اثنين وواحدة في جميع البدن وهي عقوق الوالدين وعقوقهما ان يقسما عليه
 في حق فلا يبر قسمهما او يسألاه حاجة فلا يقضيها او يسباه فيضربهما او
 يمجوعا فلا يطعمهما (واختلاف) العلماء في حد الكبيرة فقل كل ما نهى الله

تعالى عنه في القرآن فهو كبيرة وما نهى عنه الرسول ﷺ فهو صغيرة وقيل ما تواعد الله عليه بالنار فهو كبيرة وما لم يقتن مع النهي عنه وعيد أو غضب فهو صغيرة وقيل كل ما شرع فيه حد وقيل حد وكفارة فهو كبيرة وقيل كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو كبيرة وقيل ان حصرها بهم لم يرد بعددها نص وفائدة ذلك تعظيم سائر المعاصي خوفا من الوقوع في كبيرة وقيل اكبر الكبائر معلوم واصغرها غير معلوم وطريق كشف الغطاء عن هذه المسئلة ان تنظر في سر الشريعة فتعلم ان الله تعالى انزل الكتب وارسل الرسل الى خلقه ليؤمنوا به ويعبدوه قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي لامرهم بالعبادة وقيل معناد ليعرفون فهذا هو المقصود فأكبر الكبائر ابطاله بالكفر بالله والشكر أو تكذيب الرسول في شيء مما جاء به فان هذا أشد باب المعرفة والعبادة ثم يتسألوه تقيض هذا المقصود مثال الأمن من مكر الله تعالى فانه جهل بقهر الله تعالى وغناه عن خلقه والبدع المضلة فانه جهل بصفات الله تعالى وتكذيب بما ورد في القرآن من جلال الله تعالى وتزويه عن النقائص ويتلوه الكبر والعجب فانه جهل بمنة الله تعالى ومن ذلك ترك الصلاة والزكاة والصيام المفروضة والحج مع الوجوب ترك كل فريضة فانه ابطال ركن من المقصود فهذا سر يعلم به اكبر الكبائر ثم تفاوتها في الاثم ثم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة النفس والعقول والاعمال التي هي القوام (وحرّم) الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان قتله دفع ضرر عن المسلمين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب لعنكم تتقون (وحرّم) الله تعالى اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فينقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود (وحرّم) الله تعالى الزنا لئلا يختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج (وأما الاموال) حرّم الله تعالى تناولها

(م ٦ - طهارة)

بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الضرر اعظم فيها من بعض وان ما ظهر منها امكن
تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليدور بما أمكن التحرز منه بان يحفظ الانسان
ماله فأما ما كان باختفاء أو تسلط فهو أعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز عنها ولا تعرف
فيمكن استيفائها (وأكل مال اليتيم) اذا أكله من يلى عليه كذلك وإتلاف المال
بشهادة الزور واكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم واكل الربا والقمار قريب من
هذا فانه اكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها استيفاء ثم يليه الغصب والحياينة في
الوديعة (وأما الاعراض) فحرم الله تعالى الخوض فيها الا يؤدي الى التقاطع والتدابير
وربما أدى الى القتل (وحرم) الله تعالى شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو
شرط التكليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر ووزرها
على قدر ضررها في تقويت الايمان والعبادة وأما الصغائر فانها انما تكبر بالمواظبة
عليها والاصرار وذلك كالنظر الى المرأة الاجنبية واللمس والقبلة والخطوات
في طلب المعاصي وحضور مجلس الشراب واللهو ولباس الحرير والذهب للرجال
والشرب في اواني الذهب والفضة واتخاذها واكل طعام نحس ومخالطة العصاة
وكشف العورة فهذه كلها ذنوب ومعاص والاصرار عليها قريب من الكبائر
كما ان آدمان بعض اللهو المباح الذي لا فائدة فيه يلتحق بالصغائر فن اراد التقوى
فليتجنب فضلات المباح اثلا تعتاد النفس الركوز الى الشهوات فتتجر الى الشبهات ثم
تنجر الى المحرمات واول عقوبة الذنب ظامة تقع في القلب وغفلة تستولي عليه حتى
يسقط عنه حرمة امر الله تعالى ونهييه فينجر الى ذنب آخر أعظم منه ومثاله مثال الذي
يخوض في الطين وعليه ثياب نظاف فهو يجمع ثيابه ويحفظها فاذا وقع في الطين مرة
فأصاب اطراف ثيابه اهلها بعد ذلك وخاض بها ولم يحفظها ولهذا قيل الطاعة ازل
ثواب الطاعة والذنب اول عقوبة الذنب ويقال ستة أشياء اذا قاربت الصغائر الحقتها
بالكبائر واذا كانت مع الكبائر عظم وزرها وتزايد أمرها الاول الاصرار وهو العزم
على العود الى مثل الذنب ولذلك قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وليس المراد به استغفار الكذابين باللسان وانما المراد التوبة والندم والاقلاع
والالتجاء الى الله عز وجل بالقلب ويقال آفة الاصرار على الصغائر الوقوع في الكبائر

وقل ان يقع العبد في كبيرة حتى يتقدمها صغيرة كالزنا مثلاً لا يتصور من غير
 تقدم نظر ولمس ونحوه الثاني ان يستصغر الذنب فانه يكبر اثمه على قدر
 استصغاره فان تصغير الذنب تصغير امر الرب وفي تعظيم الذنب تعظيم الرب
 سبحانه وتعالى وفي الحديث المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه
 والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على وجهه فاطاره وقال بعضهم اكبر من الذنب قول
 الانسان ليت كل ذنب عمله يكون مثل هذا. واوحى الله تعالى الى بعض الانبياء
 لا تنظر الى قلة الهديّة وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى
 كبرياء من واجهت بها وقال ابو سعيد الخدري انكم لتعملون اشياء هي اذق عندكم من
 الشعر كتناعدها في عهد رسول الله ﷺ من الموبقات وهذا الا انهم كانوا اكثر
 تعظيماً للجلال الله تعالى الثالث السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب
 ويروى ان بعض بني اسرائيل تاب من ذنب وعبد الله تعالى سنين ثم سأل بعض
 الانبياء ان يدعو له بالقبول فاوحى الله عز وجل اليه لو تشفع باهل السموات والارض
 ما قبلته وحلاوة الذنب في قلبه ومثال العاصي كمثل من غلبه عدوه فاوقعه في نار وما
 يخاف الهلاك فيه فيغني ان يغلب عليه الاسف والحزن ففرحه من غاية الجهل (ويقال
 من فرح بالذنب فهو كالمرضى الذي يفرح بان يكسر اناؤه الذي فيه دواؤه كراهة
 ان يستعمله لا يرجي شفاؤه الرابع ان يتهاون بمنة الله تعالى عليه في ستره عليه وحلمه
 عنه وامهاله حيث لم يعاجله بالعقوبة ويخاف ان يكون ذلك الستر ممتاناً من الله تعالى
 وامهاله لايزداد ذنوباً فيأخذ على شره الخامس اظهار الذنب بان يفعله مجاهراً
 ويتحدث به ويفتخر به وفي ذلك زيادة جراءة وقوة حرمته وانطالحة فان من اعم
 الله تعالى اظهار الجليل وستر التوبيخ فيه تكميلك داعية من علم بذنوبه الى الوقوع في
 مثله وفي الخبر كل الناس معافى الا المجاهر وذو مال بعضهم لا تذب اذا ذنبت فلا ترغب
 غيرك فتكتسب ذنبين قل الله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
 بالمنكر وينهون عن المعروف وقال بعض السلف ما اتهمك المؤمن من اخيه حرمته اعظم
 من ان يساعده على معصية الله تعالى السادس ان يكون المذنب عالماً بقبحه كما ورد
 في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من اوزانهم

شيئا قال الله تعالى ونسكتب ما قدموا وآثارهم وأنار العمل ما يبقى بعد العمل وقال ابن
 عباس رحمه الله ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون
 بها في الآفاق ويقال العالم مثل السفينة اذا غرقت غرق أهلها وروى أن عالما من
 بني اسرائيل كان على بدعة ثم رجع عنها وعمل في الاصلاح دهرا فأوحى الله تعالى
 الى نبي من أنبيائهم قل لفلان ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن
 كيف بمن أضللت من عبادي فادخلتهم النار وكما يعظم وزر العالم في السيئات كذلك
 يعظم اجره في الطاعات (وقد) روي في حديث مسند عن رسول الله ﷺ أنه
 قال الفقهاء أمناء الرسل ما لم يطلبوا الدنيا ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك
 فاحذروهم ويقال من تاب من ذنب وجاهد نفسه على تركه سبع مرات صرفه الله
 تعالى عنه ومن تاب من ذنب وتركه سبع سنين أزال الله عنه شهوته وقال الحسن
 البصري لو لم يذنب المؤمن لطاف في الهواء ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب وقال أيضا
 بين العبد وبين الله حمد من المعاصي اذا بلغه طبع الله على قلبه فلم يوفق لخير (وفي قصة)
 موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال لا خضر هم أطاعك الله على ما اطاعت من الغيب
 قال بترك المعاصي لاجل الله تعالى (وروى) أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان
 يوما يسير على البساط والريح تحمله فنظر ثوبه فاعجبه فوضعه الریح وقالت انما
 أطعتك اذا اطاعت الله تعالى ويقال ان الله تعالى أوحى الى يعقوب عليه الصلاة
 والسلام أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك فقال لا قال لقولك لاخوته اني أخاف
 ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجني ولم نظرت الى
 غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له (وفي رواية) لانك نحرت جزورا والى جانبك
 أيتام فلم تطعمهم فصار يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد أياما مناديا ينادي وقت
 الغداء والعشاء من أراد أن يتغدى أو يتعشى فليذهب الى آل يعقوب
 ولذلك قيل من أذنب ذنبا فليأت بحسنة من نوع ما فسد بمعصية (وفي الحديث)
 ان العبد ليضيق عليه في اسبابه بذنوبه (ويروى) ان من قارف ذنبا فارق
 عقل لا يعود اليه أبدا ويقال ما نسي احد القرآن الا بذنب احده وقال بعض
 السلف ليست اللعنة بسواد في الوجه ولا بنقص في المال وانما اللعنة ان لا تخرج

من ذنب الا وقعت في مثله او أعظم منه ويقال من عقوبة العاصي ان تمقته قلوب
الصالحين وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي حتى في فأر بيتي (وحيكى) عن أبي
عمر وبن علوان وكان من اصحاب الجنيد رحمه الله قال كنت بالرقّة قائماً صلى فعرضت
لى شهوة الجماع فافكرت فيها حتى امنيت فاسود جسدى كله سوادا فاحشا
فاختفيت ثلاثة أيام فى البيت وكنت ادخل الحمام واغسله بانصابون فلا يزداد الا
سوادا ثم زال بعد ثلاثة أيام فبعث الى الجنيد فأتيت اليه وهو ببغداد فقال لى اما
استحييت من الله تعالى عرضت لك شهوة فأفكرت فيها حتى اخرجتك من بين يدي
الله تعالى ولولا انى دعوت الله تعالى لك وتبت عنك للمقيت الله عز وجل بذلك اللون
وقال ابو سليمان الداراني لا يفوت احدا صلاة جماعة الا بذنب (وفى الخبر) يقول
الله عز وجل ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذىذ مناجاتى
وقال الفضيل ما انكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أورثتك ذلك
(وفى) بعض كتب الله عز وجل المنزلة يقول الله عز وجل انا ملك الملوك قلوب الملوك
بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا قلوبكم
بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وقال الحسن ان الله عز وجل امر بالطاعة
وأعان عليها ولم يجعل فى تركها عذرا ونهى عن المعصية واغنى عنها ولم يجعل فى ركوها
حجة (وفى) بعض كتب الله عز وجل اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى
وقال ابو سليمان الداراني ليس أعمال الخلق التى ترضيه ولا تغضبه ولكن رضى على
قوم فاستعملهم فى أعمال الرضا وغضب على قوم فاستعملهم بأعمال الغضب . وقال
على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من اراد غنى بالمال وهيبة بلاسلطان وعزا بلا
عشيرة فليتيق الله فان الله يأبى ان يذل الامن عصاه . وقال ابو سليمان الداراني لو
أنتنى المغفرة من الله تعالى لاهمنى الحياء من الله تعالى فيما فعلت وقال ابراهيم بن
أدهم لان ادخل النار وقد اطعت الله عز وجل احب الى من ان ادخل الجنة
وقد عصيت الله عز وجل وقال صالح بن عبد الجليل ذهب المطيعون بلذيد العيش
فى الدنيا والآخرة يقول الله عز وجل يوم القيامة رضىتم بى بدلا من خلقى
وآثرتمونى على شهواتكم فاليوم أبشروا بكرامتى فوعزنى ما خلقت الجنان الا

من أجلكم (وعن) رسول الله ﷺ انه قال اياكم ومحقرات الذنوب فانما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بيطن وادجاء ذابعد ورجاء ذابعد حتى أنضجوا خبزهم . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من سره ان يسبق العابد المجتهد فكيف نفسه عن الذنوب فانكم لن تلقوا الله عز وجل بشئ خير لكم من ترك الذنوب . وقال أبو حاتم الانطاكي ترك سيئة واحدة عند الله عز وجل أفضل من ألف حجة نافلة . وقال حماد بن زيد اذا ذنب الرجل أصبح ومذنته في وجهه وقال يحيى بن معاذ ابن آدم احذر الشيطان فانه عتيق وانت جديد وهو فارغ وانت مشغول وهمته واحدة وهي هلاكك وانت مع همم كثيرة والشيطان يراك وانت لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك له عون وايس لك من نفسه عون فمن غلبه هواه افتضح (وكان) عامر بن عبد الله بن قيس يقول الهى خلقت معى عدوى يجرى منى مجرى الدم وجعلته يرانى ولا اراه وقلت لى استمسك فكيف استمسك ان لم تمسكنى (وقال الشافعى) رضى الله تعالى عنه اصابنى امر آلمنى ولم يطلع عليه غير الله تعالى فرأيت فى المنام قائلا يقول يا محمد بن ادريس قل اللهم انى لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما عطيتنى ولا اتقى الا ما وفيتنى اللهم وفقنى لما تحب وترضى من القول والعمل فى عافية قال فقات ذلك ففرج الله سبحانه وتعالى عنى فى يوم واحد

الفصل الثانى عشر فى التقوى

الحمد لله الذى تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء والسكال وجل عن الاشباه والاشكال ودل على معرفته فزال الاشكال واذل من اعتر بغير دغاية الاذلال الذى خلق الانسان من صلصال كالفخار واتقن تركيب العروق والعظام والواصل وخلق الجان من مارج من نار فتكبر وصال فطرده وأبعده وحرمة الوصال وتفضل على المطيعين بالذيذ الاقبال نعمهم فى الدنيا بمعرفته وخدمته واكرمهم فى العقبى برؤية وجهه فلهم النعيم فى الحال والمآل وشغل المعرضين عنه بمحظوظهم العاجلة عن جزيل النوال واملى لهم بادامة النعم فظنوا الامهال اهمال سبقت قسمته فما يغنى الاحتيال لا يتوجه عليه حق وقد خاب من وزن احكامه بميزان الاعزال لا يستل عما يفعله وهم

يسئلون وكيف يتوجه على المالك القادر سؤال بيده ملكوت السموات والارض
ومفاتيح الاقفال لاراد لامره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال هو الاول
والآخر والظاهر والباطن الكبير المتعال استوى على العرش من غير تسكييف ولا
تشبيه ولا صعود ولا انتمال لا يحويه الفكر ولا يحده الحصر ولا يدركه الوهم والخيال
ارتفع بفكرتك في رياض صنعته فليس للافكار في جلال عزته مجال ضل اهل التشبيه عن
جادة التنزيه فهلكوا في الضلال رذل اهل التعطيل في اودية الاباطيل فاشتغلوا في
الجدال وجمع العار فون بين النقل والعقن فسلسكوا طريق الاعتدال تذل بين يدي
مولاك ايها الفقير واقرع الباب بدوام الالبتهال فهو الحكيم الكريم الرؤوف الرحيم
الذي لا يخيب لديه الا مال يعلم ما اضمره العبد من السر و اخفى منه ما لم يخطر ببال
ويسمع همس الاصوات وحس دغس الخطوات في وعس الرمال ويرى حركة الذرف في
جانب البر وما درج في البحر عند تلاطم الامواج وتراكم الاهوال افلا يستحي العبد
الحقير من مبارزة الملك الكبير بقبح الافعال وهو يعلم انه تحت قهره ونظره في
جميع الاحوال او لا يعلم الذي يعظ الناس انه احق بالمبادرة الى صالح الاعمال فيا عجبنا
كيف يقدم على الابطال ابطال أم هل يحمل في الامثال اعمش كحال فتبارك من وفق من
شاء لخدمته فشتان ما بين رجال ورجال (أحمد) على ما اولى من الافضال (وأشهد)
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ ملكه ولا زوال (وأشهد) ان محمدا عبده
ورسوله الذي ايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وزينه باشرف الخصال
ورفعه الى المقام الاسنى فكان قاب قوسين او أدنى وخلع عليه خلع الجمال صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه صلاة دائمة بالغدو والآصال . (في قول الله عز وجل ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) اتقوا تحرزوا وتركوا ما نهى الله عنه واحسنوا
أطاعوا وفعلا ما امر الله تعالى به «وفي» الصحيح في سؤال جبريل عليه الصلاة
والسلام للنبي ﷺ قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله سبحانه وتعالى مع جميع خلقه بعلمه
وقدرته ومعناه انه عالم بالكل قادر على الكل قال تعالى وهو معكم اينما
كنتم وهو سبحانه وتعالى مع المؤمنين بحفظه ونصرته قال تعالى ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون وقال تعالى والله معكم ومع خواص العارفين بالهامهم

لذكره وترويح اسرارهم في نعيم حضرته . قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال
عليكم بأخراية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل
الى النبي ﷺ فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانة المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكرك
لك في السماء واخزن اسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان (وفي الحديث)
أشد الاعمال ثلاث انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخوان من مالك وذكرك الله
على كل احوالك . وقال سهل بن عبد الله اجتمع الخير كله في اربع خصال وبها صار
الابدال ابدال الجوع والسهر والصمت والخلو ويقال من سهر اربعين ليلة مخلصاً
كوشف بشيء من الملكوت (واوحى) الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
استعد للقائي وعليك بمدارع الجوع فتقمصها وظما الهواجر فتجرعها غصصاً
ياموسى الجوع مفاتيح طاعتي وسبب الوصلة الى ياموسى جالس اهل الظماندم عليك
نعمتى وجالس اهل المجاعة فهم الذين كشفت عنهم الظلام واذقتهم طعم محبتى
ياموسى الجوع لذة النفوس الخيرة ومصابيح القلوب النيرة ياموسى عليك بالصيام
فنعم صاحب وقم في غسق الدجا اذ ارقد كل هاجع ياموسى الصوم نور قدفته في
قلوب المطيعين ولباس ألبسته أفئدة الورعين وهو مفتاح خدمتى واول عبادتى
(وقال) حاتم الاصب ثلاثة دواء ثلاثة قيام الليل دواء لقسوة القاب والصدقة دواء
الحرص واعمال النوافل دواء المعاصى (وفي) الكلمات العشر التى انزلت على موسى
عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز
القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران سبحنى وقدسنى لا اله الا انا فاعبدنى ولا
تشركن بى شيئاً واشكر لى ولو اديك الى المصير احببك حياة طيبة ولا تقتل النفس التى
حرم الله عليك فتضيق عليك السماء باقطارها وتضيق الارض برحبها ولا تخاف
باسمى كاذباً فانى لا أطهر ولا ازكى من لم يعظم اسمى ولا تشهد بما لا يعنى سمعك ولا
تحفظ عينك ولا يتقف عليه قلبك فانى اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم
القيامة فأسألهم عنها ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى فان الحاسد
عدو نعمتى ساخط لقسمتى ولا تزن ولا تسرق فأحجب عنك وجهى واغلق دون

دعوتك أبواب السموات ولا تذبح لغيري فإنه لا يصعد إلى من قربان الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي ولا تغدرن بحليلة جارك فإنه أكبر مقمتاً عندي واحبب للناس ما تحب لنفسك واكرمهم ما تكره لنفسك وهذا في القرآن في قوله تعالى ذل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما لما سار موسى عليه الصلاة والسلام إلى الميقات قال له ربه ما يتبغى قال ابتغى الهدى قال قد وجدته يا موسى قال يارب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأبى عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أي عبادك اعلم قال الذي يتبغى علم الناس إلى علمه ليسمع الكلمة تهديده إلى هدى أو ترده عن ردى . وقال ابن مسعود رضي الله عنه رأى موسى عليه الصلاة والسلام رجلاً جالساً في ظل العرش فقال يارب ما هذا قال هذا عبد لا يحب الدنيا ولا يحب الناس على ما آتاهم الله من فضله وبربوا لديه لا شيء بالنيمة قال يارب أي العمل أحب إليك أن تعمل به قال تذكرني ولا تنساني قال أي عبادك خير عملاً قال من لا يكذب لسانه ولا يفسد قلبه ولا يزن في فرجه مؤمناً في خاف حسن قيل وأي عبادك شر عملاً قال فاجر في خلق سيئ جيفة بالليل بطل بالنهار (وشكا) بعض المريدين إلى شيخه كثرة النوم فقال إن الله تعالى نفحات بالليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطئ القلوب النائمة فتعرضوا لتلك النفحات فقال له يا أستاذ تركتني لا أنام ليلاً ولا نهاراً (وقال) ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بايله إذا الناس نائمون وبه نهار إذا الناس يفرطون وبجزة إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يحوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون سكيناً ليناً ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا ممارياً ولا صياحاً ولا صخاباً ولا حريداً (وفي) وصايا رسول الله ﷺ اغتسم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك . وقال ابن عباس كنت رديف النبي ﷺ فقال لي يا غلام أوباني الأعمى كلمات ينفعك الله بهن قات بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا دعوت فادع الله وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن إلى

يوم القيامة فلما اجتمع الخلق جميعاً وارادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدر واعلى ذلك ولو ارادوا أن يضروك بشيء لم يقضه عليك لم يقدر واعليه واعمل لله بالشكر في اليقين ٣ واعلم ان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً (وفي بعض كتب الله عز وجل يقول الله يا ابن آدم اني لم اخلقك لأرجع عليك وانما خلقتك لترجع علي فاتخذني بدلاً من كل شيء فانا خير لك من كل شيء) وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لأصحابه ان كنتم أصحابي واخواني فوطنوا نفوسكم على العداوة والبغضاء من الناس انما اعداءكم لتعملوا ولا اعداءكم لتعجبوا انكم لا تلبغون ما تؤملون الا بصبركم على ما تكرهون ولا تنالون ما تريدون الا بترككم ما تشتهون اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها صاحبها فتنة طويلاً لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره وقال ابن شبرمة عجبت لمن يحتمى من الطعام والشراب بخافة الداء كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار (ودخل) أبو حازم على سليمان بن عبد الملك حين ولي الخلافة فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وأخرتكم آخرتكم فانكم تسكروهن النقلة من العمر ان الخراب قال فاخبرني كيف التقدم على الله عز وجل قال يا امير المؤمنين ان المحسن يقدم على الله كالغائب يأتي اهله فرحاً مسروراً وأما المسيء فيقدم على الله كالعبد الأبقى يأتي الى مولاه خائفاً محزوناً قال فأى الاعمال افضل قال أداء الفرائض واجتناب المحارم قال فأى الدعاء افضل قال دعاء الملهوف لمن احسن اليه قال فأى الصدقات أزكى قال جهد المقل بلا من ولا اذى قال فأى الناس أعدل قال من يقول كلمة حق عند من يخافه قال فأى الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله تعالى ودل الناس عليها قال فأى الناس أجهل قال من باع آخرته بدنياه غيره قال عظمى واوجز قال نزه ربك وعظمه ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فبكى امير المؤمنين فقال رجل من جلسائه لقد أسأت الى امير المؤمنين فقال له ابو حازم اسكت فان الله اخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتُمونه ثم خرج فبعث اليه بمال فردده اليه وقال ما أرضاها لكم فكيف أخذها منكم «وكان» عاصم بن عبد الله بن قيس يقول الدنيا اربعة المال والنساء والطعام

والنوم (فأما) المال والنساء فلا حاجة لى بهما وأما الطعام والنوم فوالله لا صرفنهما
 ما استطعت ولا تجعلن الهموم هما واحداً (وكان) أبو الدرداء يقول لولا ثلاثة
 ما أحببت البقاء فى الدنيا ساعة واحدة الظمأ بأهواجر والسجود فى ظلام الليل
 ومجالسة أقوام ينقون أطياب الكلام كما تنقون أطياب التمر وقيل لبعض المجتهدين
 لم تعذب هذا الجسد فقال إنما أريد كرامته ياداً على العصيان متى يقال ناب فلان
 لا تمنعك كثرة ذنوبك عن التوبة فإن الكريم لا يتعاطمه ذنب طالما بادرتم إلى المعاصي
 مستعجلين فسابقوا إلى الانابة مخلصين وسارعوا إلى مغفرة من ربكم أنور ذنب
 يتوشق فى سراج يقين الفكر وأحسن ما نظم فى سلك الاعتذار خرز الذل (قال)
 بعضهم لغلامه عند موته اطرحنى على المذلة لعلى أموت عليها فىرى مولائى ذلى
 فى رحمتى يا من كان له قلب إلى الطاعة فانقلب إلى الاضاعة طال هجرى لناخل بوادينا
 ونادنا مع من ينادينا ولا تتخذ غير حبنادينا قيام الاسحار يستوحش لك وصيام
 النهار يسأل عنك وليا إلى الوصال تعاتبك أما يؤلمك الهجر أما تشتاق إلى الوصل
 فراق الاحباب تلف عاجل أعرف الناس بالطريق من قد سلك اذا ذكرت منازل
 مكة يحن الحاج لما ذاق آدم طيب الجنة ولذة المناجاة ثم فقد هاجرت دموعه كالانهار
 (شعر) عودونى الوصال والوصل عذب ورمونى بالهجر والهجر صعب
 لا وحق الخضوع عند التذانى ليس يقوى على التبعاد قلب
 قال آدم عليه الصلاة والسلام يارب أنا تبت وأصلحت اتردنى إلى الجنة فقيل له
 نعم فسكن قلقه (شعر)

وأنا لىرضينا رجوع وصالكم فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
 وكنا نعطى فى الدنو غرامنا ونكتم ما نلقى فبان ما بانا
 ودخلوا على كرز بن وبرة فوجدوه يبكى فسألوه عن بكائه فقال ماصليت البارحة
 وردى وما هذا الا بذنأ أحدثته يا ويح من بلى بالطرد والبعاد يا خيبة من حرم
 القرب والوداد لاجعل الله حظنا الحرمان ولا منعنا عن حماه بسالف العصيان انه
 غفور رحيم رؤف حلیم منان (عباد الله هذا شهر رجب) شهر الله الاصب تصب
 فيه الرحمة على التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين وهو الفرد من الاشهر

الحرم التي عظم الله تعالى قدرها بقوله تعالى منها أربعة حرم ومعنى تأكيد الحرمة
 فيها ان الحسنات مضاعف أجرها والسيئات فيها عظيم وزرها وهي ذو القعدة
 وذو الحجة ومحرم ورجب فتملك ثلاثة متوالية ورجب فرد وحده وكانوا يسمونه
 الاصح لانه لم يكن يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل الاسنة لذلك وكانت
 الجاهلية يعظمون حرمة ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم الدماء على من ظلمهم
 فلما بعث النبي ﷺ بعث سرية الى بطن نخل قبل وقعة بدر بشهرين واخبرهم انهم
 يجدون قافلة لقريش وامرهم باخذها وكان ذلك في آخر جمادى الآخرة فاستهل
 عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين في أول يوم من رجب وقتل بعضهم وغنموا
 ما شاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبي ﷺ يعيرون المسلمين
 بذلك ويقولون انكم قد استحلتم القتال في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك
 عن الشهر الحرام قتال فيه أى يسألونك عن القتال في رجب قل قتال فيه كبير يعنى القتال
 فيه محرم وصعد عن سبيل الله معناه قل له مشركين صدكم الناس عن سبيل الله وكفر به
 والمسجد الحرام واخراج اهله منه أكبر عند الله أى وكفرتم بالله والمسجد الحرام
 واخراجكم اهل الحرم منه بكثرة الاذى أكبر اثمًا عند الله من القتال في رجب ثم
 نسخ تحريم القتال فيها بقوله تعالى اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقية حرمة
 في تضعيف الاجر على الطاعة وكثرة الوزر على المعصية ورجب مشتق من الترحيب
 وهو التعظيم (وقد روى) ان صوم كل يوم من الاشهر الحرم يعدل صيام ثلاثين يوما
 من غيرها وصيام يوم من رمضان يعدل صيام ثلاثين يوما من الاشهر الحرم وقال
 بعض العلماء اذا كانت الجاهلية ينصلون الاسنة ويكفون عن القتال فكيف لا يحفظ
 المسلمون فيه الاسنة ويكفوا عن الاعراض فان اللسان في بعض المواضع أضرم من
 سيف مجرد وسانان محدد قال سفيان الثوري رحمه الله لان ترمى انسانا بسهم أهون
 من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه ويقال رجب اترك
 الجفاء وشعبان لعمل الوفاء ورمضان للصدق والصفاء رجب شهر الحرث وشعبان
 شهر سقى الزرع ورمضان شهر الحصاد فاتجروا رحمكم الله في رجب فانه موسم
 التجارة وعمرؤا اوقاتكم فيه فهو اوان العمارة فن كان من التجار فهذه المواسم

قد دخلت ومن كان مريضاً بالاوزار فهذه الادوية قد حصلت (وروى) ان من صام من رجب سبعة أيام غلقت عنه أبواب جهنم ومن صام عشرة لم يسأل الله شيئاً الا أعطاه وان في الجنة قصر آمن الدنيا فيه كفحص قطاة لا يدخله الا صوام رجب (وقال) وهب بن منبه جميع انهار الدنيا تزور زمزم في شهر رجب تعظيماً لهذا الشهر قال وقرأت في بعض كتب الله تعالى ان من استغفر الله تعالى في رجب بالغدو والعشي يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي سبعين مرة لم تمس النار جلده أبداً وأفضل ليالى السنة تسع وعشرون ليلة كان السلف الصالحون يحيونها بالعبادة ويرجون فيها الفضل والزيادة ليالى العشر الاواخر من رمضان وليلة سبع عشرة منه في صبيحتها كانت وقعة بدر وليالى العشر الاول من ذى الحجة وليلة عيد الفطر وليلة عيد النحر وأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء منه وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبعة وعشرين منه فيها أسرى برسول الله ﷺ وليلة النصف من شعبان (٣) ويوم السابع من رمضان ويوم الجمعة ويوم عيد الفطر ويوم عيد النحر وأيام التشريق . (فيما كان السلف الصالحون يحافظون عليه) صلاة التسبيح التي علمها النبي ﷺ للعباس واخبره أن من صلاها غفر له جميع ذنوبه وأوصاه ان يصليها في كل يوم فان لم يفعل ففي كل جمعة فان لم يفعل ففي كل شهر ذكرها أبو داود وغيره وهو أن يصلي اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فوق عشرين آية ثم يسبح بعد القراءة فيقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خمس عشرة مرة ثم يركع فيقولها عشر اثم يرفع فيقولها عشر اثم يسجد فيقولها عشر اثم يجلس بين السجدين فيقولها عشر اثم يسجد فيقولها عشر اثم يجلس للاستراحة فيقولها عشر اثم يفعل ذلك في بقية الصلاة وقال ابو داود ليس في صلاة التسبيح أصح من هذا الحديث (وفي) رواية ابن المبارك يسبح قبل القراءة خمسة عشر وبعدها عشر ولا يسبح في جلوس التشهد ولا الاستراحة ويذكر اذ كان الصلاة المعهودة ولا يعتد بها «وروى» عن انس مرفوعاً ان من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين «٣» قوله ويوم السابع لعل هنا وافضل أيام السنة كذا ثم عطف عليه المذكور هنا

ولم يتكلم بعدها بشيء من أمور الدنيا يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وعشرين
من أول البقرة وآيتين من وسطها والهمكم الله واحد إلى قوله تعالى يعقلون وقل
هو الله أحد خمس عشرة مرة وفي الثانية بفاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين
بعدها وآخر البقرة من قوله تعالى لله ما في السموات وما في الأرض وقل هو الله
أحد خمس عشرة مرة بنى الله له في جنة عدن ألف مدينة من الدر والياقوت (وعن
كرز بن وبرة) وكان من الأبدال قال لقيت الخضر عليه الصلاة والسلام قال عني
شيئاً عمله في ليلتي هذه قال إذا صليت المغرب فقم إلى العشاء مصلياً ثم اقرأ في
كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة الاخلاص ثلاث مرات ولا تسكلم أحدائهم صلى
العشاء وانصرف من غير كلام إلى بيتك وصل ركعتين في كل ركعة بفاتحة الكتاب
والاخلاص سبعة أفاضت فامجد سجدة واستغفر الله تعالى فيها سبعة وصل على
محمد صلى الله عليه وسلم سبعة وسبح بالباقيات الصالحات سبعة ثم اجلس وارفع يديك وقل
يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الأكرام يا ذا الأكرام يا ذا الأكرام يا ذا الأكرام
يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ولم
حيث شئت طامراً مستقبلاً مسلماً على محمد حتى تنام قل وذكرك لي الخضر انه كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم حين علمه جبرائيل هذا الدعاء وذكرك له فضلاً عظيماً. ياملوتاً بدس
المعاصي بادر بالغسل قبل خروج الوقت لا يفوتك . عيش احلى من الشهد
والمحاسبة عليه امر من العلقم (ويحكى) انه كان لبناً يخالط اللبن بالماء ويبيعه فجاء
السيل فأغرق غنمه فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً يا هذا
الدنيا وراءك والآخرة امامك والطلب لما وراءك هزيمة وانما العزيمة في الاقدام إلى
قدام والهم هو ان تهازل الفرصة وكفى بذنوب الفرصة غصة ياربنا آمنا بخيط الأمل انه
ضعيف القتل لرفتمحت عين اليقظة رأيت حيطان عمرك قد تهدمت فبكركت على
خراب الاجل لما احكم الصالحون العلم بحكم عليهم بالعمل فقاطعو الذي يقطع اعمار
الاعمار فانتم بوا بالليل والنهار (اللهم) انك اذا قبلت سامت واذا عرضت اسامت واذا
وفقت الهمت واذا اخذت اهتمت (اللهم) اذهب ظلمة قلوبنا بنور معرفتك وهدك
واجعلنا ممن اقبلت عليه فاعرض عن سواك واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين آمين

الفصل الثالث عشر في التشمير وذكر شعبان

الحمد لله الغفور الذي ستر بستره واجمل الشكور الذي عم ببره واجزل الرحيم الذي اتم احسانه على المؤمنين واكمل الذي يكفي بحسن تأييده من على كرمه عول الواحد الاحد القدوس الصمد الاول المنفرد بالعز والكمال فلا ينقص عزه ولا يتحول الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم ازل لا يتغير ولا يتبدل صفاته قديمة من شبهها بصفات خلقه فقد ابطال وتقول شهدت بصفاته قواطع الادلة فمن عطل فقد امحل فيما ناول جل عن الالين والكيف وعز عن الظاهر الخفيف فلا يسئل عما يفعل الحكم حكاه والامر امره والمملك ملكه فعليه المعول من وفقه خدمته واهله فقد جاد عليه وتطول ومن ابعده عن بابه وعذبه بالهم حجابيه فقد عدل في حكمه ولا يلام المالك ولا يعذل من جعل من حزب الرحمن فليس للشيطان عليه سلطان ومن ولاءه مولاه فكيف يعزل ان نسي ذكره وادرسه وان عثر اخذ بيده واسعده وان ذل اقامه وايده فلا تياس من رحمة ولا تعجل لازم بابه فالى أين تذهب ولا تبرح عنه لسواه فادونه مطلب تضرع بين يدي مولاك بقلب متقيد ودع مرسل فسبحان من اقبل بحججه وبره على من رجع اليه واقبل ورأى زلة المسمى وجنح الظلام مسبل فعامله برأفته ونجاوز عنه برحمته وأهمل وجعل القبول والفضل اوقاتا ليتدارك المتضرع ماضيه واهمل (الحمد) على ما انعم واكرم وتفضل والشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بعد خضع لطيبته وتذلل واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اوحى اليه الكتاب واول ما نزل على آله واصحابه ما غسق ليل الليل ووردت التلاصق منها ليل كمالهم حج به المستبين طريق الهدى وسهل في قول الله تعالى ومنى الذي جعل الليل والنهار خاتمة لمن اراد ان يذكر أو اراد شكورا جعل الله الليل يخلف النهار والمهار يخلف الليل فمن أخطأ في ليلة أو قصر تدارك في نهاره وشهر ومن تهاطل في نهاره عن خدمة مولاه ففي الليل خلوقا من الممجد من لاه وتولاه ورد في الآثار ان من فاتته ورده بالليل فصلا ما بين الضحى والظهر فكأنه قد صلاه في وقته وفي الخبر يقول الله عز وجل يا ابن آدم اذ كرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة

أَكْفَكَ مَا بَيْنَهُمَا فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ وَيَذْكُرْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِبْرَةً لِمَنْ
استَبَصَرَ وَمَنْ أَرَادَ شُكُورًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَلْفَ مَنْ قَصَرَ وَكَانَ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنُ عُمَرَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ أَحْيَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِيَجْبِرَ مَا فَاتَهُ وَأَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ
حَتَّى رَأَى كَوَكَبَيْنِ فَاعْتَقَى رَقَبَتَيْنِ وَفَاتَتْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ
فِي جَمَاعَةٍ فَتَصَدَّقَ بِأَرْضٍ لَهُ قِيَمَتُهَا مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَيُرْوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ
لِلْمَلَائِكَةِ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا بَالِ عِبَادِي مُجْتَهِدِينَ فَيَقُولُونَ أَهْلُنَا خَوْفَتُهُمْ شَيْئًا خَافُوهُ
وَشَوْقَتُهُمْ إِلَى شَيْءٍ فَاشْتَاقُوا إِلَيْهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي عِبَادِي
لَكَانُوا أَشَدَّ اجْتِهَادًا وَقَالَ الْحَسَنُ أَدْرَكَتْ أَقْوَامًا وَصَحَبَتْ طَوَائِفُ مَا كَانُوا
يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْبَلَ مِنْهُ لَا يَتَأَسَّفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ بَرَّ وَهِيَ كَانَتْ
عِنْدَهُمْ أَهْوَى مِنْ هَذَا التُّرَابِ كَانَ أَحَدُهُمْ يَعْيشُ عُمُرَهُ كُلَّهُ مَا لَهُ ثَوْبٌ زَائِدٌ فَيُطْوَى
وَلَا جَمْعٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْئًا أَدْرَكَتْهُمْ عَامِلِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ
إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَقِيَامَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ يَفْتَرِشُونَ وَجُوهَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ
يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ فِي فَكَاكِهِمْ إِذَا عَمِلُوا حَسَنَةً فَرَحُوا بِهَا وَدَامُوا عَلَى شُكْرِهَا
وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهَا وَإِذَا عَمِلُوا سَيِّئَةً حَزَنُوا عَلَى فِعْلِهَا وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا
وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهَا لَهُمُ وَاللَّهُ مَا زَالُوا كَذَلِكَ وَعَلَى ذَلِكَ وَوَاللَّهُ مَا سَلَمُوا
مِنَ الذُّنُوبِ وَلَا نَجَوْا إِلَّا بِالْمَغْفِرَةِ وَدَخَلَ جَمَاعَةٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَرَضٍ
مُوتُهُ يَعُودُ وَنَهَ فَاذًا فِيهِمْ شَابٌ نَاحِلُ الْجَسَمِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا فَتَى مَا الَّذِي بَاغَ بِكَ مَا أَرَى
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا ضَاقَ عَلَيْهِ قَامُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَلَا مَا صَدَقْتَنِي فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذُقْتُ حَلَاوَةَ الدُّنْيَا فَوَجَدْتُهَا مَرَّةً فَصَغُرَتْ زَهْرَتُهَا وَحَلَاوَتُهَا فِي عَيْنِي
فَكَانِي أَنْظُرَ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا وَالنَّاسَ يَسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ فَظَلَمْتُ لَذَلِكَ
نَهَارِي وَاسْتَهْرَتُ لَهْلِيلِي وَقَلِيلٌ حَتِيرٌ كَمَا نَافِيهِ فِي جَنْبِ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عِقَابِهِ وَكَانَ
هَلْقَمَةُ بَنِي قَيْسٍ كَثِيرٌ الْجَهْدِ فَقِيلَ لَهُ كَمْ تَعَذِّبُ نَفْسَكَ فَقَالَ إِنَّمَا أُرِيدُ كَرَامَتَهَا
وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَاسْتَوَى النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ نَادَى
مَنَادٌ لِيَعْلَمِ أَهْلَ الْمَوْقِفِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ لِيَقُمَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أكرمَ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَا كُمْ وَفِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ يَا بَنِي آدَمَ لَوْ رَأَيْتَ

بقلبك ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت
 من حبلك وانما يلقاك غدا ندمك اذا ذل بك قدمك فلا أنت الى الدنيا عائد ولا في عملك
 زائد (وقيل) لبعض الصالحين في اى وقت تصلى وردك فقال ما ظننت ان
 عبدا يسمع بالجنة او النار تمضى عليه ساعة لا يصلى فيها. وقال بعض الصالحين
 لقيت رجلا في البرية فقلت من اين اتيت فقال من عند أقوام لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلت الى اين تريد قال الى قوم تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع ملؤا مراكب القلوب متاعا لا تصلح الا للملك فلما هبت عليهم
 رياح الدجا سارت تلك المراكب أتوى في اى شعب اخذوا ترى في اى طريق
 سلكوا قنعوا من الدنيا بالبر والبرد قطعوا بادية الهوى بأقدام الجدم ما كان
 الا قليل حتى قدموا من السفر فاعتنقتهم الراحة ودخلوا بلاد الوصل هان
 عليهم طول الطريق لعلمهم اين المقصد فبما بشرهم يوم يلقاهم هذا يومكم
 الذى كنتم توعدون سئل ذوالنوف المصرى عن حملة القرآن فقال هم الذين مطرت
 عليهم سحائب الاشجان ونصبوا الركب والابدان وتسربلوا بالخوف والاحزان
 وشربوا بكأس اليقين وراضوا بنفوسهم رياضة المتقين كحلوا ابصارهم بالسهر وغضوها
 عن النظر والزموها العبر واشعروها الفكر فقاموا اليهم أرقا وتبادرت دموعهم فرقا
 حتى ضئبت منهم الابدان وتغيرت منهم الالوان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاة ذابلة
 ودموع وابل وزفرات تائلة فخال بينهم وبين نعيم المتعممين وشغلهم عن مطامع الراغبين
 ففاضت عبراتهم من وعيده وثابت ذوائبهم من تحذير دفكان زفير النار تحت اقدامهم
 وكان الوعيد نصب قلوبهم جعلوا التراب للجباه وسادوا للركب مهادا جعلوا القرآن
 صراطهم المستقيم فكان بهم الى الخيرات داعيا والى النجاة دليلا هاديا اولئك الذين
 هداهم الله وأولئك هم الوالالباب اسمع صفة القوم بأسير الغفلة والنوم (كان) أيوب
 السخيتاني يحبى الليل كله فاذا كان وقت السحر رفع صوته كأنه قد قام ذلك الوقت من
 النوم ومكث ابراهيم التيمى عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت
 رابعة تحبى الليل كله ذهب السادة وبقى قرناء الوسادة واشوقاه الى تلك الارواح
 سلام الله على تلك الاشباح (وكان) سرى السقطى يقوم من اول الليل الى وقت
 (م ٧ - طهارة)

السحر ثم يجلس فيبكي حتى يطلع الفجر (كانوا) مع الطاعات يكون وأنتم مع التفريط
تضحكون هان عليهم والله السفر لما علموا أن الملك يراهم ويسمع أصواتهم قال
تعالى الذي يراك حين تقوم أول نقدة في مهر الجنة الظمأ والتلذذ
بالبلاء وكان حسان بن أبي سفيان كانه سوط وكان ابراهيم بن ادهم
كانه سفود وكانت رابعة كانه شن بال وكان سري قد يبس جلده على
عظمه (شعر)

جزى الله المسير اليك خيرا وان ترك المطايا كالمرادى
وكان داود الطائي ينادى في الليل الهى همك عطل على الهموم وحال بينى وبين الرقاد
وشوقى الى لقائك حال بينى وبين اللذات وانا فى سجنك يا كريم (وقيل) لعيسى عليه
الصلاة والسلام من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال هم الذين
نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها و الى آجائها حين نظر الناس الى عاجلها
واما توامنهم ما يخافون أن يميتهم وتركوا امنهم ما علموا انه سيتركهم فصار استكثارهم
منها استقلالاً وطلبهم لما أدركوا منها قوتاً وفرحهم بما أصابوا منها حزنات خلقت
الدنيا عندهم فلا يجدونها وتخرجت فلا يعمرونها وماتت فى قلوبهم فلا يحيونها
يخربونها ويبنون بها آخرتهم ويبيعون دنياهم ويشترون بها ما يبقى لهم رفضوها
وكانوا يرفضها فرحين ونظروا الى اهلها غرقى وقد خلت من قبلهم المثلثات أحيوا ذكر
المات وأما توادكر الحياة الدنيا يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم
خبر عجيب وعندهم أعجب الخبر بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه
نطقوا الا يرون اما نادون ما يرجون ولا خوفادون ما يحذرون أو تلك أولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وقال) بعض الصالحين سمعت فى جنح الليل صوتاً حزيناً
على ساحل البحر قلت اليه فاذا هو رجل واقف يقول يا قرة عينى ويا سرور قلبى ما الذى
اسقطنى من عينك فطوبى لقلوب ملأتها من خشيتك واستوات عليها محبتك
نخشيتك مانعة لها من ولوج كل مقصد خوفاً من حلول سيخطك ومحبتك قاطعة لها عن
سبيل كل شهوة غير ذكرك صدق القوم فى الطلب فجاءت المعونة وقهروا نفوسهم
فباتت مسجونة وزرعوا حب التقي وقاموا يستقونه فوجدوا لذة مولا هم فما طلبوا

دونه انهم ليشتهون كما تشتهون ولكن بقيت نومة يحبه ويحبونه شعر
 علل سقاما بجسم أنت متلفه أبود غراما بقلب أنت مضره
 ولا تكلني الى بعد الديار الى صبر الضعيف فصبري انت تعلمه
 تلق قلبي فقد ارسلته قدما الى لقائك والاشواق تقدمه

(وقال) أبو جعفر الصفار تهت في البادية أياما فعمطت وضعفت فرأيت رجلا واقفا
 شاخصا فأتخافاه فقلت ما هذه الوقفة فقال مالك والدخول بين الموالى والعبيد ثم أشار
 بيده نحو الطريق فمشيت نحو اشارته قليلا وإذا أنا برغيفين ولحم حار وكوز ماء بادر
 فاكلت وشربت ثم رجعت اليه فقلت له ما التصرف فتبسّم ثم قال لا تح لاح فاصطلم
 واستباح إذا اقلعهم الخوف ناحوا وإذا ازعجهم الوجد صاحوا وإذا ادشهم الحب
 ساحوا وإذا غلبهم الوجد باحوا «شعر»

وحرمة الود مالى عنكم عوض وليس لى فى سوى لقياءكم غرض
 ومن جنونى بكم قالوا به مرض فقلت لازال عنى ذلك المرض

(ورؤى) بعض الرجال واقفا فى الهواء فقيل له بم نلت هذه المنزلة قال لاني وضعت
 هوأى تحت قدمى فسخر الله لى الهواء (وقال) ابراهيم بن ادهم كنت سائرا نحو بيت
 المقدس فلقيت سبعة رجال فسلمت عليهم وقلت أفيدونى شيئا يشفعنى الله تعالى به
 فقالوا انظر كل قاطع يقطعك عن الله فاقطعه عنك قلت زيدونى رحمكم الله قالوا لا ترج
 غير الله تعالى ولا تخف احدا سوى الله قلت زيدونى رحمكم الله قالوا انظر كل ما يحبه
 الله تعالى فاحببه وكل ما يبغضه الله تعالى فابغضه قلت زيدونى رحمكم الله تعالى قالوا
 عليك بالدعاء والتضرع والبكاء فى الخلوات والتواضع والخشوع والرحمة للمؤمنين
 والنصح لهم فقلت زيدونى رحمكم الله تعالى فقالوا اللهم حل بيننا وبينه فقد شغلنا عنك
 فنظرت فلم ارهم نفعنا الله بهم. يا من قطع الليل بالنوم والنهار بالفضول متى تلحق
 السابقين هم القوم فى مرضاة المولى وهمتك فى موافقة الهوى ان سعيكم لشتى كانت
 الصلوات للقوم خلوات وهى عند الغافلين مصادرات . وقف ابو زيد البسطامى ليلة
 الى الصباح لا يستطيع ان يذكر الله بلسانه لما غلب عليه من الهيبة والاجلال شعر
 وما ندك تركم الانسيتم نسيان اجلال لانسيان اهل

إذا تذكروكم من انتم وكيف انا اجللت ذكركم يأتي على بالي
استيقظ القوم ونمنا وجدوا وتخلفنا ونالوا المنى وحرمننا يا من يقول اذا شئت تبت
اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ما اليوم عهدكم غدا اجعل سهرك في الدجا شفيحك
في ذلتك اكتب بأقلام ذكر الممات على صفحات لوح الوجنات بمداد العبرات بانامل
ترك المحرمات وارفع قصتك الى عالم الخفيات وقف على اقدام حسن الظن به في جميع
الحالات يا فارغ البيت من القوت هذه ايام الالقاط يا مهجور ركعتان بعد النوم خير
لك من الف نجارة متى تجدرح يوسف يا مسجون يا معشر التائبين أوفوا بالعقود
والظروا لمن عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها يا مقهورا بغلبة النفس صل
عليها بسوط العزيمة وامنعها من شهواتها المباحة عسى ان يقع الاصطلاح على ترك
الحرام ان مالت الى الشهوات فالجمها بلجام التقوى وان اعرضت عن الطاعات فستفها
بسوط المجاهدة والله ما لم تجد صرارة الدواء لا تجد ذرة من العافية النفس مثل كلب
الشواء اذا شبع نام واذا جاع بصبح شعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
عباد الله انكم في شهر بركاته مشهورة وخيراته موفورة والتوبة فيه من اعظم الغنائم
الصالحه والطاعة فيه من اكبر المتاجر الراجحة وهو شهر شعبان الذي جعله الله تعالى
مضمار رمضان وضمن الله تعالى فيه للتائبين الامان من عود نفسه فيه الاجتهاد فاز
في رمضان بحسن الاعتقاد (ورد) في الصحيح ان رسول الله ﷺ كان يصوم
شعبان ولا يفطر منه الا قتيلا في ليلة نصفه يقسم الله تعالى الاجال للعباد ويحكم
فيها بالقراب والبعاد وقال يكتب في ليلة النصف من شعبان اسم من يولد ومن يموت
ومن يقف بعرفة في تلك السنة واذ الرجل ليتزوج ويبنى البنيان وقد خرج
اسمه في ديوان الموتى وقال ما من مسلم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه الا ان
يكون من الظلمة او المجاهرين بالمعاصي وقال ابو هريرة رضي الله عنه اذا كانت
ليلة النصف من شعبان فتحت ابواب السموات السبع ووقف على كل باب
ملائكة يستغفرون للمسلمين فيغفر لكل مسلم الا من كان مصرا على كبيرة

(وكان) السلف الصالحون يصلون فيها مائة ركعة يقرؤون في كل ركعة مع الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات قال الحسن حدثني ثلاثون من اصحاب رسول الله ﷺ ان من صلى هذه الصلاة نظر الله تعالى اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة (وقالت) عائشة رضي الله عنها كانت ليلى من رسول الله ﷺ فدخل الفراش حتى نمت ثم استيقظت فلم اجده فتممت فوجدته يصلى تخفف القيام ثم ركع وسجد فطول سجوده الى نصف الليل ثم قام الى الثانية كذلك ثم ركع وسجد في الثالثة حتى كاد الفجر ان يطلع فظننت انه قد قبض فوضعت يدي على قدميه فتحرك فحمدت الله تعالى فسمعته يقول سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي هذه يدي التي جنيت بها على نفسي فاغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم اعود برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما فرغ من صلاته قال اتدريين اي ليلة هذه هذه ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى يغفر في هذه الليلة للمؤمنين الامل من خمر او مصر على الزنا او الربا او عاق لوالديه او مصور او فتنان هذا سيد الاولين والاخرين وحبیب رب العالمين يتذلل بين يدي مولاه هذا التذلل ويتوسل اليه بكرمه هذا التوسل مع علمه بعظيم منزلته ورفيع درجته فكيف بمن عاقبته بجهولة ولا يدري ان اعماله مردودة او مقبولة وقال رسول الله ﷺ انا اعلمكم بالله واخشاكم له ويقال من لم يتب وهو خائف فليس بعارف (شعر)

من لم يتب والبين يقرغ قلبه لم يدر كيف تفتت الا كباد
قال بعضهم رأيت فتحا الموصلي يوما يبكي فاذا دموعه قد مازجها الدم فقلت
بالله عليك يا فتاح على ماذا بكيت الدم فقال لولا انك حلفتني ما اخبرت بك بكيت
الدموع على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم خوفا على الدموع ان
لا تكون صحت لي قال فلما مات رأيت في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
قلت ما صنع بدموعك قال قربني زلفي عز وجل وقال لي يا فتاح بكيت الدموع على
ماذا قلت يارب عن تخلفي عن واجب حقك قال فالدم على ماذا قلت على الدموع ان
لا تكون صحت لي فقال يا فتاح ما اردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد الي

حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة قط (الهى) سائلك ببابك
 فتعطف عليه مع احبابك « الهى » فقير ببابك فأجره من عذابك « الهى »
 عبدك الضعيف ببابك فلا تذقه اليم حجابك « الهى » قدما رتنا بالتجاوز عن
 المسىء فتجاوز عن اساءتنا بحميل كرمك ولا تقطع عنا عوائد نعمك
 اليك جئنا وانت جئت بنا وليس شئ سواك يغنيننا
 بابك رحب فناءه كرم تؤوى الى بابك المساكيننا
 ماضرنا من ردنا ان انت قبلتنا ولا نبالي بمن سخطنا ان انت رضىتنا اليك
 توجهنا وببابك نزلنا وبحماك انحنوا ولمعروفك تعرضنا « شعر »
 شاد الملوك بناءهم وتحصنوا من كل طالب حاجة اوراغب
 عجبا لمسكين تذل سائلا لسوى الاله وطالب من طالب
 مالى سواك وان اضربى الاسا فبباب جودك قد حططت ركائبي
 ولانت اعلم بالسرائر والذى اخفيه فاسمح لى بنيل رغائبي
 عن بابك لا نبرح لا نأبغيرك ما نترح لا بد لنا منك ولا صبر لنا عنك
 « شعر »

على بعدك لا يصبر ر من عادته القرب
 ولا يقوى على هجر ك من اسقمه الحب
 اذا ما كنت لى مولى حلا لى اللوم والعتب
 وان لم ترك العين فقد شاهدك القلب

« اللهم » يا من فتح الباب للطالبيين و اظهر غناه للراغبين و اطلق للسؤال السنة
 القاصدين و قال فى كتابه المبين ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
 عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من اوليائك المتقين و حزبك المفلحين و آمنا
 من الفزع الا كبر يوم الدين و اغفر لنا و لوالدينا و لجميع المسلمين و صلى الله على
 سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم

﴿ الفصل الرابع عشر فى التقديم و قدوم رمضان ﴾

« الحمد لله » الذى وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكورا و حقق آمال

الآملين برحمته فنحنهم عطاء موفورا وبسط بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا وأسبل من نعمه على الطالبين وابلاغزيرا ولم تزل ابواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الذي من قصد غيره ضل العزيز الذي من اعتز بغيره ذل الكبير الذي من نازعه في كبريائه قصم وأذل العظيم الذي تفرد بصفات الكمال وتعالى وجل الافكار عن ادراك كبريائه ممنوعة والخيرات من عطاءه ممنوحة الذي يعطي الفضل الجزيل على العمل القليل ويعطي بفضله الذنب الوبيل بالستر الجليل ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقبل ويرى الخاضع الذليل في الليل الطويل ويسمع انين المذنبين بالقلوب الحزينة اذا وقف المجتهدون في جنح الظلام وتلذذوا بطيب الكلام وبسط التائب لنفسه بساط العتب والملام وبكى على تقريطه فحرم لذيق الملام الحقة بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة مولى وفق الصالحين لخدمته وأثنى وبدأ المحسنين برحمته وثنى واطلع على جرائمنا فلم يقطع فضله عنا وجاد ببره وكرمه على ما كان منا فسبحانه من كريم أضحى رحالنا بباب كرمه مطروحة الذي عم جميع بريته برحمته وعطاءه وخص أهل مودته بمعرفته وولائه وروح أسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفتح أسرارهم في ميدان معاني أسماؤه فعاشوا ورثوا في رياض فسيحة دعاهم فاجابوا وولاهم فانا بواو وعدهم فامارتا بواو أحضرهم فما غابوا وشاهدوا الاله فصدورهم بالايمان مشروحة ابتهجت سرائرهم بذكره ولهجت ألسنتهم بشكره وشغلت جملتهم بنهيه وأمره ووجلت قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الالسن الفصيحة فالخلوات مع الله أنسهم وميدانهم والمناجاة روائعهم وريحانهم وذكروا الله نزهتهم وبستانهم وتلاوة القرآن نعيمهم وسلوانهم ولهم في الاشتغال به عن جميع الاشغال مندوحة من أقبل على مولاه كفاه ومن استطبه لدائه شفاه ومن رضيه شغل بذكره قلبه وفاه ومن أبعد قطعه عن بابه ونفاه لا يتجمل بطاعة العامةين ولا يترين بذكر الذاكرين ولا يبرمه الخاح السائلين ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه (احمده) على ما ألهم من حمده وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في غزه ومجده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي سبى نفسه بما أولاه

من وده فقال جل وعلا سبحانه الذي أسرى بعبدہ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
الذين أخلصوا لله ومحضوا النصيحة (في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) الآيات اتقوا الله أي خافوه واطيعوه واخشوه
وراقبوه فانه خبير بالباطن والظواهر عليم بما تسكنه الضمائر وانظر وانفسكم
اجمل النظر وكونوا من مكر الله تعالى على حذر ولا تسكونوا كالذين تركوا امر الله
ونسوا ذكر الله فاناسهم النظر في مصالح نفوسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات
زائلة ورضوا من النعيم الباقي بغرور العاجلة والسعداء تأهبوا لمعادهم وأخذوا في
تحصيل زادهم قال رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني قيل شبع يحيى بن زكريا ليلة فنام عن ورده
فارحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دار الدنيا خيرا من دارى هل وجدت جوارا
خيرا من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك
ولزهقت نفسك اشتياقا لو اطلعت على جهنم اطلاعة لذاب جسمك ولبكيت الصديد
بعد الدموع وللبست الحديد بعد المسوح . ولما تعبد عتبة الغلام كان لا يتهنأ بطعام
ولا شراب فقالت له أمه يا بني ارفق بنفسك فقال الرفق اطلب دعيني اتعب قليلا
وأنتعم طويلا . وقال ثابت البناني ادركت رجالا كان احدهم يصلي حتى يأتي فراشه
حبوا (وكان) صفوان بن سليم قد بلغ به الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا لم يرد مزيدا
(وكان) يقول اللهم احب لقاءك فاحب لقاءى ومات وهو ساجد رحمه الله تعالى
واصاب عبد الرحمن بن الاسود وجع في احدى رجليه فكان يقوم الليل على قدم
واحدة ويصلي بوضوء العشاء الصبح . يا من همته همة النساء يعجبه ثوب ومطعم
ابن علامات الرجولية تضيع منك حبة فتبكي وقد ضاع عمرك وانت تضحك تستوفي
مكيال هواك وتنقص مكيال صلاتك ويل للمطففين لك خمسون سنة وانت في مكتب
التعليم وما تعديت المجد وغدا تو بئخ عند عرض اللواح ولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكروا كما النذير يا مجنون إمامارستان العزلة وقيد الحمية وسلاسل التقوى
ومرافقة الابرار وامامرافقة ابليس في مارستان جهنم يا هذا قلبك عذب ونفسك
ملح اجاج فاجعل التقوى برزخا بين البحرين لو عرفت قدر ما اعطيت ما القيت

جوهره قلبك في مزابل الهوى انما خلقت الاكوان لاجلك الدنيا لتزرع فيها
والآخرة لتتوطن والملائكة اسجدتهم لبيك اترى تعرف قدر اذ كروني اذ كركم
او قيمة يحبهم ويحبونه او مرتبة وانا الى لقائهم اشد شوقا اذا صعدت الملائكة عن
مجلس الذكري سألهم الله عز وجل وهو اعلم فيقول من اين جئتم فيقولون من عند
عبادك يسبحونك ويقدمونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول سبحانه وتعالى
أشهدكم اني اعطيتمهم ما يطلبون وامنتهم بما يخافون يا من يسأل عن القادمين اذا
ما كنت لهم هكذا مولى فكيف اذا سكن الخوف في قلوبهم فاذا بها

وكم ناحل بين تلك الخيام تحسبه بعض اطنا بها

(وكان) وهيب بن الورد قد نحل من العبادة حتى كان خضرة البقل ترى من جلدة
بطنه ومات يوسف بن اسباط ولم ير على عظمه سوى الجلد (شعر)

وخيال جسم لم يخال له الهوى لحما فينحله السقام ولا دما

(وكان) الاسود بن يزيد يصوم حتى يصفرو ويخضرو ويقول دع نفسك تبكي من
شدة الرياضة فتستريح عند صحبة الملوك قال ابو يزيد سقت نفسي الى الله عز وجل
وهي تبكي حتى انسقت وهي تضحك قد مال بها الهوى عن المسلك فقصوا بها على
الجلادة فانها تعرف المنزل وعللوا بها حديث حازر ولتصنع الفلاة ابدالها في مجالس
الذكري كليلة ترائي الهلال فالصالحون رأوا اهللال الهدى وهم يشيرون الى عمش
المعاصي ليرود القوم اذا جنهم الليل خلا الفكر بالقلب في بيت الوحدة فجرت اوصاف
الحبيب فنطق قلق الشوق فضربت بطون الرواحل لسير السهر فلانوم ياخذ القوم
دوموا على الحمية فاذا ذابت الابدان تجأت لها العافية اياكم والتخايط فانه سبب
المرض لا يصعب على الخيل تضميرها فتستريح يوم السباق (شعر)

تروم وصالا من سليعى ولم تجدد لنفس متى نال الوصال بخيل

من ركب مركب المجاهدة حط بساحل المشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين ومن ركب مركب الصبر حط بساحل الاجر انما يوفي
الصابرون اجرهم بغير حساب ومن ركب مركب الفنا نال مراتب المنى فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون «أوحى» الله تعالى الى بعض الانبياء

عليهم الصلاة والسلام عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها (وفي الحديث) ان
رسول الله ﷺ قال ألا أدلكم على صاحب ان انتم اجمعتموه وأهنتموه أكرمكم
وان أنتم أكرمتموه افضى بكم الى شر غاية قالوا والله يا رسول الله ان هذا الشر صاحب
فقال والذي نفسي بيده انها النفوسكم التي بين جنوبكم . وقال علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه سائر أعمال البر في جنب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتفلة في جنب
البحر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جنب الجهاد في سبيل الله كتفلة في جنب
البحر والجهاد في جنب مجاهدة النفس عن هواها كتفلة في جنب البحر وقال ابراهيم
ابن آدم ان ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات يغلق باب النعمة ويفتح
باب الشدة ويغلق باب العز ويفتح باب الذل ويغلق باب الراحة ويفتح باب الجهاد
ويغلق باب النوم ويفتح باب السهر ويغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر ويغلق باب
الامل ويفتح باب الاستعداد للموت . وقال أبو حفص من صبر على المجاهدة قليلا
فتح الله عليه برؤية المنة وملا قلبه بحلاوة الطاعة فسهل الله عليه ما كان عسيرا
وقال مالك بن دينار جاهدوا انفسكم كما تجاهدون اعداءكم وكان الحسن يقول
المداومة عباد الله المداومة فان الله تعالى لم يجعل لعمل أجلا دون الموت (وروي)
حماد بن سلمة في النوم فقل له ما فعل الله بك فقال خيرا قال لي طالما كدت نفسك
قال يوم أطيل راحتك وراحة المتعبين في الدنيا بخ ما أعددت (وكانت) ام محمد بن كعب
تقول له يا بني لولا اني اعرفك صغيرا طبيا لظننت انك احدثت ذنبا موبقا لما اراك
تصنع بنفسك بالليل والنهار فقال يا اماه وما يؤمنني ان يكون قد اطالع الله على وانا
في بعض ذنوبي فمقتني وقال اذهب فلا غفرت لك مع ان عجائب القرآن لتردني عن
اموري حتى انه لينقضي الليل ولم افرغ من حاجتي ويقال من كرمت عليه نفسه هان
عليه دينه . وقال النصر ابا ذى سجنك نفسك ان خرجت منها وقعت في راحة
الابد . وقال ابن عباس ان الله تعالى قد اخبر ان طريق الجنة لا تقطع الا
بمكابدة فقال تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال الحسن يكابد امر

الدنيا والآخرة . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الدنيا والآخرة كضرتين إن أرضيت أحدهما أسخطت الأخرى . وقال عون بن عبد الله الدنيا والآخرة ككفتي الميزان بمقدار ما ترجح أحدهما تخف الأخرى . وقال ابن السماك من أذاقته الدنيا حلأوتها بميله إليها جرعت الأخرى مرارتها بتجافيتها عنه وقال أبو مالك لا يئوب أحد من نفسه فاني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي وأيم الله لئن لم تأت الآخرة للمؤمنين بالسرور لقد اجتمعت عليهم هموم الدنيا والآخرة قال فقلت كيف لا تأت به الآخرة بالسرور وهو يعمل لله في الدنيا ويدأب قال فكيف بالقبول وكيف بالسلامة كم من رجل يرى أنه قد أصالح شأنه يجمع عمله يوم القيامة كله فيضرب به وجهه وقال وهب بن منبه مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحننا لكم فلم تبكوا وإن لله كل يوم مناديا ينادي أبناء الأربعة زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب أبناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم لا عذر لكم أبناء السبعين عدوا تنفوسكم في الموتى ليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لماذا خلقوا الا اتسكم الساعة الاخذوا حذرهم (يا هذا) تفكر لماذا خلقت فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين النفس لا تتكاد توافقك طوحا نخذا آلة الحرب فالسكيس من دان نفسه ان احست منك بمساحة طمعت ولا تنزع رداء الهيبة عن رأس رياستك ولا ترفع عصاك عن اهلك فان قويت عليك فاستعن بخالقها استعينوا على كل صنعة بصالح من اهلها فان اذعنت فارفق بها فان هذا الدين متين (شعر)

كيف ترضى بمقلة تألف النوم ودمع يضان في الآفاق
وزمان الصبا مرو قد انفق ايامه زمان الفراق
والليالي تمضي سراعا وما يقبل منها حوالة في الباقي
(كانت) امرأة متعبدة لا تنام من الليل الا يسيرا فعوتبت في ذلك فقالت كفى بطول الرقدة في القبور رقادا (شعر)

ايها العذال لا تعذلوا انما النصيح لمن يقبل
واري ليلى لا ينقضي طال ليلى واهوى اطول
(عوتب) بعض الصالحين في كثرة بكائه فقال والله لا بكين ثم لا بكين فان ادركت

بالبكاء خيرا فمن فضل الله وان تكن الاخرى فابكائي في جنب ما لقي وعوتب آخر
 في كثرة بكائه فقال ان حزن القيامة اورثني دموعا غزارا فانا استريح بذرفها (وكان)
 الحسن يبكي ليلا ونهارا ويقول اخاف ان يطرحني في النار ولا يبالي (وكان) محمد بن
 المنذر كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن ابدتني وهي قوله تعالى وبدا
 لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. الفـ كـ في السابقة اقلق الارواح واذاب القلوب
 (يا هذا) سق نفسك بسوط المجاهدة وهي تبكي فعن قليل يشمر البكاء سرورا عند
 الصباح محمد القوم السري قال ابو بكر الزاهد دفعت الشهوات حتى صارت شهوتي
 المدافعة يعني صار في تركها لذة . يا ارباب الدنس لا تقنعوا بصب ماء التوبة على
 ظاهر البدن بلوا الشعر وانقوا البشرة. اباع المراهم في دواء الخطايا الندم واحسن
 زى التائب حلة الانكسار وانفع الالفاظ في اجتلاب الرحمة ربنا ظلمنا انفسنا (وفي
 الآثار) ان ملكين من السماء كل يوم يقول احدهما يا ليت الخلق لم يخلقوا ويقول
 الآخر ليتهم اذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا ويقول الاول ليتهم اذا علموا لما ذا خلقوا
 عملوا بما عملوا ويقول الآخر ليتهم اذا لم يعملوا تابوا مما عملوا. ويقال العمر بضاعة
 والرابح من صرفه في طاعة قال الله تعالى في محكم الآيات رداعلى من يتمنى رفيع
 الدرجات وهو معرض عن الطاعات غافل عن رب الارض والسماوات ام حسب الذين
 اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات (عباد الله) قد مكنتكم
 من التجارة الراجعة من اوسع لكم مواضعها ويسر لكم الاعمال الصالحة من بين ايديكم
 مع ما لها ورغبكم في الخيرات من وفر مغائرها ودعاكم الى رفيع الدرجات من منحكم
 كرائمها فاحمدوا الله تعالى على ما اعطاكم من نعمة الاسلام واشكروه على ما خصكم
 به من اتباع محمد ﷺ شكريا يستغرق افكاركم عن النظر فيما ينقص من احوالكم
 والفكرة في عاجل احوالكم فكل نعمة تفوقها نعمة الاسلام وكل مصيبة فانها دون
 مصيبة الطرد والحرمان فانسأل الله تعالى ان يجعل فكريا فيما لديه وهمتنا فيما ينفعنا يوم
 القيامة بين يديه انه على ما يشاء قدير وان شهر شعبان قد انقضى عنكم اكثره ودنا
 رحيله شاهد المحسنين بما قدموا من عمل صالح وبما اخلصوا فيه من متجر راجح وشهدا
 على المفرطين بأوزارهم وما حملوا على نفوسهم من ثقل اصرارهم وقد اظلمت لكم الموسم

الذي هو أعظم منه غنيمة وسعادة وأوفر منه في طلب الحسنى وادخارا لزيادة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران ويصنف فيه كل مارد وشيطان فاعدوا لقدومه عدة واسألوا الله تعالى التوفيق الى ان تكونوا العدة والحذر الحذر من التفريط والاهمال والتسكسل عن صالح الاعمال فهمة الصالحين فيه القيام والصيام والكف عن فضول الكلام والسلامة من جميع الآثام والاشتغال بذكر الملك العلام وهمة الغافلين التلذذ بالوان الطعام وتضييع اوقاته بالغفلة والمنام وسيتبين لكم يوم الفصل الاوضح أى الفريقين أسلم واربح (الهي) ان قلوبنا موقنة بصدق ما وعدت ونفوسنا طامعة بحسن ما عودت اهتمنا معرفة وجودك وعاملتنا بكرمك وجودك وزينتنا بصدق توحيدك وانطقنا بتمجيدك وتقديسك وتحميدك واكرمنا بتصديق محمد خير خلقك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجعلت حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك (اللهم) حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق واحمنا من المخالفة والعصيان وكفنا عن آفات الاعراض والتفريط والذميان كما حميتنا بكرمك من دواعي الفكر الموبقة ونفحات البدع المحرقة أنت العلى العظيم المتعال الكبير الاكبر المتكبر ذو العز والجلال والكرم والمجد والكمال تحيرت العقول في وصف جلالك وقصرت الافهام عن الاحاطة بكمالك فانت مع جبروتك وعزتك تجبر الكسير وترحم الفقير برحمتك وتعز الذليل الحقير اذا لاذ بجناحك وتغنى السائل المسكين اذا وقف ببابك فانت الملك الاعظم والمولى الاكرم وهانحن وقفنا ببابك وانت أعلم ليس في قلوبنا احد نرغب اليه رغبتنا اليك ولاننا ركن نعتمد عليه اعتمادنا عليك وقد اعترفت نفوسنا بالاساءة وانقطاع الحيل ووثقت قلوبنا بحمیل الرجاء وحسن الامل (الهي) تفضل علينا بالقبول والاجابة وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابة واجعلنا ممن رجع اليك فاكرمت مآبه يامن امد بعنايته اوليائه واحبابه

﴿الفصل الخامس عشر في الاستعانة وذکر رمضان﴾

الحمد لله المنفرد بالقدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام الصمد

الذي لا يمتلئه العقل ولا يحده الفكر ولا تدركه الافهام القدوس الذي تنزه عن
اوصاف الحدوث فلا يوصف بعوارض الاجسام الغنى عن جميع المخلوقات فالعلوى
والسفلى والانس والجن والعرش والكرسى مفتقر اليه وهو غنى على الدوام سبق
الزمان فلا يقال متى كان وخلق المسكان فلا يقال اين كان تبارك اسم ربك ذو الجلال
والاكرام الحى العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام قديم ازلى
لا يشبهه كلام صفاته كذاته فلا وجه للاجدال والخصام ترك المعطل ماورد به
النقل من صفات الكمال خارج على وجهه وهام وجهل المشبه ما شهد به العقل من صفات
الجلال فهو يخبط في الظلام وجمع المحقق بين العقل والنقل فآمن بالله واستقام وشغله
عن الفكر في ذاته الاجلال والاعظام فوجد لذة مناجاة مولاه فهجرت لذيد المنام
وصحب رفقة تتجافى جنوبهم عن المضاجع رغبة في القيام فلو رأيتهم وقد سارت
قوافلهم في حندس الظلام واحدى سأل العفو عن زلته وآخر سأل التوفيق لطاعته
وآخر يستعيز به من عقوبته وآخر يرجو منه جميل مثوبة وآخر يشكو اليه
ما يجد من لوعته وآخر شغله ذكره عن مسئلته فسبحان من أيقظهم والناس نيام (شعر)

لله ما اطيب ذاك السهاد	وما الذ القرب بعد البعاد
وما اشد الهجر من بعدما	قد كنت من جملة اهل الوداد
ياناسيا للعهد عاملتنا	ثم تعطيات بطيب الرقاد
ثم تشاغلنا واين الذى	حصات كلال حرمت المراد
فاز الذى عاملنا بالرضا	وحصل الزاد ليوم المعاد
شمر من النوم ودع ماضى	وكن فقيرا ماضى لا يعاد

فتبارك الذى غفر وعفا وسترو كفى وعلم ما ظهر وما خفى واسبغ على الكافة
جميل الانعام (احمده) على جميع نعمه الوافرة الجسام واسأله حفظ نعمة الاسلام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاعز من اعزبه فلا يضام وذل من تكبر
عن امره بلقى الآثام واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى بين به طريق القوام
وانزل عليه تعظيما لحقه وتشريفا وتبيينا لمنته علينا وتعريفا قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام صلى الله عليه وعلى

الو أصحابه صلاة دائمة الى يوم الدين (في قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) استعينوا بقطع مفازة الآخرة والسلامة من شدائد ما بالصبر لله على ما نكرهون وحبس نفوسكم عما تشتهون وأكثروا من الصلاة فانها مفتاح باب المناجاة مع المولى الرحيم وفيها راحة القلوب بمخاطبة الملك الكريم قال رسول الله ﷺ جعلت قرعة عيني في الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدائد الدنيا واستعينوا بالصلاة على قطع شدائد الآخرة وقال ابن عباس استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب وقال مجاهد الصبر هنا الصوم فعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون (كان) عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله انكم لن تنالوا ما تطلبون الا بترك ما تشتهون ويقال شهوة العاقل وراء فكرته فاذا عرضت له شهوة سبقتها الفكرة في العواقب وفكرة الاحق وراء شهوته فهو يبادر الى الشهوات غير مفكر فيما يجده من الآفات فاذا وقف يوم عرض الديوان تبين الربح من الخسران وارباب الغفلة لا يكره لهم في الآخرة همهم ما يأكلون وكذا ما يلبسون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يسرون بأعمالهم الى جهة جهنم وما ينتبهون حتى تحط الركائب على شفير الوادي أين المتأهب للاهوال أين الاعتداد لعرض الاعمال يا هذا تنظر في المرأة اذا أردت لقاء الخلق فلم لا تنظر في مرآة قلبك للاقاء الحق يا مغترا بلهب الامل مثل اغترار الفراش أين نظر البصائر ويحك قم لتستريح في مقعد صدق عند مليك مقتدر اسلك جادة الجد ولا تتبع الهوى فتضل يا قليل الخبرة بالطريق اطاب رفقة استغث يا بعيد الدار اندب يا طريد تأسف يا مهجور تعاق يا مأسور أين انكسار المعتذر أين بكاء المفتقر شعر

ياراقدا في غفلة يا قاعدا عما أمر

أين الذين استبصروا ساروا الى المولى فسر

قم في الدجى مستغفرا وابك بدمع منهمر

وانهض الى درك العلا جدا بقلب مصطبى

أين بكاء الحزين أين تعاق المسكين أين تشمير المجتهد أين الحنين الى احواله

السابقين يا من يحدث نفسه بالتوبة ويتوقف للتأخير آفات (شعر)

هذا زمان الصلح ما أقعدك عن باب من بالخير قد عودك

ترجو الرضا من غير ابوابه وعن طريق الرشد ما أبعدك

قم في الدجى مستغفرا باكيا واطلب رضا مولاك كي يرشدك

كن راجيا مستبشرا خائفنا من سطوة المولى تنل مقصدك

فان محوت اليوم ما سطرت ايدي خطاياك فما اسعدك

العجب ممن تداولته الدهور كيف لا يعتبر بمن مضى ومن ذهبت أيامه وكثرت

آثامه كيف لا يتذكر من كان قبله وانقضى (دخل) قتيبة بن مسلم على الحجاج فقال

له يا قتيبة انك في سنى فانشدي قول (شعر)

اذا كانت الخمسون سنك لم يكن لدائك الا ان تموت طيب

وان امرأ قد سار سبعين حجة الى منهل من ورده لقريب

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تنقل خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما يخفى عليه يغيب

اذا ما مضى القرن الذي أنت منهم وخلفت في قرن فانت غريب

(وكان) عيسى عليه الصلاة والسلام اذا امر بالشباب يقول يا معشر الشباب كم من

زراع هلك قبل ان يدرك الحصاد واذا امر بالشيوخ يقول يا معشر الشيوخ ما ينتظر

بالزراع اذا أدرك الحصاد . وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ما من شئ احب

الى الله تعالى من شاب تائب . وقال كعب الاحبار ان الله تعالى يقول يا شاب كسرت

شبابك وعفرت وجهك في التراب من اجلى وعزتى وجلالى لا وتينك ثواب تسعة

وتسعين صديقا . وقال يزيد بن ميسرة ان الله تعالى يقول ايها الشاب التارك شهوته

المبذل شبابه من اجلى انت عندى كبعض ملائكتى . وقال عمر بن عبد العزيز اذا

رايت الشاب يلزم المسجد فارجو اخيره . ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى غلام

يرتد في الاسحار الى المساجد وعليه جبة صوف فقال له يا غلام لقد اسرعت فقال

يا امير المؤمنين ليس كل ثمر يدرج النضج (وقال ثابت البناني) كان شاب على

عهد رسول الله ﷺ يلبس ويتزين فلما مات ﷺ اجتهد الشاب وشمر في

العبادة فقليل له لو فعلت هذا في عهد رسول الله ﷺ اقترت عيناه بك فقال كان
لى امانان فمضى احدهما ولم يبق الا الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله لمعذبهم وهم يستغفرون وقدمات ﷺ ولم يبق الا الاستغفار
والاجتهاد (وفي الحديث) اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فلينجح
على نفسه اوليتجهز إلى النار (وفي الحديث) ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قبض الله
له عند سنه من يكرمه (وانظر) بعض الصالحين الى شيخ كبير وهو يسأل الناس
فقال هذا شيخ ضيع حق الله في صغره فضيعه الله تعالى في كبره ويقال العبادة
حسنة وهى فى الشاب احسن والمعاصى قبيحة وهى فى الشيوخ اقبح (شعر)

عصيت هوى نفسى صغيرا فعندما اتنى اللبالي بالمشيب وبالشيخ
اطعت الهوى عكس القضية ليتنى خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر
ويقال اللبالي والايام يعملان فى قطع صمرك فاعمل فيهما فان لم يكن لك كبير
عمل فاجعل اجتهادك فى ترك المعاصى والحزن على التقصير (شعر)
احزن على انك لا تحزن ولا تسيء ان كنت لا تحسن
واضعف على الشر كما تدعى ضعفا عنه الخير وقد يمكن
(وكان) زين العابدين يقول لنفسه حتى متى على الدنيا اقبالك وشهوأتك
اشتغالك وقد وعظك التقدير ووافقك النذير وانت عما يوافقك ساهى وبالمدة
النوم لاهى «شعر»

لرؤية شديدي صمت عن طاب الصبا وعيد شبابي لا يعود فأفطر
ان الرجال بادروا للآجال لعالمهم ازسير المنية اعجال عرفوا ان الراحة فى
المعاد فهجروا طيب الرقاد واشتغلوا بتهصيل الزاد «شعر»

يا غافلا مة بلا على املة تسلك سبيل العز فى مهلة
كم نظرة لا مرى يسر بها فعاقبا عنه منتهى اجله
«وفي الحديث» لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن صمره
فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله فيم اكتسبه
وفيم اتقاه «رغضب» بعض الملوك على وزيره فاراد ان يصرفه عن خدمته ويبعده
(م ٨ — طهارة)

عن حضرته فقال له الوزير ان كان ولا بد فرد على ما أنفقته في خدمتك فقال وما هو
قال شبابي رده على فقد أنفقته في خدمتك فاعجب الملك ذلك ورضى عنه (ووقف)
بعض الصالحين بعرفة وقال الهى وسيدى الواحد منا اذا كان له عبد وكبر في خدمته
وفي داره لا يبيعه ولا يضربه وقد كبرت في دارك فاعتق رقبتى بمجودك (وفي
الحديث) من شاب شيبه في الاسلام استحق الله أن يعذبه بنار جهنم . يامن كتابه
ملاّن بالذنوب استدرك امرك من الآن متى تتحدث الجيران بأنه قد تاب فلان
أترى نخرج من ذنوبك قبل خروجك أترى يدرج قبيلتك بالعفو قبل دروجك
(شعر)

قل الزمان صلحا قد عاد ليسى صبحا
وأعذب الشرب الذى كان أجا ملاحا

يامذنبين هذا وقت الانابه يا غافلين عن الحق وقد فتح باب تعريضوا للقبول
فهذا وقت الاجابه بكى أبوكم آدم على ذنب واحد ثمانمائة سنة فاعتبروا يا أولى
الابصار كانت سعداء انداسه تملأ مزاد المسافرين كان كلما رأى الملائكة تصعد
الى السماء قال واشوقاه الى الاوطان (شعر)

لولا تذكر ايام بذى سلم وعند رامة اوطارى واوطانى
لما قدحت بنار الوجد فى كبدى ولا باليت بماء الدمع اجفانى
يا اصحاب الذنوب احذروا زلة يقول الحبيب منها هذا فراق بينى وبينك اكبر
البلا يا سفر الركب الى بلاد الحبيب عند مسيرهم يودعون الزمن (شعر)
ولم يبق عندى فى الهوى غير اننى اذا الركب مروا بى على الدار اشق
يامن كان له قلب معافى فرض اذ كر خطيئتكم ما كان احسن قلبك وما كان اصفى
شربك فاكثر على المصاب نديك لم يبق لك الا حيلة الا ملازمة باب الطبيب فان لم
تقدر على الدواء فابك قال بكاء رأس مال الفقير يامن على ظهره اثقال من قبيح
الاعمال بينك وبين العفو ان تضع الوزر عن الازر بكف الندم الشباب قد ولى
والضعف قد تولى ومعول الكبر يعر قب حيطان الاجل (شعر)

اذا كنت قوت النفس ثم عجزتها فلم تلبث النفس التى انت قوتها
ستبقى بقاء الضب فى الماء او كما يعيش ببذاء المفاوز حوتها

يا هذا بادر الزمن قبل الزمن واغتني الصحة قبل السقم فكان قد جاء المرتقب .
جلس يونس بن عبيد يوما مع اصحابه يتحدثون ثم قام وقل مضى والله من اجلى واجلكم
ساعة يا من يعد التوبة ويسوف بادر فقد فتح الباب واعدت ولائم الافراح
للأحياب (شعر)

تعال قد امكن المكنان واجسر على الوصل يا جبان
عجل فان الزمان غر من قبل ان يفطن الزمان
التوبة الصادقة تقطع آثار الذنب اذا صدق التائب انسى الله تعالى الملائكة ذنوبه
وانسى بقاع الارض عيوبه ومحامن ام الكتاب زلاته ولا يحاسبه يوم القيامة عليها .
اذا رأيت سعة الدنيا عند العصاة فاعلم انها حظهم والآخرة عند ربك للمتقين . يا غائبنا
عنا وهو حاضر مالك ناظر ناظر اما ترى الشوق قد قدح زناد المبادر اما ترى دموع
الواجدين تذرف على المحاجر أف لبدوى لا يطربه ذكرا حاضر . يا من يطمع ان يلحق
بالعاملين وهو راقد في مهاد الغافلين فارق اوطان غفلتك فاعلمك تصحو من سكرة
فترتك تالله لو أردت المسير لما التفت الى الاوطان ولو ذقت حلاوة الخلوة بالمولى لما
سكنت الى مؤانسة الخلالن (عباد الله) هذا شهر رمضان الذى كتب الله عليكم صيامه
وأوجب عليكم تعظيمه واحترامه واجزل الثواب لمن احصى ليله وقامه قال الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون ، معناه لم فرض عليكم الصيام كما فرض على الامم قبلكم الصيام وقيل
معناه كان رمضان فرضا على اهل الكتاب فغيروه وقوله لعلكم تتقون لعلكم
تتحرزون عن العقوبة بفعل ما امرتم به قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فمن
عمل بطاعة الله وفي نفسه من عقوبة الله تعالى وفيه اشارة الى ان الصوم عون على التقوى
فان فيه حبس النفس عما تهوى ويقال خاطبنا الله تعالى في أول الآية باسم الايمان
تعريفا بالمنة في نعمة الاسلام وتخفيفا لما تجد النفس من ثقل الصيام وقال كتب عليكم
الصيام وقال سبحانه وتعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما عليك وانت
بالقدر معروف فكيف لا يوفى بما عليه سبحانه وتعالى بما كتب على نفسه وهو
بالكرم موصوف انت اذا وفيت بما عليك يلحقك التعب والرب سبحانه وتعالى اذا

وفي بما عليه لا يلحقه النصب ومن أوفى بعهده من الله ولا ينحسر أحد على الله (روى)
أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من صام رمضان إيماناً واحتساباً
غفر له ما تقدم من ذنبه (وروى) عن رسول الله ﷺ أنه قال من قام رمضان
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وفي صحيح مسلم) عن رسول الله
ﷺ أنه قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا اجزي به
والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يسخب فإن سابّه
أحد أو قاله فليقل أني امرؤ صائم إلى امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لا يوفى
الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح
بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه (قوله) إلا الصيام فإنه لي قيل خص الصيام
بالإضافة لتشريفه والأعمال كلها لله تعالى كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله
وإن المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لأنه سر بين العبد وربّه وقيل خصه
بالإضافة لأنه لم يتقرب به لغير الله تعالى من صنم ولا غيره وقيل فيه إشارة
إلى أنه سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لأنه لم يطاع أحد على مقدار ثوابه
(وفي الصحيح) عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب
الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومناذير نادى في كل ليلة يا طالب الخير
هلم ويا طالب الشر امسك (روى) عن رسول الله ﷺ أنه قال من لم يدع قول
الزور والعمل به والجهل في الصوم فليس لله حاجة في ترك طعامه وشرابه (وروى)
كعب الأحبار أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام اني آليت على نفسي
أن لا ارد دعوة صائمي شهر رمضان يا موسى ألهم في رمضان السموات والأرض
والجبال والطير والدواب أن يستغفروا لصائمي شهر رمضان (يا شهر رمضان)
أين أرباب القيام أين المجتهدون في جنح الظلام أين الذين كانوا يهجرون المنام
ويتمنون لو كان رمضان على الدوام ذهبوا الأقليل منهم فعليهم السلام كانوا
قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون قال السائب بن يزيد لما جمع
عمر بن الخطاب الناس لقيام رمضان قدم أبي بن كعب وتيمم الدار يصليان بالناس
فكان القارئ يقرأ بالمائتين وكنا نعتمد على العصي من طول القيام ولا نتصرف

الافى فروغ الفجر وقال عبد الرحمن بن هرمز كان القارىء يقرأ بالبقرة فى ثمان ركعات (وروى) عبد الله بن ابى بكر عن ابيه قال كنا ننصرف من قيام رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة ان يطلع الفجر (وكان) الشافعى رضى الله تعالى عنه يختم فى رمضان ستين ختمة . تعبوا والله قليلا واستراحوا كثيرا وتبوؤا من رياض الرضا مقيلا والبائس المسكين من لم يجد الى لحاقهم سبيلا والمغبون من رضى بحظه العاجل بدىلا الهى انت الملك الكريم وكل معبود سواك باطل اليك رغب القاصدون وابتغوا اليك الوسائل مولاي تعطف ها عبدك خاضع وسائل احسانك واسع عميم لا ينقص جودك المسائل فيك توله القاصدون فائسا ذكرا ذليلا والعقل ناهش ذاهل ما اسعد من قطعه عنه اليك ما طيب من خلوته بين يديك مولاي سر ائرى وشكواى لديك فاعطف كرم ما فقدت وكلت عليك انت الملك المالك تعطى وتمنع وتضر وتنفع وتخف وترفع وتعز وتذل وتهدي وتضل وتولى وتعزل وتكشف وتسبل اذا مس العباد ضر فزعوا الى بابك وتوسلوا اليك باحبابك وهانحن بالباب واقفون وبكرم جودك عارفون نشكو اليك مرض القلوب فانت ممرضها ومعافيا ونسألك دواء الغفلة فقد تعافيا واستعينك على اصلاح النفوس فقد طال تجافيا وملتجىء اليك فى دفع شرها فاليك يلتجأ فيها كانلى وقت فعدم سافر عنى فما قدم (شعر)

وكيف التذاذى بالاصائل والضجى اذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به وعيشا كانى كنت اقطعه وثبا

أترى يجمع الله الشمل بعد الشتات وترى يرجع ما قد ذهب وفات (شعر)

لا تخيب قصد من جاءك يسعى مالنا غيرك من يرجى ويدعى

ياغيث المستغيثين ومن يملك فى الحالين اعطاء ومنعا

عبدك المسكين اضحى سائلا وا فى على الباب يبتغى منك رجعى

(الاهم) عاف عيون افهامنا من رمد الغفلة واسلك بنا الى مرضاتك طريقا سهلة

ولا تجعلنا ممن جعلت حظ العاجلة شغله يا راحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الفصل السادس عشر في الاجتهاد وذكرا ليلة القدر ﴾

الحمد لله الذي زحزح همم الاولياء عن السكون الى العاجلة وشرح صدور السعداء
لا يثار الاجلة المنفرد بالكمال والكبرياء والجلال والبقاء والعز الذي لا تقاد له
استوى على العرش من غير تكبير علو عظمة وقهر وكيف يحمل العرش حامله القلوب
تعرفه بصنعة والرقاب خاضعة لعزته والعقول في تعظيمه حائرة ذاهلة صفاته قديمة
وتحيلات المشبهين والمعتلين باطله الحى العليم التقدير السميع البصير المدبر الخبير
المتكلم بكلام قديم ازل جل عن المشابهة والمماثلة الملك الكريم الذي يغفر لمن
استغفره ويثيب لمن استقاله ويحبب سائله اللطيف الذي جعل خواطر الالهام الى
القلوب رسائله الجليل الذي غمر العباد بيره وبحار عطائه سائلة الغفور الذي يستر
زلات عبادته عند المساء له القريب الذي قرب احبائه فوجدوا لذة المعاملة فقاوبهم
بذكره حاضره وعيونهم في خدمته ساهروا بديانهم من مخافته ناحلة العزيز الذي
قطع المبعدين عن بابه واذلهم باليم حجابهم فهمهم عن النهوض في الخيرات متشاقلة
اسكرهم الهوى فلم يجدوا لذة خطابه واصم اسماع اسرارهم فلم يزعمهم قوارع عتابه
فقلوبهم بحظوظ نفوسهم متشاغلة السعيد من قرب المولى الكريم والطريد من بعده
الملك الحكيم والقلوب بسر تدبيره جاهلة لا يرد على افعاله لم ولا كيف ولا ينسب
في احكامه الى حيف فاقطع لسان الاعتراض وكف كف المجادلة فكل ما تصوره وهمك
فهو حادث مخلوق وكيف يشبه المفعول فاعله (احمده) على ما اسبغ علينا من نعمه
الكاملة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ضمن الربح الجزيل لمن حامله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله الى امة غافلة فاستخلص من شرح للاسلام صدره
بالمسألة والمساهلة ودمر حزب الشيطان بالمكافأة والمناضلة واوضح كل مشككة
وبين حكم كل نازله واضحت شمس الايمان مشرقة ونجوم البهتان آفلة عليه السلام وعلى
آله واصحابه صلاة دائمة متواصلة (في قول الله عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية . انما يتبين ربح العاملين يوم المعاد
وفيه تظهر آثار القرب والبعد فمن عمل خيرا وجد جزاءه محضرا ومن عمل
سوا لقيه في كتابه مسطرا هذا الذي ازعج قلوب الخائفين واسهر عيون

العابدين الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يعني يعملون بالطاعات ما يعملون وهم مع ذلك وجلون يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا (كان) رسول الله ﷺ يصلي بالليل حتى تورمت قدماه (وكان) يقرأ في ورده ودموعه تقع على الارض كوكف المطر (وكان) ابراهيم عليه الصلاة والسلام يسمع لقلبه خفقان وغليان في الصلاة هذا خوف الحبيب والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب كيف يطمئن قلب من اثقلت الاثام ظهره (قال) كعب الاحبار لو أن رجلا عمل عمل سبعين نبيا لاستقله يوم القيامة لما يرى من أهوال ذلك اليوم (وعوتب) بعض الصالحين في كثرة بكائه واجتهاده فقال وما هذا في جنب ما يلاذه الخلق من ملاقاته الاهوال وهم غاملون قد اشتغلوا بمحظوظ نفوسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربهم (وكان) بعضهم يصلي حتى اقعدوا وكان يصلي قاعدا ويقول عجبت للخلقة كيف ارادت بك بدلا بل عجبت للخلقة كيف استأنت بسواك وقيل لداود الطائي الا تسرح لحيتك قال اني اذا الفارغ (وكان) يشرب الفتيت وقت اقطاره فسئل عن ذلك فقال بين شرب الفتيت والمضغ قراءة خمسين آية (وحج) مسروق فانا مقط الا ساجدا (وكان) السلف الصالحون اذا بلغ احدهم اربعين سنة طوى فراشه (ولما) رأت أم الربيع بن خيثم كثرة بكائه واجتهاده قالت يا بني لعلك قتلت قتيلانا انت خائف من ذنوبه قال نعم يا أماء قالت فقل لنا من هو لعلنا نطلب من أهله ان يسامحك فوالله لورأوا ما تصنع بنفسك لرحمك قال يا أماء انما هي نفسي قتلتها بتقصيري في حقوق الله تعالى (وصلي) علي بن أبي طالب رحمه الله صلاة الصبح فلما سلم انقفل عن يمينه وعليه كآبة فكث حتى طلعت الشمس ثم قاب يديه وقال والله لقد رأيت اصحاب رسول الله ﷺ وما أرى اليوم احدا يشبههم كانوا يصبحون شعنا غبرا صفر اقدبا تو الله سجدا وقياماتلون كتاب الله تعالى يراو حون بين أقدامهم وجباهم وكانوا اذا ذكروا الله عز وجل مادوا كتميد الشجرة في يوم ريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ثم نظر الى الذين حوله وقال كأن هؤلاء باتوا غافلين (وكان) ابو مسلم الخولاني يعلق في البيت سوطا بالليل ويقف للصلاة كلما ضرب نفسه ويقول انت احق بالضرب من دابتي (وقال) ابو حازم أدركت اقواما ما كان رمضان يزيد في اجتهادهم

شيئاً ولا ينقص خروجه من اجتهادهم شيئاً (قال) بعض الصالحين بينما اناسا في
 بعض جبال بيت المقدس اذهبطت واديا واذا برجل قائم بين شجرتين يردد هذه الآية
 يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية فلم يزل يردد ها حتى صاح ووقع مغشيا
 عليه ثم افاق بعد ساعة وهو يقول اعوذ بك من مقام الكذابين اعوذ بك من اعمال
 الباطلين اعوذ بك من اعراض الغافلين خشعت لك قلوب الخائفين واليك رفعت اعمال
 المقصرين ولعظمتك ذلت رقاب العارفين ثم تنض يديه وقال مالي والدنيا عنيك
 يا دنيا يا بناء جنسك واللاهين في نعمتك الى محبيك اذهبي واياهم فاخذعي قال
 فناديت يا عبد الله انا منذ اليوم منته ظران تنفرغ لي فقال كيف ينفرغ من يبادر
 الاوقات وتبادره ويخاف سبقتها بالموت على نفسه أم كيف ينفرغ من ذهبت ايامه
 وبقيت ايامه ثم قرأ وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة اشده من
 الاولى وخر مغشيا عليه فقامت قد خرجت روحه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق
 وهو يقول من انا وما خطري هب لي اساءتي بفضلك وجلاني بسترِكَ واعف عن
 ذنوبي بكرم وجهك فقامت له بالذي ترجوه الاما كلتني فقال عليك بكلام من ينفعك
 كلامه ودع كلام من اوثقته آثامه اني افي هذا الموضع ماشاء الله كاني اجاهد ابليس
 ويجاهدني فلم يجد عونا على ليخرجني مما انا فيه الا بك اليك عني فقد شغلتنى ومالت
 الى حديثك شعبة من قلبي قال فانصرفت وتركته (وقال) بعضهم بينما انا في بعض
 اسفار اذ ملت الى شجرة لاستريح تحتها فاذا انا بشيخ قد اشرف على وقال يا هذا
 قم فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه فسمعته يقرأ كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
 واليه ترجعون ثم قال يا من لوجهه عنيت الوجوه بيض وجهي بالنظر اليك واما لاقابي
 بمحبتك فقد آان لي الحياء منك وحاز لي الرجوع عن الاعراض عنك ولولا حالك لم
 يسعني اجلي ولولا عفوك لم ينبسط املى شمروا والله حتى وصلوا ووقفوا بالباب
 حتى قبلوا فطوبى لهم اذا وجدوا ما عملوا ما اقل ما تعبوا وما ايسر ما نصبوا وما كان
 الا القليل حتى نالوا ما طلبوا (وكان) صمر وعائشة رضي الله عنهما يسردان الصوم
 وصام أبو طلحة أربعين سنة (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يفطر في الحضر
 وصام منصور بن المتعمر أربعين سنة وقام ليلها لاحت لهم راية السعادة فجدوا

وعلموا بعد السفر فاعدوا فلامهم على الجدمن لا يعلم وعاتبهم على الاجتهاد من لا يفهم قيل لميسرة القيسي ارفق بنفسك قال من الرفق اتيت وقيل للاسود بن يزيد ارفق بنفسك فقال الرفق اردت (شعر)

جد الزمان وانت تلعب والعمر في الاشياء يذهب
كم تقول غدا اتوب والله ان الموت اقرب

(وكانت) حبيبة العدوية اذا صلت العشاء قالت الهى قد دفقت الملوكة ابوابها وحجبتها حجابها وكل حبيب خلا بحبيبه وهذا مقامى يزيديك ثم تصلى حتى يطلع الفجر وقالت امرأة من المتعبدات رأيت كاني دخلت الجنة في المنام فاذا اهل الجنان وقوف على ابوابهم ينتظرون فقلت ما بالكم قالوا ان الجنة قد زخرت لقدم شعوانة فقلت لهم هي اخي والله بينما نحن كذلك اذا قبلت على نجيب لها يطير بها في الهواء فلما رأيتها قلت يا اخي اما ترين مكاني فاسألى ربك ان يلحقني بك فتبسمت وقالت لم بأن قدومك ولكن احفظي عني ائني ارمى الحزن قلبك وقد مى محبة الله على هوالك ولا يضررك متى مت (وكانت) معاذة تحبى الليل كله فاذا غلبها النوم تقول يا نفس امامك ولومى لطالت رقدتك على حسرة ورسو (وكان) لابن سيرين ابنة تعبدت فقامت في مصلاها خمس عشرة سنة لا تخرج الا للوضوء (وكانت) عجوز تحبى الليل كله وكانت مكفوفة النظر فاذا كان وقت السحر نادى بصوت محزون اليك قطع العابدون دجا الليالى يستبقون الى فضل مغفرتك والى رحمتك فيك يا الهى اسألك لا بغيرك أن تجمعني في زمرة السابقين وان ترفعني في درجة المقربين وان تاحقني بعبادك الصالحين فأنت ارحم الرحماء واعظم العظماء واكرم الكرماء يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجد ثم لا تزال تبكي وتدعو حتى يطلع الفجر (وقال) يحيى بن بسطام دخلنا على شعوانة فأمرها ان ترفق بنفسها وتلوها في كثرة بكائها فبكت ثم قالت والله لوددت ان ابكى حتى ينفد دمى ثم ابكى دما حتى لم يبق قطرة دم في جارحة من جوارحى وانى لي بالبكاء فلم تزل تقول وانى لي بالبكاء حتى غشى عليها (وقال) عبد الرحمن بن الحسن كان لي جاريرة رومية وكنت احبها فكانت ليلة نائمة الى جنبى فانتهت فلم اجدها فطلبتها فاذا هي ساجدة وهي تقول اللهم بحبك

لي فاغفر لي ذنوبي فقلت لها كيف تقولي بحبك لي فقالت يا مولاي بحبه لي اخرجني
 من الشرك الى الاسلام وبحبه لي ايقظني وكثير من خلقه نيام (وقال) أحمد بن علي
 استأذنا على عفيرة فحجبتنا فلأزمننا الباب فلما علمت ذلك قامت وهي تقول اللهم اني
 اعوذ بك من جاء يشاغلني عن ذكرك ثم فتحت لنا الباب فدخلنا وسألناها الدعاء فقالت
 جعل الله قراكم المغفرة ثم قالت مكث عطاء السامعي اربعين سنة لا يرفع بصره الى السماء
 فخانت منه يوم النظر فخر مغشياً عليه فيا ليت عفيرة اذا رفعت طرفها الى السماء لم تعص
 الله وياليتها اذا عصت الله لم تعد (وقال) بعضهم كانت لي جارية حبشية فمضت معي الى
 السوق في حاجة فاقدتها في مكان وقلت لها اقعدي حتى آتيك ومضت فقضيت اربى
 ثم اتيت المسكان فلم أجدها فأتيت الى منزلي مغضبا فلما رأته قالت ياسيدي لا تغضب
 انك تركتني في مكان لم أجده من يذكر الله تعالى فيه خفت أن يخسف الله تعالى بهم
 ويخسف بي معهم فقلت لها ان هذه الامة قد أمنها الله تعالى من الخسف فقالت ياسيدي
 انما خفت ان يخسف بالقلوب فنزل عن الاستقامة فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله
 تعالى قالت ياسيدي حرمتني من خير كثير كنت أعبد ربي واخدمك فيكون لي اجران
 (وقال) العلاء السعدي كانت لي بنت عم تسمى بريرة تعبدت وكانت تسكث القراءة
 في المصحف وتبكي حتى ذهب نظرها فدخل بنو عمها عليها فقالوا لها كيف أصبحت
 يا بريرة فقالت أصبحت اضيافا مقيمين في ارض غربة تنتظر متى ندعى فنحجب فقلنا لها
 كم هذا البكاء قد ذهبت عيناك منه فقالت ان يكن لعيني خير عند الله فما يضرهما ما ذهب
 منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف سينزلهما بكاء اطول من هذا فقال القوم قوموا
 بنا فهي والله في شيء غير الذي نحن فيه (وكانت) معاذة اذا جاءها النهار تقول هذا
 اليوم الذي اموت فيه فتصوم فاذا جاء الليل تقول هذا الي الذي اموت فيه فلا تزال
 تصلي الى الصبح فكانت لا تزال صائمة قائمة (وكانت) رابعة تقوم الليل كله ثم تقول ان
 شكر قيام هذه الليلة ان اصوم غدا وصامت زحلة حتى انقلب لونها وصات حتى اقعدت
 وبكت حتى ذهب بصرها وكانت تبكي وتقول ياليتني لم اكن شيأ مذكورا (وكانت)
 شعوانة تقول الهى ما اشوقني الى لقاءك واعظم رجائي لجزائك وانت الكريم الذي
 لا يحجب لديك امل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهى ان كان قد

دنا جلي ولم يقربني عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان غفرت فمن
 اولي منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنا لك الهى قد جرت على نفسى فى
 النظر لها وبقى لها حسن نظرك فالويل لها ان لم يسعد بها حسن نظرك الهى انك لم
 تزل بي برا ايام حياتى فلا تقطع عني برك بعد وفاتى ولقد رجوت من تولانى فى
 حياتى باحسانه ان يسعفنى عندماتى بفقرانه الهى ان كانت ذنوبى قد اخافتنى فان
 محبتك لى قد اجارتنى فتول من امرى ما انت اهله وعد بفضلك على من غره جهله
 الهى لو اردت اهانتي لم تهدنى ولو اردت فضيحتى لم تسترني فتعنى بماله اهديتنى
 وادم لى ما به سسترتنى الهى ما اظنك تردنى فى حاجة افنيت فيها عمرى الهى لولا
 ذنوبى ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك ثم لا تزال تبكى
 حتى يطلع الفجر. واحسرتنا اشخاص النساء حوت هم الابطال ونحن رجال فأين عزم
 الرجال كأننا تقاسمنا الذكورية فلمهن المعانى ولنا الصور ان الله تعالى لا ينظر الى
 صوركم واقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم فيا ليتنا حيث قصرنا عن اعمال
 الابرار سلمنا من كسب الآثام والاوزار (قال) رجل لبعض الصالحين انى عاجز
 عن قيام الليل فقال يا اخى لا تعص الله بالنهار وقال الفضيل اذا لم تقدر على الصيام
 والقيام فاعلم انك محروم بذنوبك فالجاهل يظن ان هؤلاء عبيد والله بصحة
 الاجسام وقوة الاركان لا والله ولكن عبيد والله بصحة القلوب وقوة الايمان
 اكلمهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وكلامهم كلام الخائف بين يدي ملك
 جبار وعزمهم عزم الهارب من سيل مغرق او نار محرق (وكان) عمر از بن عبيد يأتى
 القبور ويقول يا اهل القبور طويت صفحكم ورفعت اعمالكم ويقف يصلى حتى
 يطلع الفجر ويرجع فيصلى الصبح فى جماعة (وكان) ابو حنيفة ليس له فراش للنوم
 (وكان) العلاء بن زياد يختم كل ليلة ختمه فنام ليلة فرأى شخصا فى المنام اخذ بعنقه
 رأسه وهو يقول قم يا ابن زياد فاذا كرا لئلا يذكرك فزال تلك الشعرات قائمة حتى لقي
 الله ونام (بعض الصالحين) على فراش لين فنام عن ورده خلف ان لا ينام على فراش ابد
 هذه اوصاف السادة الاتقياء هذه احوال الفائزين السعداء فانك لا تحن الى احوالهم
 ولا تحرك غصن همتك رياح اقوالهم فقل قلبك روى عسر الفتح يا عجباً قلبك

في الخبر أضعف من بعوضة وعند الوعظ أقسى من الصخر وحرصك أحر من الجمر
وممكتك أبر من الثلج فما الذي انتفعت بموهبة العقل
(شعر)

وأنت كدود القز ينسج دائها ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
(عباد الله) إن شهر رمضان مضمار السابقين وغنيمة الصادقين فيه تضاعف الأعمال
وتحط الأوزار الثقال وفيه يجاب السؤال ويغفر للمستغفر ويقال وفضائله فوق
ما يقال فهو غرة الدهور ومصباح الشهور ثم فيه ليلة القدر التي جعل الله عبادتها خيرا
من عبادة ألف شهر (روى) في الصحيح أن رسول الله ﷺ أراد الله تعالى أعمال
الناس قبله فكانه تقاصر أعمال أمة أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول
العمر فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة
وثلاث قال الله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن أنزل من اللوح المحفوظ إلى
السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل مفردا على النبي ﷺ في عشرين سنة قاله ابن عباس
وهو معنى قوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر على الصحيح وهو معنى
قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ومجموع هذه الآيات يدل على أن ليلة
القدر في رمضان خلافا لمن قال هي في سائر السنة (وروى) أن صحف إبراهيم عليه
الصلاة والسلام أنزلت أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة بعد ست من رمضان
وأنزل الانجيل بعد ثلاث عشرة من رمضان وأنزل الزبور بعد ثمان عشرة وأنزل
القرآن بعد أربعة وعشرين من رمضان وقوله تنزل الملائكة والروح فيها الروح هنا
جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما إذا كانت ليلة القدر أمر الله
تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام أن ينزل إلى الأرض فينزل معه سبعون ألف ملك
سكان سدرة المنتهى ومعهم الوية من النور فيركزون الويتهم في المسجد الحرام
ومسجد النبي ﷺ وبيت المقدس وطور سيناء ويركزون لجبرائيل عليه الصلاة
والسلام لواء أخضر على ظهر الكعبة ثم تتفرق الملائكة في أقطار الأرض فيدخلون
على كل مؤمن يمجّدونه في صلاة أو ذكر أو يسلمون عليه ويصالحونه ويؤمنون على
دعائه ويستغفرون لجميع أمة محمد ﷺ ويدعون لهم حتى يطلع الفجر فهو قوله تعالى

تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امرئ بكل امر قدرة الله تعالى في تلك السنة الى مثل تلك الليلة ولذلك سميت ليلة القدر وقيل سميت بذلك لعظم قدرها اسلام من الملائكة على المؤمنين هي الى طلوع الفجر وقيل سلام اي سلامة وبركة للمؤمنين قال مجاهد عبادتهم اخير من عبادة الف شهر صيام وقيام اذ لم يقم صاحبها ليلة القدر ثم ان الله تعالى اخفى ليلة القدر في رمضان ليجتهد المؤمنون في سائر الشهر كما اخفى الولي بين المؤمنين ليحترم الجميع واخفى الساعة في يوم الجمعة ونحو ذلك ويقال هي في النصف الآخر وقيل في العشر الاخر وقيل هي تدور فيه (وفي الصحيح) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال اريت هذه الليلة ثم انسيتهما وقد رأيتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتسوها في الاواخر والتسوها في كل وتر قال ابو سعيد فامطرت السماء فابصرت عيناى رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وانه اثر الماء والطين من صبيح ليلة احدى وعشرين (وروى) ابن عمر عن رسول الله ﷺ انه قال تحروا ليلة القدر في السبع الاواخر (وفي الصحيح) التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ومعنى التماسها طلب بركتها بالقيام فيها التماسا للتضعيف اجرها واجابة الدعاء فيها فمن قام رمضان كله فقد وجدها وليس المراد رؤية شيء من خوارق العادة فيها (وقيل) لابي بن كعب ان اخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يصب ليلة القدر فقال رحمه الله تعالى اراد أن لا يتسكل الناس اما انه قد علم انها في رمضان وانها في العشر الاواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف انه لا يستثنى انها ليلة سبع وعشرين وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وأيقظ اهله وجد وشد المنزر (اللهم) اجعلنا باطاعتك عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين والبسنا ملابس الصادقين ولا تحرمنا بذنوبنا خير ما عندك يا ارحم الراحمين

الفصل السابع عشر في الفرح ووداع رمضان والعيد

الحمد لله العليم الخليم الغفار العظيم القهار الذي لا تخفى معرفته على من نظر في بدائع مملكته بعين الاعتبار القدوس الصمد المتعالي عن مشابهة الاغيار الغنى عن جميع الموجودات فلا تحويه الجهات والاقطار الكبير الذي تحيرت العقول في وصف كبرائه فلا تحيط به الافكار الواحد الاحد المنفرد بالخلق والاختيار

الحى العليم الذى تساوى فى علمه الجهر والاسرار القادر الذى أوجد بقدرته جميع
الاعيان والآثار المقدم المؤخر فبمشيئته تصاريف الاقدار السميع البصير
الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار سواء منكم من أسرار القول ومن جهر
به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار المتكلم بكلام قديم أزلى لا يفادله ولو
ان الشجر أقلام والمداد البحار الملك الذى يولى ويعزل ويأخذ ويمهل
ويكشف ويسبل وربك يخلق ما يشاء ويختار الذى زين قلوب العارفين بودائع
الاسرار وأوضح لهم السبيل بما لاح لهم من الانوار واستنهض عزائمهم الى
المسارعة والبدار فوققوا على أقدام الجسد بوصف الاقدار وتذللوا بين يدي
مولاهم بالسنة الاعتذار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار أيطمع الغافل المسيحى ان يلحق بالمتقين الابرار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار من اقصاه ما لكه كيف ينجي
الحذار من طرده مولاه كيف يذل القرار ومن أغلق دونه الباب كيف يمكنه الاضطراب
كيف لا يتأسف الملهوف ويسبل الدموع الغزار ويعفره خده فى اثرى ويستقبل
الجدار ويندب زمانه الماضى ويتلمح الآثار ويتقطع أسفا على تخلفه عن رفقة
السابقين وهو يتعلل باطلال الديار فعسى ان يحيره المولى باطفه فهو مقيل العثار هو
الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار (أحمده)
حمد معترف بتقصيره بذل وانكسار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
من شهد بها يفوز فى دار القرار واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى اصطفاه واجتباها
من صميم مضر بن نزار وابتعثه وقد سطع من غى الكفر غبار ولع من نيران الشرك
شرار فاحمد لرب البهتان بغيته المدرار واوضح بيناته معالم الايمان وانا صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه الطاهرين الاخيار الذين اثنى الله تعالى عليهم بقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه
واعدهم جنات تجري من تحتها الانهار (فى قول الله تعالى ان قارون كان من قوم
موسى فبغى عليهم) الآيات. جعل الله تعالى فى قارون عبرة لمن اعتبر بالدنيا وموعظة
لمن تأمل فى الدنيا فلا يشتغل بالنعيم عن المولى (كان) قارون مؤمنا بموسى عليه الصلاة

والسلام فلما كثر ماله واتسع حاله كفر وطغى وتفرعن وبغى (وكان) قد آتاه الله تعالى
اموالا كثيرة ومنع حق الله تعالى فيها وكل مالم يؤد فيه حق الله تعالى فهو كنز قال
الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآيات (وكانت)
مفاتيح خزائن قارون من جلود (وكانت) تثقل على عدد كثير من الرجال فلا يقدر
على حملها ومعنى تنوء تثقل والعصبة ستون رجلا وقيل أربعون وقيل فوق
العشرة (اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) أى لا تفرح بالدينا وزهرتها
فرحاً يلهيك عن طاعة الله ان الله لا يحب من شغله الفرح عن اوامر الله قال الله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون معناه
افرحوا بما آتاكم الله تعالى من الايمان والاسلام والقرآن والتوفيق والاحسان
وبما وعدكم به من الفوز والامان والنعيم والرضوان فهو خير مما يجمعون من
حطام هذه الدار وتكنزون من اموال ناقتها البوار (وابتغ فيما آتاك الله الدار
الآخرة) اطلب بما أعطاك الله تعالى من النعيم ثواب الآخرة فاستعن بنعم الله تعالى على
طاعة الله عز وجل ولا تمنع حق الله عز وجل ولا تنس شكر منة الله عز وجل ولا تنس
نصيبك من الدنيا) أى لا تترك العمل الصالح فيفوتك حظك من دنياك لخروجك منها
بغير زاد فخط العبد من الدنيا ما اقتنى من عمل صالح قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد
وقيل معناه تنعم من دنياك بالخلال من مالك فهو حظك العاجل الذى لا وزر عليك
فيه قاله الحسن وقنادة ومالك بن أنس (واحسن كما احسن الله اليك) احسن الى نفسك
بأن تستعملها بطاعة الله تعالى فيحصل لها ما يبقى واحسن الى الناس بالبر والصدقة
فتكبر قارون فظن انه مستحق لما اعطى بفضل علمه بالتوراة وهو قوله انما اوتيته
على علم عندي وهذا وصف المغرور الذى يمين على الله بعمله او بعلمه قال الله تعالى
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمين عليكم ان هذا كم للايمان ان
كنتم صادقين فخرج على قومه في زينته فازدادوا راغبون فتنة وتمنوا امثال ماله ولم
يفتر الزاهدون بكثرة ماله نظرا الى ما آله وقلوا ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا وهكذا من تذكر المال مال عن حب المال (قال) معروف السرخي
عند موته تصدقوا بقسمي لا خرج من الدنيا كما دخلتها وكان لا يملك غير قميصه

(كانت) الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة نظروا في ربع الزرع
 فبذروا حب القوت (بعث) عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهما
 بأربعمائة دينار ففرقها في وقتها (وبعث) منها الى معاذ ففرقها فقالت له زوجته
 نحن والله مساكين فاعطنا وكان قد بقي ديناران فرمى بهما اليها وتصدق أبو بكر رضي
 الله تعالى عنه بماله كله وعمر بنصف ماله (كان) القوم يبيعون الفاني بالباقي وانتم
 بالعكس هيات هيات كيف تطلب الشجاعة من جبان (شعر)

واذا بعثت الى السباح برائد تبغى الرياض فقد ظلمت الرائد

هيات لم يرد المطالب نائم عنها ولا تصل الكواكب راقد

تصوم وتصلى بالقلب ان الله لا ينظر الى صوركم : تحرق في الظلام وقت خلوة
 وقل بلسان الافلاس والذلة يأيتها العزيز مسنا واهلنا الضر . من لم يقدر على
 قيام الليل فليبك على نفسه بالنهار لا بد من بكاء وحرقة اما في زاوية العبادة واما
 في هاوية الطرد اما ان يحرق قلبه بنار الندم والاسف او بنار الشوق والشغف والا
 فنار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون . يامولوا بالقيام سنلذا بالنام قم فقد فاتك
 يامغبون ارباح الكرام واخلوا دونك بالمولى وغازوا بالمرام وكذا يسبقك القوم
 الى دار السلام (روى) ان الرجل اذا قام الى الصلاة يقول الله تعالى للملائكة
 ما حمل عبدى على ان قام يصلى من بين اهل داره فيقولون يا ربنا خوفته امرا تخافه
 ورجيته امرا فرجاه فيقول الله تعالى اشهدوا انى قد امنته بما يخاف واعطيته
 ما يرجوا وقال ثابت البناني اذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت لانام فلا نامت
 عيناى ابدا (وكان) السلف الصالحون يسمع في بيوتهم بالليل دوى كدوى
 للمنجل (ومكث) سرى السقطى تسعين سنة ما وضع جنبه على الارض لو ذاق الغافل
 السهر في الظلام او سمع الجاهل حس الصالحين عند القيام وقد نصبوا الاقدام
 وهمهم تجرى الى القيام وتلذذوا باشرف الذكروا حلى الكلام وضربوا على شاطئ
 انهار الصدق الخيام وجهزوا مطايا الشوق الى دار السلام وسرت قوافلهم واهل
 الغفلة نيام وشكوا الى محبوبهم ما يلقون من الغرام ووجدوا امن لذة الانس ما لم يخطر
 على الاوهام فاذا اصبحوا البسوا اجلباب الصيام وصابروا الهواجر بهجر الشراب

وترك الطعام وتدرعوا بدروع التقوى حذرا من الآثام فلاجلهم تسقى الارض
 الغيث وبدعائهم تجرى الغمام وبهم يسامح العصاة ويصفح عن الاجرام فاذا جاءهم
 الموت طاب لهم كأس الحمام واذا دفنوا في بقعة افتخرت بتلك العظام فعلى الدنيا
 من بعدهم السلام فسبحان من طهرهم من الادناس واصطفاهم لخدمته من بين الناس
 وسقامهم من شراب حبه اطيب كأس ما شربها صادق حتى كأس زرع من قلوبهم الغسل
 وآواهم في ميدان الصدق في اوسع ظل وجامهم من العدو اذا ضجى يستزل . منك
 والله قيد الهوى حتى سار القوم وحبسك عن حقوقهم لذيذ النوم وقطعك فاني
 الشهوات عن ثواب الصوم والصلاة عندك أثقل من الصخر على الصدر والزكاة عندك
 أثقل من جبل احد وصدرك في حديث الدنيا اوسع من البحر وفي العبادة أضيق من
 تسعين عقدة . انت في شهواتك اجري من جواد وفي العبادة ابطأ من اعرج . يامن
 هو على مجاته أنوم من فهد ضيعت وقتا انفس من الدر اذا عرضت لك خطيئة وثبت
 كالنمر واذا لاح لك طاعة زغت كالشعلب تستعمل في معاملتك غدر الذئب وتقدم
 على حظك اقدام الاسد وتخطف الامانة اختطاف الحداة وما هذا وصف الصالحين
 (قال) سلمان الفارسي كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل او مال فهو عايتك مشؤم
 قال بعضهم رأيت شابا جميل الصورة عايتة عبادة خشنه فقات ما هذا اللباس قال يا اخي
 انما انا عبد البس كما يلبس العبد فان اعتقني سيدي لبست ماشئت (وقال) عيسى
 عليه الصلاة والسلام لا حدابه الحق اقول لكم انه من طلب منكم الفردوس فأكل
 الدهير والنوم على المزابل مع السكالب كثير في حقه (ودخل) رجل على ابي ذر فوجد
 بيته فارغاً فكلّمه في ذلك فقال ان لنا بيتا صاح من هذا فما كان عندنا من صالح
 متاعنا وجهناه الى ذلك البيت فقال الرجل لا بد لكم في هذا البيت من شيء فقال ان
 صاحب هذا البيت لا يدعنا فيه (وروى) ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبي
 ﷺ فقال اذ ربك يقول لك انحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا تكون معك
 حينما كنت فقال النبي ﷺ يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من
 لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال يا محمد نبئتك الله بالقول الثابت
 (وقيل) لمحمد بن واسع لم لا دخلت على السلطان فقال لان التي الله مؤمنا
 (م ٩ - طهارة)

مهز ولاخير من أن القاء منافقاسمينا (وفى) صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام
يادنيا ما هو نك على الابرار الذين تصنعت لهم وتزينت انى قذفت فى قلوبهم بغضك
والصدود عنك ما خلقت خلقا اهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير
انى قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومى لاحد ولا يدوم لك احد وان يخل بك
صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين أطاعونى من قلوبهم على الرضا ومن
ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا الى من
قبورهم النور يسمى امامهم والملائكة حافون بهم حتى يبلغهم ما يرجون من رحمتى
(قال) لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن فيه سفينةك
تقوى الله تعالى وحشوها الايمان بالله وشرعها التوكل على الله لعلمك ناج ولا اراك
ناجيا (وقال) الامام مالك بن أنس رضى الله عنه حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان
من القلب قيل لبعضهم ان فلانا كان عابدا زاهدا ثم رجع الى الدنيا فقال لا تعجب
ممن رجع واعجب ممن يستقيم وقال حاتم الاصحم الدنيا مثل ظلك ان تركته تراجع
وان تبعته تباعد (وكان) العلماء بعضهم يكتب لبعض من عمل لا آخرته كفاه الله
امر دنياه ومن اصلى سريره اصلى الله علانيته ومن اصلى ما بينه وبين الله تعالى
اصلى الله ما بينه وبين الناس وقال عمر بن عبد العزيز الدنيا عدوة واولياء الله وعدوة
اعداء الله اما واولياء الله تعالى فغماتهم واما اعداء الله تعالى فغرتهم (عباد الله) من
رأى تصرف الدهر انتبه أما فى القبر عبر واعجب بالمن اشفق ان ينفق ماله وقد ضاق
عمره (وكان) رجل يبيع الثلج فبقى عنده شيء كاسد فجعل ينادى ويقول ارحموا من
يذوب رأس ماله . يامضي عا اوقاته بالكسل متى كان الفقير كسلا فلا وجه للغنى .
يا هذا تباع قيام الليل بزيادة لقمة شربت كاس النعاس ففاتك رفقة تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فخرج على توقيع قصتك عند السحر رضوا بان يكونوا مع الخوالف
والله لو بعث لحظة فى خلوة بما يملك قارون فى عمر نوح لكنت مغبونا خسرانا . يا من
اختار علينا ما لا قدر له عندنا . يا ليتك بعثنا بشيء اقبل فانى مقبل عليك ان رمت
طلبى فاطلبنى عندك ويسعنى قلب عبدى المؤمن . يا هذا لا ضرر يلحقنا فى معاصيك
انما المطلوب سلامتك ولا تقع لنا من طاعتك انما المقصود كرامتك من محبتنا

لك أزمنا الثفر أض ومن غيرتنا عليك حر منا عليك الفواحش كم ندعوك وتأبى الا
 الهجر ونحن نحسن اليك وتأبى الا العذر فلا العهد رعيت ولا بالتقويم استويت .
 يا هذا تهباً لسماع المواعظ بحضور قلبك ينفعك ما تسمع اذا فاض النهر ولم تحفر ساقية
 انى زرعك لم يصل الماء اليه يا نا ثما طول الليل اذا أصبحت فزر أهل السهر واسئلهم عما
 جرى لهم في وقت السحر فاذا املوا عليك ما كان فاكتبه في صحيفة خدك بمداد
 دمك . يا سوق الا كل أين ارباب الصيام يا فراش النوم أين حراس الظلام درست
 المعالم وقوضت الخيام فعلى اطلابهم منى السلام يا نا ثما في سفينة الامن لا تنظر الى
 سكونك فانما يسار بك وانت لا تشعر (كتب) الا وزاعى الى بعض اخوانه اعلم
 يا اخي انه قد احيط بك من كل جانب وانت يسار بك في كل يوم وليلة مرحلتين فاحذر
 الله والسلام (ذكر الفرح) عباد الله ان الفرح بفضل الله ورحمته هو السرور وان الفرح
 بالخطوطة العاجلة هو الغرور فاشكروا نعمة الله تعالى على ما يسر لكم من صيام
 رمضان واعطاكم من نعمة الايمان فقد امركم بذلك من بنوره يهتدى المهتدون فقال
 تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (وودعوا)
 شهر رمضان بكثرة الاستغفار من التقصير والعزم على دوام الجود والتشمير ألا وان
 من كان يعبد محمداً فحمد محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حتى لا يموت
 فان رمضان قد تهباً للرحيل ولم يبق منه الا القليل بل بقي منه سبع نيال وقد فاز
 المجتهدون بالنوال وقد بقي منه ليلة أوليتين وقد صار اربع عشرين بقيت منه ليلة
 واحدة وقد اقسام العاملون فوائده بقي منه بقية هذا اليوم وكأ انه طيف زار في النوم
 فلقد كان لمتعقبن روضة وأنساو للغافلين قيودا وحبساً كان نزهة للابرار وقيدا
 للاشرار فطوبى لمن حل فيه عقدة الاصرار وحل في روضة التقوى في منزل الافتقار

أى شهر قد تولى يا عباد الله عنا
 حق ان نبكى عليه بدماء لو عقلنا
 كيف لانبكى لشهر مر بالغفلة عنا
 ثم لا نعلم انا قد قبلنا أو طردنا
 ليت شعري من هو المحروم والمطرود منا

ومن المقبول ممن صام منا فيها
كان هذا الشهر نورا بيننا يزهر حسنا
فاجعل اللهم عقبا لنا نورا وحسنا

يا اخوان شهر رمضان عليكم بالاجتهاد في باقيه وتلافوا تفريطكم ما أمكن
تلافيه فكم متأهب ليوم فطره فيصبح يوم العيد في قبره قد فارق الاخوان وعدم
الخلان أين الذين كانوا معكم في عيدكم الماضي فذهبوا وأين الذين كانوا في مثل هذا
العيد قد فرحوا وطرّبوا أملوا أملا شديدا وتوهموا البقاء فبنوا مشيدا فاختمت نفوسهم
ريب المنون فأبلى منهم ما كان جديدا وسيعا ينون لفراقه كأسمان المذاق فكم بين
من يرى رمضان كأنه حبيب زار بعد طول بعاد وطيف خيال ألم في طيب سهاد فقد
شغله أنسه بحبيبه عن الانام فهو يتمنى لو كان على الدوام قد هجر فيه لذيق المنام ولم
الوقوف في حندس الظلام وآخر يرى رمضان موسما النيل الشهوات وبعد أيامه
استعجالا لا وثبات البطالات وآخر قد فرط في الانابة والتوبة وقصر عن الاجابة
والاوبة فازداد برضاه وزرعه واكتسب بأيامه خسرا على خسره ولم يتزود
منه ليوم حشره ورضى بإبعاده وهجره والسعيد في يوم العيد يتذكر الوعد والوعيد
ويطلب من مولاه المزيد فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد بعثق الاماء والعبيد
(وروى) ان الله تعالى يقول للملائكة اذا اجتمعوا الصلاة العيد ياملائكة اني قد غفرت
من وفي عمه فيقولون يا ربنا يوفي اجرته فيقول أشهدكم ياملائكة اني قد غفرت
لهم (قال) الفراء انها سمى العيد عيداً لعود السرور فيه لكن شتان ما بين سرور وسرور
(قوم) سرورهم بمولاهم ونعيمهم وقوفهم على بساط نجواهم قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (وقوم) سرورهم بديارهم الباطلة ونعيمهم
بمخطوئتهم الزائلة كلابل تحبون العاجلة فاذا رأيت يوم العيد خروج الناس من الدور
فاذك خروج الاموات من الاجداث يوم النشور وآخر يتزين بأخف ثيابه وآخر
حزين لأجل مصابه وآخر يتعطر بأطيب الروائح وآخر يسمع في داره التواضع وهم
ما بين ماش وراكب ومصحوب وصاحب ومطلوب وطالب وكذلك يخرجون يوم
القيامة واحدا يأتي فرحا مسرورا وآخر يدعوا ويلاوئث بورا ويوم نحشر المتقين

الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا واذا رأيت أنواع الخلائق
الى الفضاء قد برزت فاذا كر نشر الاعلام للسعداء اذا ساروا الى دار السلام واذا
رأيت الخلائق قد اجتمعت وللآذان قد استمعت فاذا كروا وقت الوقوف بين يدي
المليك الديان اذا شخصت الابصار وصغت الآذان وخشعت الاصوات للرحمن واذا
رأيت تفرق الناس من المصلى كل يذهب الى منزله وماواه فاذا كرى يوم يصدر الناس
اشتاتا عن مورد القيامة كل الى محله ومشواه ليس الطيب في العيدين تطيبا بريح
العود وانما الطيب ان تتوب فلا تعود وتتعري من لباس السمعة والرياء وتلبس
ثياب الورع والحياء وتتطيب بطيب الصدق والوفاء وتركب مركب الود والصفاء
وتتحلى بالعبادة وترتدي بالزهداة وتتمنطق بالصيانة وتختتم بالامانة وتخرج الى
المصلى خروج وجل من الرد وتمشي مشى خجل من الصد وتخاف ان تكون اعمالك
مردودة معلولة وطاعاتك غير مقبولة وتكبر تكبير من عظم ربه وتصاغرت عنده
نفسه وتذكر ذنبه وتقف في الصلاة وقوف خاشع وتركع ركوع خاضع وتسجد سجود
طامع وتجلس لسماع الخطبة كمن أخضر للحساب وهو ينتظر ما يرد عليه من الخطاب
والا فما ينفع التزين باللباس البيض والقلب في هم الدنيا مريض وما يفيد التزين
باللباس ولم تنزع رداء الالباس (ومر بعض الصالحين) على شباب يلعبون يوم الفطر
فقال يا هؤلاء ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل
فما هذا فعل المحزونين فوق كلامه في قلوبهم وتركوا الهوهم (ودخل) رجل على بن
أبي طالب رضى الله عنه يوم عيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال يا أمير المؤمنين يوم
العيد تأكل خبزا خشنا فقال اليوم عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه ثم
قال اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لانعمى الله تعالى فيه فهو لنا عيد (شعر)

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه	فقلت خلعة ساق حبه جرجا
فقر وصبرهما ثوبان تحتها	قلب يرى الفة الاعياد والجمعا
أولى الملابس ان تلقى الحبيب به	يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا
الدهر ماتم لي ان غبت يا أملي	والعيد ما كنت لي مرأى ومستعها
لا كنت ان كان لي قلب يحن الى	خل سواك ولو قطعتني قطعها

(وقف) عمر بن عبد العزيز بعد الصلاة يوم العيد فقال اللهم انك قلت وقولك الحق ان رحمت الله قريب من المحسنين فان كنت من المحسنين فارحمني وان لم أكن من المحسنين فقد قلت وكان بالمؤمنين رحيمًا فارحمني وان لم أكن من المؤمنين فأنت اهل التقوى واهل المغفرة فاغفر لي وان لم أكن مستحقًا لشيء من ذلك فأنا صاحب مصيبة وقد قلت الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون اللهم فارحمني (وقعد) بشر الحافي يوم العيد في طرف الناس فقيل له لم لا تتوسط الناس في الصفوف فقال هذا موضع السائل الضعيف فلما انصرف الناس صاح إلهي جئنا نرضيك فيا ليتنا لانعصيك (اللهم) اصالح لنا ضمائرنا ونزهه عن التعالق بغيرك خواطرنا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين آمين

الفصل الثامن عشر في العبودية وذكر العشر

الحمد لله الذي تفرّد بأوصاف عظّمته وكأله وتقدّس بعز كبريائه وجلاله وتوحد بالخلق والابداع فلا شريك له في أفعاله وعم كل مخلوق جزيل افضاله ونواله وخص المؤمنين بتوحيده فضلا وانعاما أدلة وجوده وآثار جوده للعقول ظاهرة والافهام عن ادراك ذاته والاحاطة بصفاته قاصرة والاسرار في تعظيمه داهشة حائرة والافكار اذا نظرت في عجائب صنعته قصرت عن ادراك حكّمته ورجعت خاسرة والارواح اذا هب عليها نسيم اسعاده رتعت في رياض وداده تيهها وهياما هو الاول والاخر بالقدم والبقاء الظاهر والباطن بالقهر والكبرياء القدوس الصمد الغني عن جميع الاشياء الواحد الاحد المنزه عن جميع الاشياء والشركاء العزيز الذي يعز من والاّه ويذل من ناواه قهرا وارغاما الحى العليم فلا يخفى عليه خافية السميع البصير سواء عنده السر والعلانية المريد القدير وشواهد قدرته واضحة كافية المتكلم بكلام قديم أزلى وصلت بركاته الى القلوب الصافية صفاته ثابتة بالادلة فلا يجحدها الا من عمى أو تعامى عظم ربك بنفى التشبيه مع اثبات صفات السكّال ولا تركز الى جمود المشبهين فانما تعلقوا بالوهم والخيال ولا تصنع الى شبه المعطلين فما ضل قوم الا اتوا الجدال وكن من الذين مدحهم الله تعالى بقوله وله العز والجلال

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
تبتل بذكرة وتمسك بكتابه وتنعم بمناجاته فكفالك ان يراك من الواقفين ببابه ألم
تسمع قوله تعالى مبشرا للاحبابه أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية
وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما مولى ان أطعته أدناك وان اكنفت
به أغناك وان دعوته لبالك وان ادبرت عنه ناداك فكم غمير بهر وسر بستره عصيانا
واجراما (احمده) على ما أسبغ من جزيل العطاء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له رب الارض والسماء وأشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم الرسل والانبياء
ﷺ وعلى آله واصحابه الأئمة الاتقياء صلاة يزيدهم بها شرفا وعزا وتقريبا
واكراما ما انطرد الظلام وانتظم الكلام وغرد الحمام وبكى الغمام فضحكت الرياض
ابتساما (في قول الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الآيات) وقوله تعالى ان كل من فى السموات
والارض الا آت الرحمن عبدا وانما هؤلاء خواص العباد والمخصوصون بالقرب
والوداد مدحهم الله تعالى فى هذه الآيات بأوصاف العبودية ومعنى الآية
وخواص عباد الرحمن هم الذين يمشون على الارض هونا والذين لهم هذا الاوصاف
هم الذين يجزون الغرفة بما صبروا يعنى الجنة ويلقون فيها تحية وسلاما يسلم الله
عليهم فيسمعون كلامه القديم سلام فولا من رب رحيم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم الذين يمشون على الارض هونا يرفق وتواضع
من غير طيش ولا كبر ولا مرح قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا انك لن
تخرق الارض ولن تباع الجبال طولا معناه أنت أقل وأضعف فانك لن تقدر أن
تخرق الارض ولن تبلغ الجبال بتمامك وتكبرك قال رسول الله ﷺ لا يدخل
الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر وقال ﷺ لا ينظر الله الى من يجرتوبه خيلاء وفى
الحديث طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذلل نفسه من غير مسكنة وأنفق مالا جمعه
من غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة (شعر)

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم همومك ارفع
فان كنت فى عز وجاه ومنعة فكم مات من قوم همومك أمتع

قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أى قالوا قولاً فيه السلامة من الانهم من غير مقابلة ولا أذى وهذا من محاسن الاخلاق وقد أرشد اليه العليم الحكيم بقوله تعالى ادفع بائى هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم معناه ادفع اساءة من أساء عليك باحسانك اليه تنقلب عداوته مودة قال رسول الله ﷺ ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أول فائدة الحليم ان الناس كلهم أنصاره قال (شعر)

واذا المسمى جنى عليك جناية فاقته بالمعروف لا بالمنكر
أحسن اليه اذا أساء فانه من ذى الجلال يسمع ويعتظر

(روى) عن رسول الله ﷺ أنه قال أمرت بمدارة الناس ويقال فى المداراة سلامة الدنيا والدين وفى المقابلة تعريضهما للخطر (شعر)

مادمت حيا فدار الناس كلهم فانما أنت فى دار المدارات
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات

ومن دارى الناس واحتمل اذا غلب عليه السلامه لدينه فقد وافق الحكمة فان من رأى الافعال من الله تعالى لم يعتب على أحد من الخلق فهذا صاحب توحيد ومعرفة ومنهم من يحتمل الاذى ويراه جزاء لذنوبه فيشتغل بلومه لنفسه وآخر يحتمل الاذى امتثالاً لربه وطلباً للثواب فى الآخرة (وروى) عن رسول الله ﷺ انه قال ما من شيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن (وفى الحديث) ان الرجل ليبلغ بحسن الخلق درجة القائم بالليل الظامى بالهواجر (ولقى) الاحنف بن قيس شخصاً بمنى فزاحه فشتمه ولم يعرف انه الاحنف فلم يزل يسبه حتى وصل إلى عرفة فأمسك الاحنف زمام ناقته ووقف وقال يا هذا قل كل ما فى نفسك لئلا يسمعك أحد من قومي فيؤذيك فعرف حينئذ انه الاحنف فاعتذره واستجى (وقال) له رجل يوما والله يا أحنف لئن كلمتني كلمة لاء كلمتك عشر ا فقال له الاحنف لكن أنا لو كلمتني عشر اما كلمتك واحدة (وقالت) امرأة لمالك بن دينار يا مرائى فقال هذه المرأة قد أصابت اسمى الذى أضله اهل البصرة (وقال تعالى) والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً هؤلاء بالليل احياء والناس بالنهار موتى قال تعالى كانوا قلوباً من

الليل ما يجمعون أى كان نومهم بالليل قليلا ولم يزل الصالحون أصحاب قيام وصيام
 لأصحاب دعاوى وكلام ولذلك كانت رؤيتهم موعظة قبل روايتهم فأما من
 وعظك بغير حاله فهو كمن اعطاك من غير ماله ويقال من ادعى غير حاله فهو كالمفتخر
 بغير ماله ويقال عمل رجل فى ألف رجل أنفع من كلام رجل فى رجل (وعن)
 رسول الله ﷺ انه قال ما زال جبريل يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار
 امتى لا ينامون (وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام لا تأكلوا كثيرا فتنشربوا
 كثيرا فتناموا كثيرا فيفوتكم خير كثير كثرة النوم نقصان فى العمر وخسران
 فى الحشر (شعر)

تعود من قيام الليل	ان النوم خسران
ولا تركن الى ذنب	فعتبي الذنب نيران
وقم للواحد المعبود	فللقراء خلان
اذا ما جنهم ليل	فهم فى الليل رهبان
ينام الغافل الساهى	وما فى القوم وسنان
ويلهو المعرض اللاهى	وعند القوم احزان
فما يلهمهم ربح	ولا أهل واخوان
هم والله فتيان	اذا ما قيل فتيان

الناس نيام وهم قيام الناس هجوع وهم ركوع الناس رقود وهم سجود الناس مع
 الخلق وهم مع الحق شتان ما بين من انيسه المولى القريب وخلواته مع الحبيب من غير
 رقيب وبين من أوقاته تمر فى غير طائل وسروره بغرور زائل ومسامرته فى لحو
 وباطل قال القائل (شعر)

لله قوم اخلصوا فى حبه	فاختارهم ورضى بهم خداما
قوم اذا جن الظلام عليهم	ابصرت قوما سجدا وقياما
يتلذذون بذكره فى ليلهم	ويكابدون لدى النهار صياما
فسيغنمون عرايسا بعرايس	ويتبوؤون من الجنان خياما
وتقر أعينهم بما اخفى لهم	وسيسمعون من الجليل سلاما

ويقال الليل للمحبين سهر على كل حال فن كان وقته وقت فراق وهجر فهو
يقول (٣) « شعر »

كم ليلة قضيتها ساهرا لما تولى هجر كم معرضا
أطوف في ظلماتها مبصرا وليس ضوء مثل ضوء الرضا
فاذا كان يوم القيامة يكون الناس على جمر الغضا وعباد الرحمن على بساط الرضا
الناس في الكرب والشقاء وعباد الرحمن في القرب واللقاء جزاء السهر المنظر وجزاء
الفنائيل المنى « شعر »

حجبت عيني عن رؤياك يا أملي فلو مننت على عيني بالنظر
حتى أقول لعيني عند رؤيتها هذا جزاء لطول الدمع والسهر
يا هذا سفر الليل لا يطيقه الا مضمر المجامعة تجتمع جنود الكسل فتتعلق بذيل
التواني وتزين حب النوم وتزخر فطيب الفراش وتخوف برد الماء فاذا نارت شعلة
من نار العزم اضاءت بها طريق القصد فسمعت اذن اليقين نداء هل من سائل هل من
مستغفر هل من تائب (شعر)

فقلت افرش خدي في التراب له ذلا واسحب أجفاني على الاثر
رياح السحر اقوات الارواح عبارة النسيم لا يفهمها الا المشتاق حديث البرق
لا يروق الا للاحباب خلوا بالحبيب على بساط المناجاة فكساهم ثياب الوصلة
وضمخهم بطيب المعاملة وغالبيت السحر يصبحون وعليهم سيما القرب تفوح ارواح
نجد من ثيابهم تأسف يا جيفة النوم ابك يا عريان الغفلة ويحك أتدري كيف مر عليهم
الليل الكعلم بما جرى للقوم اتعلم حال كيف بات المقيم رحلت رفقة نتجاني جنوبيهم
عن المضاجع قبل السحر ومطر ود النوم في حبس الرقاد فما فك عنه السجان قيد الكرى
حتى استقر القوم بالمنزل فقام يتلمح الآثار (شعر)
حمدا لمدجلون غب سراهم وكفى من تأخر الابطاء
« آخر »

« ٣ » قوله فن كان وقته الخ لعل الصواب فن كان وقته وقت وصال كما يدل عليه
الشعر ويكون المقابل ساقطا

حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصرى قنعت في الحب بعد العين بالاثار
 بالله قل لي احاديث الذين مضوا ان كنت مطلعاً منهم على خبر
 مالت بالقوم الاشواق ميل الريح بالاغصان هز الخوف افنان القلوب فانتثرت
 الافنان فاللسان يضرع والعين تدمع والوقت بستان أخذوا من الدنيا الكفاف وقالوا
 نحن ضيفان باعوا الحرص بالقناعة بما ملك أنوشروا ان انت منهم ما نأثم كيقظان
 كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان شغلتهم الخلوة بالحبيب عن نعم ونعمان
 اشتاقوا الى لقاء مولاهم والمحبة ظمان فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاهم
 ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان . قال الجنيد رأيت في المنام ملكا
 من الملائكة فقال لي اقرب ما يتقرب به المتقربون ماذا قلت عمل خفي بميزان وفي
 فانصرف الملك وهو يقول كلام موفق والله (والذين يقولون ربنا صرف عنا عذاب
 جهنم) هؤلاء مع الطاعات والاجتهاد خائفون وعلى باب الذل والافتقار واقفون
 وبين يدي مولاهم باسرارهم عاكفون يسألون مولاهم صرف العذاب ويخافون من
 اقامة العدل والتوبيخ والعتاب ويخشون سطوة القهر وصوله والعز والمنع والحجاب
 والغافل مع تفريطه وإهماله وتقصيره في اعماله قليل الفكرة في حاله وما له فستان ما بين
 الفريقين وما بعدها تين الطريقين (وروي) عن رسول الله ﷺ انه قال لا سامة
 ابن زيد يا سامة اياك ودعاء عباد الله الذين اذابوا اللحوم واحرقوا الجلود وغشيتهم
 (٣) ابصارهم فان الله اذا نظر اليهم باهى بهم ملائكته بهم يصرف الله تعالى الزلازل
 والفتن «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا» بانفاق اموالهم في المعاصي والاهو والعبث
 وما لا فائدة فيه «ولم يقتروا» لم يمنعوا حق الله تعالى من اموالهم ولم يبخلوا بما
 اضروا بالانفاق فيه من مصالح نفوسهم وعبائهم «وكان بين ذلك قواما» اي وسطا
 اي ينفقون في الطاعات وفيما يحتاجون اليه من المباحات «والذين لا يدعون مع الله
 الها اخر» اي يوحدون الله تعالى ويحفظون سنتهم وايديهم عن دماء الناس
 واموالهم واعراضهم ويحفظون فروجهم عما حرم الله تعالى «ولا يقتلون النفس
 التي حرم الله» قتلها «الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك» اي واحد من الثلاثة
 (٣) قوله وغشيتهم ابصارهم هكذا بالاصل ولعله وغشيت ابصارهم وليحرر الحديث

(يلقى أثاما) أى عقوبة يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخفف فيه مهابا لآمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم فأولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه غير من ذكر وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا أى يرجع اليها رجوعا فيجازيه خيرا والذين لا يشهدون الزور أى لا يشهدون شهادة الزور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس الفسق وإذا مروا باللغو أى بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون أنفسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخرجوا عليها صاموا وعملوا أى لم يتصاموا عن سماعها ولم يتعاموا عن تدبرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة عين واجعلنا للمتقين إماما أى يسألون الله تعالى أن يجعلهم من الصادقين ليهتدى بهم من يحتاج الى معرفة طريق المتقين سئل الجنيد رضى الله عنه عن عباد الرحمن من هم فقال هم الذين طاعة الله حلاوتهم والفقر كرامتهم وترك الدنيا لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم ومع الله تعالى تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم والسخاء حرقهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والشكر زينتهم والذكر همتهم والرضا راحتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والحياة قيمتهم والخوف سجينهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحياة مرحلتهم والموت منزلتهم والنظر الى الله تعالى منيتهم فهؤلاء عباد الرحمن. ويقال للعبودية أربعة أركان صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الايمان بالله تعالى وصحة الاعتقاد من غير تشبيه ولا تعطيل وصدق القصد الاخلاص لله تعالى والوفاء بالعهد امتثال الاوامر وحفظ الحد اجتناب النواهي. ويقال العبودية ان تكون عبد الله على كل حال كما انه ربك: وقال سهل بن عبد الله أجل مقام فى العبودية ترك التدبير والاختيار ويقال العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك. وقال رجل لبعض الصالحين ضاقت بى الحيلة فما الحيلة قال قصر اليد وتعفير الخد وخوف الصد

﴿ ذكر فضيلة العمل فى عشر ذى الحجة ﴾

عباد الله هذه ليالى العشر التى اقسم الله بها فى سورة الفجر فقال تعالى

(والفجر) أى اقسام بالفجر وهو كل فجر وقيل فجر يوم النحر لانه آخر وقت الوقوف بعرفة وقيل فجر اول يوم المحرم وقيل عنى به صلاة الصبح (وليال عشر) هى عشر ذى الحجة عندا كثر المفسرين رواه جابر عن رسول الله ﷺ وقيل هى العشر الاواخر من رمضان وقيل الاول من المحرم قال مجاهد ليس عمل فى ليالى السنة أفضل منه فى ليالى العشر وهى عشر موسى التى اتىها الله تعالى له (روى) الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال ما من أيام أحب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر (وروى) مالك رضى الله تعالى عنه فى موطئه ان رسول الله ﷺ قال ما روى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا احر ولا أحقر ولا أغىظ منه فى يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما روى يوم بدر قيل وما روى يوم بدر يا رسول الله قال اما انه قد رأى جبريل يزعم الملائكة وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له وروى مسلم عن أبى قتادة ان رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف تصوم فغضب رسول الله ﷺ من قوله فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله رباً وبالا سلام ديننا وبمحمد ﷺ نبياً نعرذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ فجعل يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطار او قال لم يصم ولم يفطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوماً قال ويطبق ذلك أحد قال كيف من يصوم يوماً ويفطر يوماً قال ذاك صوم داود عليه الصلاة والسلام قال كيف من يصوم يوماً ويفطر يومين قال وددت انى طوقت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله . فينبغى للمؤمن ان يقبل فى العشر على العبادة جهده ويعظم ما عظم

الله تعالى من حرمة واشرف ايام العشر يوم عرفة فيه اكل الله تعالى شرائع الاسلام وذلك ان الله تعالى فرض على هذه الامة شهادة التوحيد وتصديق الرسل وركعتين أول النهار وركعتين آخره ثم فرض الصلوات الخمس ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ثم فرض الزكاة وصيام رمضان بالمدينة بعد الهجرة بسنة ثم فرض الحج سنة تسع من الهجرة فخرج المسلمون من المدينة وامر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أبا بكر رضي الله عنه ثم نزل أول براءة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وبعثه فلاحق الحاج فقرأها على الحاج بعرفة وامر مناديا ينادي ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر فانزل الله تعالى عليه يوم عرفة وكان يوم الجمعة يوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ومعناه ان المشركين كانوا يطمعون ان يقهروا المسلمين ويظهروا عليهم فيبطلوا الاسلام ويذهبوه فلما فتح المسلمون مكة ودخلوها ظاهرين وحجوا حجة الوداع ومنعوا المشركين انقطع اطماع الكفار فتقديره اليوم ينس الذين كفروا من دينكم اليوم اكملت شرائع دينكم وخصصتم بالحج دون سائر الملل وجعلت الحج في وقت معلوم وكانت الجاهلية يحججون كل سنة في شهر حتى اختلطت اشهر الحج وخفيت فيوم عرفة يوم اكمل الدين واتمام النعم قال ابن مسعود ما من عبد يدعو الله تعالى بهذه الدعوات ثم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه سبحانه الذي في السماء عرشه سبحانه الذي في الارض حكمه سبحانه الذي في القبر قضاؤه سبحانه الذي في البحر سبيله سبحانه الذي في النار سلطانه سبحانه الذي في الجنة رحمته سبحانه الذي في القيامة عدله سبحانه الذي رفع السماء سبحانه من بسط الارض سبحانه الذي لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه والايام المعلومات ايام النحر وقدا مر الله تعالى بالذكري فيها وروى في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انها الايام المعدودات والله تعالى أعلم والايام المعلومات لا يكف فيها رجل بصره عما لا يحل له الا كتب الله تعالى له مثل اجر من يحج وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل التاسع عشر في القلوب

الحمد لله العليم الخبير الحلي السميع البصير المجيب المجيد العلي الكبير الخالق
 البديع القدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن الملك الواحد الاحد الذي
 رفع السماء بغير عمد ودحا الارض على الماء ومهد المنزه عن انصاحبة والوالد والولد
 الغني عن الادوات والجهات والاما كن زين السماء بزينه السكواكب وقابل بحكمته
 بين المشارق والمغارب فالعاصي مدبر كالهزيم الهارب والطائع مقبل كالخصيم
 الطالب فانظر الى حركات عساكرها في الليل الساكن ينزل الماء من السماء فيمتد وجه
 الارض بعد سكونه ويجريه بقدرته منقسما بين انهاره وعيونه وينبت به الزرع
 والحب والفاكهة والاب ويظهر من الروض انواع رياحينه هذا خلق الله فاروقا
 ماذا خلق الذين من دونه ادلة التوحيد ظاهرة ولكن عقل الغافل المنافق واهن تأمل
 عجائب بدائع مصنوعات وتدبر صفحات واضحات آياته وكف فكرك عن الجولان
 في صفاته فغاية العقل من الادراكات العجز عن الاحاطة بعدا ثباته لا غاية لجلاله
 ولا نهاية لكمال من شبهه فهو ملحد ومن عطل فهو جاحد ما بن المشبه متعلق بالحس
 والخيال والمعطل تائه في بيداء الضلال والمحقق مصدق بصفات الكمال معترف
 بالعجز عن ادراك الجلال فسبحان ذي العزة والعظمة والكبرياء والجلال والاكرام
 والمحاسن الذي أيقظ قلوب السعداء من سنة الرقاد وسلمها بعنايته من الشقاء والعناد
 وطهرها بمنته من دنس البعاد وانزل عليها من بحار رحمته مطر الوداد فذاقوا
 حلاوة الموعد بقوله سبحانه وتعالى فيها أنهار من ماء غير آسن فاسرارهم بهجة
 بطيب ولائه والسننهم لهجة بحسن ثنائه وقلوبهم مشرفة بتعظيمه وكبريائه وحرقتهم
 لا نسكن الا بلاقائه خيئتذيا من الخائف ويخاف الا من هنالك ينتبه من كاذب اليوم في
 نوم غفلته وينقطع قلب المنفرط بما يتجرع من حسرته ويندم على ماضيه من سالف
 مدته ويتضاعف ألمه اذا نوقش على قبيح زلته فيا حسرة على من حمل الامانة ثم كشف
 ديوانه فاذا هو خائن فسبحان من قدر وقسم وابرم وحكم وخلق الانوار والظلم
 وجعل توبة عباده الندم وعلم ما كان وما هو كائن (احمده) على جميع افضاله واشهد ان
 لا اله الا الله وحده لا شريك له في صفاته ولا شريك له في افعاله واشهد أن محمدا

عبدہ ورسولہ الذی اثلج حرارة الصدور ببارد زلالہ ﷺ وعلى جميع عثرته
وامحابه والصلاة دائمة ما حرك ساكن الاشواق ذكر المواطن في قول الله عز وجل ألم
يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الآية قال ابن مسعود
طابنا الله تعالى بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين (وروى) ان بعض الناس
أصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية قال بعض أهل المعاني هذا
السلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع اما حان اوان الرجوع
اما حق على التفريط اسبال الدموع اما هذا وقت التذلل والخضوع وفي ذكر
الايمان في اول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء ثمرته هذا الايمان وثمرته
ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته أن تبكوا على ما سلف من ذنوبكم ألم يأن للمؤمن
أن يخشع ويتوب وينيب ألم يأن للغافل أن يتنبه ويحيب ألم يأن للمذنب أن يرجع
من قريب ألم يأن للمريض أن يقف على باب الطبيب (وقوله ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق) يعنى القرآن فمن حضر قلبه لذكر الله واصغى بسمع سره لكتاب الله
تعالى خشع قلبه قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو عقل وقلب حتى بنور
الموافقة حاضر على بساط المراقبة صاح عن سكر الغفلة غير معرض عن الاعتبار
ولا مشغول بحديث الاغيار او ألقى السمع وهو شهيد أى اصغى بسمعه وهو
حاضر بسره قال ﷺ ان لله اوانى الا وهى القلوب فأقربها الى الله مارق وصفها
وصلب قال أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى والصفاء للاخوان في
الله والصلابة في دين الله تعالى ويقال شبهت القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء
منكوس لا يدخله شيء من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ما ألقى فيه من اعلاه
نزل من اسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل لكن قلوب
قوم طاهرة من دنس الغفلات والزلات فما ألقى فيها بقى طاهرا وقلوب قوم فيها دنس
قليل يغلب عليه ما يلقى فيها من الطهور وقلوب قوم كثيرة الادناس يغلب دنسها
على ما يلقى فيها من الخير وربما امتلأت من الادناس فلا تسع شيئا قال الله تعالى
في حق المتطهرين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ذكر العاصين عقوبتى
ظير جمعوا عن مخالفتى وذكر المطيعين ثواب طاعتى ليزدادوا من خدمتى وذكر

عبادى ما صرفت عنهم من بلائى ومنحتهم من عطائى واعدت لهم من لقائى
ليستغرقوا أوقاتهم من ثنائى وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين اتوا الكتاب من
قبل وهم اليهود فطال عليهم الامد بعد موت موسى ثم وقعت الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم فكفر النصارى واليهود وقست قلوبهم كثير منهم
فاسقون أى كافرون ومعناه لم يبق منهم على الايمان الا القليل وهم
الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن
مراقبة الرب ويقال انما تحصل القسوة من متابعة دواعى الشهوة فان الشهوة
والصنوة لا يجتمعان وأول ما يقع فى القلب غفلة فان يقظه الله تعالى والاصارت
خطرة فان ردها الله والاصارت فكرة فان صرفها الله والاصارت عزيمة فان حماه الله
والا وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا وقعت قسوة فان نهاه الله والاصارت
طبعاً وربنا قال الله تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن
أدهم قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتیه الشيطان بشىء الا ابصره فان أذنب ذنباً الا فى
قلبه نكته سوداء فان تاب محيت وان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكته حتى
يسود القلب فقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب حتى
يسود القلب ويقال القلب كال كف لا يزال يقبض اصبع حتى يطبق وقال الترمذى
حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الاصرار على المعصية
ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون وانظروا
فى ذنوبكم كأنكم عبيد ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم ارباب فانما الناس معافى
ومبتلى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية عباد الله البدار بالبدار فالعمر
طيار كما قيل (شعر)

انما هذه الحياة متاع فالجهول السفیه من يصطفیها
مامضى فات والمؤمن غیب ولك الساعة التى انت فیها
(يا هذا) قد قرب السفر فأحكم احمال الاعمال واقطع علقك من البلد فاذا ضرب بوق
الرحیل كنت أول سائرکم تعاھدتم تغدراً أمنت غب زجرنا وأرضیت عاقبة هجرنا ألك
(م ١٠ - طهارة)

عن وصلنا مندوحة اما أبواب كرمنا لك مفتوحة يا ناسيا ميثاق ألتست بربكم حسن
العهد من الايمان ومن كرم المرء فرط الحنين الى اوطانه (قال الشاعر)

يا حبذا العرعر النجدي والبان ودار قوم باكناف الحما بانوا
وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى سم الحياط من الاحباب ميدان
يا غافل القلب عنا ما هذا الكلام لك ليس على الخراب خراج قال رسول الله ﷺ
ان الله لا ينظر الى صوركم وأقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم يا هذا دع
حديث السالكين فانه من لعبك لا تدع نسب المجتهدين انه ليس من اهلك لا يعرف
البحر الاساحج ولا البر الاسائح ولا الزناد الا قاذح هيهات كيف يزاحم الابطال
بطل أين انت من الاحباب اين القشر من اللباب قبيح عليك يا مسكين ان تدخل
الميدان بحمار اعرج (شعر)

هل مدلج عنده من مبكر خير وكيف يعلم حال الرائح الغادى
فان رويت احاديث الذى مضوا فعن نسيم الصبا والبرق اسنادى
ما أحلى ذكر العباد ما أطيب أخبار الزهاد ما احسن مصاحبة اهل الوداد ما ألد معاملة
أهل الاجتهاد أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الفرقى وحنينهم حنين النكلى
فرغت منهم المنازل وجد القبور نازل اذا اويت الى المقابر فتأمل بقلبك قبور
الصالحين كبشر ومعروف واحمد تراها عمرانا وبقية القبور خراب بلقع (وكان)
بعض الصالحين من السلف يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصياح كلما رأى النار
(وكان) بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها وكلما احس بالحرارة يقول يا ويلك لم
فعلت كذا وكذا . يا هذا انما خلقت فى الجنة وسجنت فى الارض فاذا سمعت
روحك ذكر وطنها الاول حنت وانت وكلما جلا صقيل الرياضة مرآة سرها قوى
الشوق (وكان) ابو الدرداء يقول انى احب الموت اشتياقا الى ربى (وكان) ابوا
عبدة يقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه (وكان) فتح الموصلى يقول قد طاب
شوقى اليك فعجل قدومى عليك كما قيل (شعر)

وبى شوق اليك أذاب قلبي ومالى غير وصلك من طبيب

اذا صحت المحبة فعلت ما يرضى ورضيت ما يفعل (شعر)

ان كان سكان الفضا رضوا بقتلى فرضا
والله لا كنت لما يرضى الحبيب مفضبا
من لمريض لا يرى الا الطبيب الممرضا

(دخل) على عابد في مرضه فقالوا له كيف أصبحت قال أصبحت وكل عرق يتألم
على حديثه ولا يحب الا الله وقيل لا آخر في مرضه كيف أصبحت قال أصبحت ومالي
حاجة الا ان يتوفاني الله على الاسلام الهى ان عيوبنا لا يسترها الا محاسن عطفك
وذنوبنا لا يغفرها الا مكارم لطفك يا من عليه المتكلم يا من اليه المبتهل يا من اليه
مشتكى الضر اذا الضر نزل يا من لو ان الخلق اضعاف عليه لكفل وكيف لا يكفلهم
وهو غنى لم يزل الهى ادعوك مع خوفى لانك رب الارباب وارجوك مع تقصيرى
كرجاء الاحباب ادعوك بلسان املى لما كل لسان عملى فان قبلتنى فبفضلك وان
رددتنى فبعدلك (شعر)

انيتك سائلا فارحم عنائى فعندك يا كريم دواء دائى
فلا احدا سواك اليه اشكو فيرحم عبرتى ويرى بكائى
فيا مولى الورى جدلى بعفو ومن بنظرة فيها شفائى
رأيت كثير ما اهدى قليلا لمثلك فاقتصرت على الشفاء

الهى ادعوك اقرارا بذل العبودية وأنت تجيبنى اختيارا بكرم الربوبية يا اكرم
من سمح بالنوال وارحم من جاد بالافضل ايقظنا من غفائنا باطفك واحسانك
وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك والحقنا بالذين انعمت عليهم فى دار
رضوانك وارزقنا ما رزقتهم من نعم قربك ولذة منا جالك وصدق حبك واغفر
لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين

الفصل العشرون فى الفرار

(الحمد لله) منشئ الموجودات وباعث الاموات وسامع الاصوات
ومحيب الدعوات وكاشف الكربات عالم الاسرار وغافر الاسرار ومنجى الابرار
ومهلك الفجار ورافع الدرجات الذى علم وألهم وانعم واكرم وحكم واحكم
وواجب والزم وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات الاول

الذي ليس له ابتداء الآخر الذي ليس له انتهاء الصمد الذي ليس له وزراء الواحد الذي ليس له شركاء الحى القيوم الذي لا مشارك له فى الصفات العليم الخبير القوى القدير السميع البصير المنفرد بالتدبير قدر الاشياء على ما أراد من الحالات والاقوات تكلم بكلام قديم أزلى فى الازل وتفرد بالعز الذي لم يزل وتنزه عن النقائص والعلل وتقديس عن الفتور والخلل وتعالى عن الاوهام والشبهات ما عرفه من جحد صفات الكمال ولا اهتدى اليه من سلك طريق الاعتزال ولا نزه من شبه واتبع الوهم والخيال قصرت العتول وعجزت الالباب عن ادراك الجلال وكيف للحادث أن يدرك القديم هيات سبحان من نور بعرفته قلوب احبابه وطهر سرائرهم فتنعموا بخطابه وصد قوما بعدله فطعمهم عن بابه ورد قوما بحكمه فعذبهم بحجابه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يا خيبة من لم يؤيده الحكيم العليم يا حسرة من لم يقبله الملك العظيم يا مصيبة من فاته هذا الجود العميم يا رزية من سمع هذا العتاب وهو على خطايا مقيم يا فضيحة من لم يستحي من مولاه فى الخلوات اتبارز بالقبيح من حاملك بالجميل اتجاهر بالعصيان من غمرك بفضله الجزيل اترضى بالبعداد بدلا عن الوداد فبدس البديل ارضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة فسامتاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل ما لكم لا تهضوا الى الغنائم ولا تقعدون عن المخالفات ابن البعيد من القريب ابن الطريد من الحبيب ابن المخطئ من المصيب ابن المحروم ممن هو واخر النصيب وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فسبحان الذى قسم عطاءه بين عباده وأبرم قضاؤه فلا معارض له فى مراده وسبقت عنايته وولايته لاهل وداده وخصهم برعايته وكفايته واسعاده وأمنهم يوم الفرع الاكبر من جميع المخالفات (أحمده) حمد معترف بالعجز عن ثنائه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى عزه وكبريائه (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله سيدا صفيائه وخاتم رسله وأنبيائه ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين مثاهم فى سورة الفتح بالنبات وعلى أزواجه الطاهرات سر قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وسلم تسليما كثيرا (فى قول

الله عز وجل ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين) . ففروا الى الله تعالى من الشرك الى توحيد الله تعالى ومن المعصية الى الطاعة ومن الغفلة الى ذكر الله تعالى ومن رؤية نفوسكم الى منه الله تعالى ومن أبواب الخلق الى باب الله تعالى أإله مع الله قادر غنى غير الله (شعر)

قل للفقير اذا ما انتنى الى أين تذهب عن بابه
وهل أحد غيره يرتجى بل الكل من بعض طلابه
يلذ التذلل فى عزه وذاك النعيم لأحبابه
يفار المحب على سره وبلواه تعرب عما به

قف بالباب أيها الفقير الحقير وتضرع الى الله تضرع الأسير بقلب كثير وقل
يا الله العالمين وأكرم الا كرمين أسير الظلمات واقف بباب كرمك ينتظر فوائد
رحمتك وزوائد نعمتك الخير دأبك والحكم حكماك اجعل منتهى مطالبنا رضاك
واقصى مقاصدنا رؤياك وعن الشهوات باعدنا لان نلقاك وأنت راض عنا فلعلمك
تحف من الله تعالى بحفى افضاله وتحظى منه بجميل اقباله فان من اعتبر بحماه حماه ومن
استضاء بهداه هداه ومن انقطع اليه كفاه ومن حط رحاله ببابه آواه ومن اعرض
عنه ناداه ومن رجع اليه قبله وادناه ومن تمادى فى متابعة هواه ابعداه واقصاه
يانا قضى العهود انظر والامن عاهدتم ثم تلاقوا خرق الخطايا قبل ان يتسع اعرضتم عني
وما اعرض عنكم لطفى وقطعتهم خدمتى وما قطعت عنكم نعمتى

(شعر)

فلا تحسبوا انى نسيتم ودا دكم وانى وان طال المدى است انساكم
حفظنا وضيعتم ودا دا وحرمة فلا كان فى هجر لنا اليوم اغراكم
رسائلى اليكم لا تنقطع وحبى اليكم لا يتبدل وذ كرى اليكم لا يتحول انما رددت
ابليس لانه لم يسجد لايكم فالعجب كيف صالحتموه وقاطعتمونى (شعر)

يامعرضا عني وما لطفى عنه متفصل

يا قاطعى اليوم لمن نويت من بعدى تصل

« كان » لبعض الرجال اوقات مناجاة وطاعات فتغيرت وام تتغير نعم الله تعالى

عليه جلس يوما في خلوة وقال يا رب تغيرت خدمتي ولم تتغير نعمتك فهتف به هاتف
ان لك عندنا لا ياما حفظناها وضيعتها (شعر)

تعالوا بنا نصلح فباب الرضا قد فتح
وداوا الفؤاد الذي بسيف الجفا قد جرح
ايا مدعى حنبا دع الروح ثم انطرح
تعلق باهل الهوى وقل للعذول استرح

يا منقطعاً عن ركب السابقين في بيداء الغفلة انما يأكل الذئب من الغنم القاصية
فمهر عن ساق الجدو شد عن مئزر السكدوا حذر حسرة البعد فعسى أن تاحق بالقوم
ويحك اما يؤلمك ألم الهجران اما يبيكيك الحرمان قف على اطلال الديار وتلمح الآثار
وقل يا ديار الاحباب أين السكان يا منازل الصالحين أين الخلال يا اطلال الشوق أين
البنيان (شعر)

على اربع العامرية وقفة عمل على الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب
ما لبقاع الصالحين قد خلت منهم واقفرت ما لوجوه العبادة التي تبرقت بعد
ما اسفرت أين الجباه التي طال في الدجى ما عفرت (شعر)

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
من وقف على قبر بشر ومعروف تذكروا ما كانا فيه من خير ومعروف أين نحن
من القوم كم بين اليقظة والنوم أين العباد من الزهاد ذهبوا وبقي اهل الرقاد « قالت »
ام سعيد النخعي كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير وكنت اسمع حسه طول
الليل يهذي قيام الليل جهاد ولا يحضر المعترك جبان « كانت » منيرة العابدة اذا
جن الليل تقول ما شبه هذه الظلمة بظلمة القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم
تقوم فتصلي الى الصباح : وقالت ام عمر بن المنكدر يا بتي اني اشتهد ان اراك نائما
بالليل فقال يا امامه ان الليل ليرد على فيهواني وينقض عني وما قضيت أربي وكان
بشر الخافي لا ينام الا ان يغلب ويقول انما انا رجل مطلوب : وكان بعض الصالحين
يصلي بالليل ركعتين يختم فيهما القرآن ثم يتم الليل بالبكاء يا هذا لم يكن للقوم هم غير

ما خلقوا له فاما نفوسهم فلا اهتمام لهم بها : عرى اويس القرني حتى ائثر بخرقة وقدم
بشر الحافي من عبادان وهو متر بحصير « وكان » اويس يلتقط النوى فيشتري به
ما يفطر عليه فاذا اصاب حشفة ادخرها لافطاره ويلتقط الخرق من المزابل ويغسلها
ويرقع بها ويفر من الناس فلا يجالس احدا . يامطر وحافي سجن البعد استعن بمن
حبسك اذارأيت قطارا التائبين متصلا فتعلق بهم لعلك تحمل معهم تالله ما حد الحادي
الا وقد قرب الموسم اذا فتح لك باب فبادر قبل غلقه « شعر »

اذا ما تغور الدهر يوما تبسمت اليك بنشر فانتبهز فرصة النشر
رعى الله اياما جنينا ثمارها بايدي المني من بين اوراقها الخضر
ان ذكر منازل الصفاء يكدر العيش وان الفكر في وقوع الجفاء يوجب الطيش يا هذا
تسمع ما يجري ومالك دمع يجري وتعرف قبح ما تأتي وتدعي التوبة وما تأتي اذا وقع
طبيب على دائك فاكتب منه نسخة دوائك فالحكمة ضالة المؤمن استغث بالمقبولين
وناد في نادي المحبين يا واصلين اشفعوا في منقطع يا بعيدا عن العابدين يا وحيدا عن
السالكين فتح الباب لارباب الالباب ورد في وجهك مالك لسان تسألنا به ولا وقت
تناجينا فيه ولا قلب تجدنا عنده تالله ما ظن قساوة قلبك الا من آثر البعد والله ان
الرمد لا يخفى من العمى دم على القلق والاستغاثة فان حصل المقصود والا فلا وجه
للسكون : قيل لاخفاء لم تبكين قالت على فقدا الاحباب قيل لها انهم صاروا الى النار
قالت ذلك اشد لحزني يا هذا مالك سوى نفس واحدة فان ذهبت حسرة فلا وجه
للتدارك ارضيت لنفسك مع ذكائك وفطنتك ان تعيش عيش البها ثم نهارك هو
وليلك نوم وبين يديك الحساب قوت المرید الذكرو راحة المحزون الدمع ولذة
العارف الخلوة كل ذرة من العارف تنطق بحجة الله وصاحب الوجد لا تخفى سرائره
يا غافل القلب عنا ما هذا الحديث معك من يوم الست بربكم اف لزللك الذي اوحش
بيننا وبينك الى متى انت من وراء الباب اصعب الاشياء على المحب لقاء من يشغله عن
حبيبه لان خلوة انا جليس من ذكرني لا تحتمل شركة : قال ذوالنون رايت شيبان في
جبل لبنان فقلت ادع الله لي فقال آتاك الله بقر به ثم شفق شهقة فوافق الا بعد ثلاثة
ايام كيف لا تشتغل القلوب بساكنها ويسعني قلب عبدي المؤمن « شعر »

بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم طي الفؤاد الواله
 (قال) رجل لداود الطائي أوصني قال داود قروح بطنك بالجوع واقطع مفاوز
 الدنيا بالاحزان وآثر حب الله تعالى على هواك فاتبالي متى تلقاه. قام القوم فاليقعدك
 قربوا من الجنات فما يبعدك فتحت لهم الابواب فاحيرتك هذه الاطلال فأين السؤال
 هذه الخيام فأين الخدام هذه الربوع فأين الدموع هذه القصور فما هذا القصور
 هذه القبور فما هذا الفتور هل لك رغبة في مرافقة الصالحين أو رضى ان تكون
 مع الخالفين يا من قلبه أقسى من حجر حد نفسك بيد الفكرة واخرج الى المقابر
 وقل لهم ماذا تتمنون فانهم لو نطقوا قالوا انتمنى ساعة من عمرك ومثل نفسك في
 عرصات القيامة بين المفرطين ترى الوادى قد امتلأ بموع الاسف ومثل بسمعك
 أصوات المسجونين فى النار اذ يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
 هذا الذى أفلق العباد وأحرق الاكباد (اجتمع) احمد الخزاى وحبيب ابن محمد اول
 النهار فما زالوا يبكون الى المغرب فاقنعت المحبة من القوم بالبكاء والسهر حتى طلبت
 منهم الارواح. سمع بعضهم قارئاً يقرأ أو امتازوا اليوم أيها المجرمون فاضطرب ومات
 وسمع آخر قارئاً يقرأ وأما الذين سعدوا فى الجنة فصاح ومات. وسمع آخر قارئاً
 يقرأ وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فصاح ومات. وسمع آخر
 قارئاً يقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فصاح ومات. «بيت»
 مفرد من الشعر

قضى الله فى القتلى قصاص دمائهم واسكن دماء العاشقين جبار
 لو حضر قلبك لما شرحنا لاسترحنا يا من قد ضاع قلبه انشده فى مجالس الذكر
 فان لم تجده فبين القبور فان لم تجده فى البرية. اخرج عن ديار اديبارك ساعة الى
 فلول الخلوات ولا تصحب غير الذكر (شعر)

تعرض لاحقاف اللوى غير ساعة	لعلك أن يلقاك قلبى فيهندى
وسلم على ما به برد علتى	فظل أراك كان الموصل موعدى
وعندكم يا قاتلون بقية على	مهجة ان لم تمت فكان قدى
ويا أهل نجد كيف بالغور عندكم	بقاء تهاى يهيم بمنجد

(قال) مالك بن دينار ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب (وكان) على بن بكار يفرش له الفراش فيمسه ويقول والله انك لطيب ولكن والله لا علوتك الليلة (وكان) فتى من بني تميم يحبي الدنيا، كله فقالت له امه يا بني لو نمت من الليل شيئاً فقال يا أمه انما أطلب الراحة في الآخرة قالت يا بني خالف السهر أيام الحياة . يا قاعدین عنا ياراضين بالغير بدلامنا لو وفيتم بعهودنا مارميتم بصدودنا ولو تابتتمونا بدموع الاسف لغفرنا لكم ما سلف (شعر)

ولو أنهم عند كشف القناع وحل العقود ونقض العهود
وخلعهم لعذار الهوى ولبسهم لبرود الصدود
أتونا وقالوا ماضى ماضى وبلوا بفيض الدموع الحدود
لقلنا لهم ماضى لا يعاد كذا شرطنا والتداني يعود

يا هذا اعرف قدر ما ضاع منك وابك بكاء من يدري مقدار الغائب وقف على باب الافتقار ونادى الاسحار « شعر » « ٣ »

ان كانت عهود وصلكم قد درست فالروح من سواكم ما أنست
اغصان ودكم بقلبي غرست منوا بوصلكم والا ييبست
ياسكران الهوى لو استنشقت ريح الاسحار لافاق سكرك حدث نفسك بأرض
تجديهن عليك عبور العقبة يا محصورا عن الوصول نادى فى النادى بصوت الذل « شعر »

أهها الداخولون فى أرض نجد وركاب النوى بهم تتراعى
ان أتيتم أرض الحبيب فأهدوا لحبيبي تحية وسلاما
واطلبوا الى قلبي المشوق المعنى تجددوا فيه من هواهم سهاماً

اجلس فى ظلام الليل بين يدي مالك واستعمل فعل الاطفال اذا منعوا
بكوا . تروح الى حديث المناجاة وابعت رسائل الاحزان واستغث بمولاك
فانه قادر على كشف بلواك كريم من توسل اليه بطاعته تفضل عليه بنعمته ان
أطاع قبله وان أضاع أمهله فان أقر شكره وان أصر وغاب ستره عزيز ما اليه
خطوة ولا بدونه سلوة « شعر »

أفر اليك منك وان قلبي حيران عليك بما لديك

(٣) قوله ان كانت الخ دخله الخزم فى اوله وهو هنا زيادة سبب خفيف

واهرب من صدودك انت ركني وابكى منك بل ابكى اليكا
ملك شهدت بجلاله جميع افعاله ونطق بجماله جميل افضاله ودلت على اثباته آياته
وأخبرت عن صفاته مصنوعاته كريم من توكل عليه كفاه ومن التجأ اليه آواه ومن
سأله اعطاه ومن قصده ادناه بدأ المؤمنين بالاحسان وكتب في قلوبهم الايمان
وخصصهم بنعمة العرفان (شعر)

وكم باسطين الى وصلنا اكفهم لم ينالوا المني
قطعناهم ووصلنا كم فكانوا بعيدا وكنتم لنا
كم نعتز اليك وانت تتجاهل وندعوك وانت تتصامم وكم من آية في السموات
والارض يعرون عليها وهم عنها معرضون أفلا تعقلون أفلا تبصرون عبدي كل
يريدك له وانا أريدك لك وانت تفرمني فما انصفتني عبدي انا وحق لك محب فبحق
عليك كن لي محبا كن لنا وبنوا اذا كنت لنا فلا تحتفل بغيرنا اذ كر من منحك
الايمان واعطاك وجردك عن الشرك وعراك فمن اين كان لك الاسلام والايمان والطاعة
والاحسان لولا ما اعطاك من التصديق وخلق في قلبك من التحقيق شعر
سقيا لعهدك بالذي لو لم يكن ما كان قلبي للصباية معهدا
قسما بحبك لانسيت عهدده كلا ولا يمت دونك مقصدا
كتمت حتى ضاع صبري في الهوى انت الحبيب انعم على رغم العدا
فاحكم بما ترضى فانك مالكي فبحق جودك لا تكن لي مبعدا
الهي لو اردت اهانتنا لم تهدنا ولو اردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به
عبدا تنا ولا تسلبنا ما به اكرمنا (شعر)

ايا من كسا قلبي من الحب خلعة وآمنني في لبسة الدهر ان تبلى
ويا عوضى من كل سفر وحاضر ويا خلفي من كل من صرم الحبلا
الهي عرفتنا برؤيتك ونعمتنا بكرك وإنسك وغرقتنا في بحار فضلك
ورحمته ودعوتنا الى دار قدسك الهي أن ظلمة ظلمنا لا تقسنا قد سمت وبحار الغفلة
على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم
الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضا لعذابك ولا استخفا بقدرتك ولكن

سولت لنا نفوسنا واعانتها شقوتنا فغفرنا سترك علينا فالآن من عذابك من ينقذنا
 وبجمل من نعصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك اذا
 قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا الهى ان كنا قد عصيناك بجمل فها نحن قد
 دعوناك بقل حيث علمنا ان لنا رباً يغفر الذنوب ولا يبالى الهى تحرق بالنار وجهها
 كان مصليا أولسانا كان لك ذا كراوداعيا لا بالذى دلنا عليك ورغبنا فيما أمرنا
 بالخضوع بين يديك وهو محمد خاتم انبيائك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم
 الحقوق بعد حقك كما ان منزلته لديك أشرف منازل خلقك صلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم وارحم عبادا غرهم طول امهالك واطمعتهم كثرة
 افضالك وذلوا العزك وجمالك وجلالك ومدوا الكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك
 لم يصلوا الى ذلك اغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الحادى والعشرون فى الاصطبار

الحمد لله الذى شهدت بوجوده آياته الباهرة ودلت على كرم جوده نعمة الباطنة
 والظاهرة وسبحت بحمده الافلاك الدائرة والرياح السائرة والسحب الماطرة
 والرباض الناضرة هو الأول فله الخلق والامروالآخر فاليه الرجوع يوم الحشر
 والظاهر فله الحكم والقهر الباطن يعلم السر والجهر والالسن عن وصف كبريائه قاصرة
 تحيرت دون صمديته الالباب وانقطعت عند جبروته الانساب وخضعت لعزته
 الرقاب وذات لربوبيته الارباب فالعقول فى تعظيمه وجلاله حائرة القدوس الواحد
 الاحد الحى القيوم الصمد الغنى الذى لا يضره جحود من جحد العزيز الذى نضر
 وجه من تدل بين يديه ووجوه الجاحدين والمشبهين باسره قرب اولياء من بساط
 افضاله ولقاهم السرور بيمين اقباله واحيا قلوبهم بشهود جماله وعاملهم بجزيل نواله
 فهم جنة عاجلة الناس فى مهاد الغفلة رقدودهم بين قيام وركوع وسجود
 واشواق واملاق ووجود يسألون المولى فيعطف وبجود فاعينهم فى الليل ساهرة
 حجب قلوب الغافلين بحب العاجلة فهى عن النظر فى آلائه غافلة وصرف اسرارهم
 فهى عن جبلة العرفان عاطلة وحرمتهم من أنس المناجاة ولذة المعاملة واغشى بحائرهم

فهي غير نافذة ما حيلة من طرد عن الباب ما يصنع من قطع عن الاحباب ما وسيلة من حق عليه حكم الكتاب فما يزججه التعنيف والعتاب يا خيبة من لم يكن مولاه ناصره السباق السباق سار السابقون واللاحق الا حاق قد افاح المتقون والجد الجد فما يغني السكون والحذر الحذر فما أتم مهملون فالبادرة عباد الله المبادرة تعب العالمون قليلا وجهدوا ثم وصلوا ونالوا ما قصدوا فحفظوا واستراحوا وحمدوا فما أقل تعبهم في جنب ما وجدوا الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فسبحان من أعطى ومنع وخفض ورفع وفرق وجمع ووصل وقطع وبحكمه ربحت الطائفة الراجحة وخسرت الطائفة الخاسرة أضحك وابكى وأمات وأحيا واغنى واقنى واوجد وافتى وابدأ بسطوته الامم الغابرة (احمد) على ما اولى من النعم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تفرد بالبقاء والقدم واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليه المبعوث الى كافة الامم من العرب والعجم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه كواكب الهدى الزاهرة صلاة دائمة باقية الى يوم الوقوف بالساهرة « في قول الله تعالى رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا » مالك السموات والارض وما فيها وما بينهما من الاعيان والآثار فمن ذا الذي يعبد غيره او يقصد فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اى شبيهها هل تعلم احدا غير الله يسمى الله فلا يجمل التذلل الا لله ولا ترفع الخواجج الا الى الله والاصطبار غاية الصبر وهو الصبر على الاحكام والاوامر وعن المنهيات في الباطن والظاهر ومن صبر ظفر ومن لازم الباب وصل (شعر)

وقل من جد في شيء يحاوله فاستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولما كان المعبود سبحانه وتعالى لا سمي له ولا نظير له حق للعابدين ان لا يذروا مقدورا في طاعته الا بذلوه ولا يغادروا ميسورا في طلبه الا تحمله ولا يحق بذل المهج الا في طلب الاعز يحق للدموع ان تنقطر على فوات قربته كما يحق للقلوب ان تنفطر من خوف فرقة (شعر)

سهر العيوب لغير حبك باطل وبكاؤهن لغير هجرك ضائع

أنت الحبيب فان مننت بنظرة اضحت كان لم تذرهن مدامع
أيها الفقير لازم باب مولاك وانقطع اليه واعتمد في جميع احوالك عليه لمن تدخر
مجهودك اذا لم تطلب معبودك هل تعلم له سميا في صفات جلاله أو شريكا في أفعاله أو
شبيها في افضاله ان دعوته اجابك وان اطعته انا بك وان عصيته امهلك وان
رجعت اليه قبلك اصطفاك في القدم وعصمتك من السجود للصنم وجعلك محلا للوجود
والكرم واختياره لك مكتوب بخط واضح غير ان استخر اجلك ضعيف متى رمت
طلبه فاطلبه عندك ويسعني قلب عبدى المؤمن يا من عاملنا مدة ثم قطع وواصلنا زمانا
ثم رجع ياليتك بعثنا بشيء (شعر)

لقد ضيعت حظك من وصالى وبعث بالخس الأثمان كثرنا
فكيف رضيت يا هذا بدونى وقربك من جنابى كان عزا
ستعرفنى اذا جربت غيرى وتعلم اننى لك كنت حرزا
ابن سيرين يقول اشتمى سردا بالخوفيه برى يا هذا أنا احذثك عن سيدك
بالنهار فاستمع انت منه بالليل يامتشبها بالزهاد فى ثيابهم وسيمتهم لافى نياتهم ووقتهم
ما عندك من الرهبانية الابناء الصومعة تأوى فيها الصوص التصنع يا هذا الرضا بالمزبلة
من البله لو سرت عن هوال لحظة لاحت لك الاعلام هذا صرغ الاحباب فارتع وهذا
موقف العتاب فاسمع (شعر)

انهض فهذى عذبات رامة وماؤها العذب الزلال البارد
وانشد هناكلى فؤادا ضائعا لولا الهوى ماضل ثم ناشد
(أين) العباد أين الزهاد أين العارفون أين المحبون لا اله الا الله وقع القحط فى
الرجال (كان) سلما لنا الاخيار فلولاهم لافتضح المتأخرون (كانت) رابعة
العدوية تحبى الليل كله فقال لها أحمد بن أبى الحوارى انما ادركت الرجال ينامون أول
الليل فقالت اءأدعى فاجيب وقال سايماز لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وصام
داود بن أبى هندار بعين سنة لم يعلم الناس ولا أهل بيته كان يأخذ الخبز ويخرج
فيتصدق به فيظن الناس أنه يأكل فى البيت ويظن أهل بيته أنه يأكل مع
الناس (شعر)

ومستخبر عن سر ليلي رددته فاصبح من ليلي بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت امينها وما أنا ان اخبرتهم بأمين

واشوقاه الى تلك الاشباح ملام على تلك الارواح رحل اولئك السادة وبقى
قرناء الوسادة كم حول معروف من مدفون ذهب اسمه لما ذهب جسمه ومعروف
معروف لابقاء للأعمال الا بالاخلاص وعمل المرائي كالصلة كلها قشور اصحاب
القلوب ارباب اشارات «وقف» بعضهم على الشط بيغداد فسمع رجلا يقول يا ملاح
احماني الى دار الملك فقال الملاح معي قوم للقطيعة فصاح الفقير لا بالله أنا منذ
اربعين سنة افر منها « قيل » لدى النون المصري أين انت من يوم ألت بر بكم فقال
كانها الساعة في أذني يا منقطعين عن القوم سيروا في بلاد الرجال وانزلوا وادى
الذل لاثموا الوقوف بالباب ولو طردتم ولا تقطعوا الاعتذار ولو رددتم فاذا فتح
الباب للواصلين فابسطوا أ كفا الافتقار وقولوا وتصدق علينا فلعل منادى
القبول يقول لا تثريب عليكم اليوم احزان المحبين دائمة وآما قهم بالدموع
دامية لراحة للمحب الا بلقاء حبيبه • ضحك بعض الصالحين يوما ثم فسر
فقال ضحك وما جزت العقبة والله لا ضحك حتى اعلم بما اذا تقع الواقعة « شعر »

يا نسيم الشمال بالله بلغ ما يقول المتيم المستهام
قل لا حبابنا تركتم محبا ليس يساو ومقلة لا تنام
كل انس ولدة وسرور قبل لقيا كم على حرام

وكان عطاء السلمي يبكي حتى لا يقدر ان يبكي اذا هبت رياح الخوف اقلقت قلوب
العارفين فلم تترك ثمرة دمع في غصن جفن اذا نزل آب في القاب سكن اداره في العين
وكان فتح الموصل يبكي حتى يبكي الدم فقيل له لم بكيت الدم قال خوفا على الدموع
ان تكون ما صحت لي « شعر »

يا من هذا ماء الجفو ن وكنت انفق عليه
ان لم تكن عيني فانت اعز من نظرت اليه

اذا خيم سلطان المعرفة بقاع القاب صارت بقاعه السباخ رياض « شعر »
ساكن في القلب يعمره لست انساها فاذكره

حاضر عندي يساومني وسويدا القلب تبصره
قلت للعدال اذ امروا بسلو عز ايسره
مالكي في القلب مسكنه فسلوى كيف اضمره
اذا نزل الحبيب ديار المروءاء اخرج منها الذلاء « شعر »

حبيب لا يعادله حبيب ولا لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وشخصي وعن قاي حبيبي لا يغيب
حينئذ يمتلي القاب بالحبة فلا يسع غيرها ويسير المذكر سمير القاب شعر
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليلس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسى
يامن ابعده الذنوب عن ديار الانس ابك على وطن الوطر عساك ترد (شعر)
يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجونه
كلما جد النحيب به زادت الاسقام فى بدنه
لما اذنب داود بكى حتى انبت العشب من دموعه (شعر)
سيان أن لاموا وان عذلوا مالى عن الاحباب مصطبر
لا بد لى منهم وان تركوا قاي بنار الشوق يستعر
هجر جميع لذاته فلم يلتفت الى روحه ولم يعرج على شهوة ولم يزايل البسكاء
والضراعة حتى استحال حلوا العيش مرا (شعر)

واذا سحابة هجركم قد ابرقت تركت حلاوة كل قلب علقها
(كان) داود مسرورا بسلامته مبتهجا بعصمته فكان يقول اللهم لا تغفر للخطائين
فلما رمتهم المقادير صار يقول اللهم اغفر للمذنبين عسى أن يغفر لداود معهم
فكان يؤتى بالاناء ناقصا فيتمه بالدموع (وكان) داود اذا أراد النياحة ينادى مناديه
فى أندية المذنبين فيجتمعون فى مأتم الندم فيزداد الحزن بالتعاون (وكان) يقول
الهي خرجت اسأل اطباء عبادك يداووننى فكاهم دلونى عليك الهى امدد عيني
بالدموع وضعنى بالقوة حتى ابلغ رضاك عني (شعر)

يا من تجنب صبري من تجنبه هب لي من الدمع ما ابكى عليك به
حتى متى زفراتي في تصعدها الى الممات فدمعي في تصوبه
ولي فؤاد اذا لج الغرام به هام اشتياقا الى لقيا معذبه
ما زال يغسل العيز بدمع العيز وكما رفع قصة غصته جا الجواب بزيادة الجوى
يستغيث وينادي حتى أقلق الحاضر والبادي شعر

ان شفيعي اليك مني دموع عيني وحسن ظني
فبالذي قادني ذليلا اليك الا عفوت عني
يا معشر المذنبين تعرضون عنا وتقبل عليكم وتبارزوننا ونستر عليكم وتنفقون
نعمنا على مخالفتنا ونمدكم وتبعدون عن بابنا ونستدنيكم وتداون عنا ونتعرض
لكم هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل

أيا من أعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى
وان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا فأنا عنهم أغنى
أسأوا ظنهم جهلا فهلا احسنوا الظنا

يا حاضر الكغائب اذا رأيت التائبين قد تأهبوا للرحيل عن ديار الهوى فابك على
مخلفك ويحك فاض النهر فاعبر قبل الفرق اندري ما الذي ازعج هذا التائب واى
كتاب اقدم هذا الغائب واى عتاب اجري دمه الساكب تذكر عهد الست بربكم
لحن وتفكر في بعده عن الحبيب فان (شعر)

سرى نسيم الصبا من حاجر فصبا وبات يشكوا الى انفاسه الوصبا
ذو صبوة لم يشم برق الشام ولا دعا ابن ورقاء الا صاح واحربا
ما يبرح البارق النجدى يذكره نجدا ويطر به وجدا اذا التهبها
يود لو ان ايام الحى رجعت وكيف يرجع عيش بعد ما ذهبها
اللهم اجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك واحى اموات اسرارنا بغيث ولايتك
ولا تطردنا بغيوبنا عن ولائكم كرامتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

الفصل الثاني والعشرون في الاسف وذ كر آدم

الحمد لله العليم الحليم الرحمن الرحيم الحكيم الحميد الولي القوي الغني الخفي

العلى المجيد الاول فلا بداية لكبريائه الا آخر فلانهاية لبقائه الظاهر بما أظهر من
 آياته وآلائه الباطن فلا يحيط العقل بحقيقة ثنائه الفكر عن حمى قدسه بعيد الواحد
 الاحد القدوس الصمد الحى العليم القدير السميع البصير الفعال لما يريد المتكلم
 بكلام قديم أزلى جل عن التكيف والتحديد صفاته ثابتة بالادلة فن عطل فهو عن
 الحق بعيد وتنزيهه عن صفات الحدوث معلوم فن شبه فقد شبه بأب جهل والوليد
 تبارك ذو العز والجلال وتنزه عن مشابهة العبيد قسم عطاءه بين خلقه فقوى
 وضعيف ودنى وشريف وغنى وفقير وغوى ورشيد وغافل وشاكر وذاهل
 وعاقل وناس وذاكر ومغذب ومقرب وشقى وسعيد نور قلوب المؤمنين بالايمان
 وخلع عليهم خلع الرضوان ووعدهم دار الامان لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
 وحجب الغافلين عن خدمته وابعدهم عن نعيم حضرة فشتان بين قريب وطريد
 يا حسرة من حرم جميل الوداد ورعى بالطرد والبعاد وحق عليه الوعيد فهو يتردد في
 اودية الحرمان ويتعثر في اذيال الخذلان ويشتعل بما لا يفيد الا ان هجر الحبيب لاليم
 شديد وان بحر الصدود لطويل مديد تغرق عند تلاطم امواجه مراكب الصبر ويكل
 كل بصير حديد فسيحان من ايداننا نزين برياح السلامة فاقبلوا في سفن الكرامة
 ويسر لهم المسلك السعيد فوصلوا الى روضة الوصال وعاشوا بنسيم الاقبال ففي
 كل وقت لهم يوم عيد وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا اعمالا خاوا وانا باوهموا
 منادى الكرم فاجابوا واعلموا ان المولى اقرب من جبل الوريد فهبت على قلوبهم
 رياح العناية وسقت رياض اسرارهم سما العناية فاورق فيها كل غصن نضيد وكل
 سرورهم لما علموا ان من احيا الرضا مية فهي له وانه هو يبدى ويعيد (احده) على
 جميل نواله وجميع افضاله ففي كل نفس علينا منه مزيد وفضل جديد واشهد ان لا اله
 الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن اخلاص وتوحيد واشهد ان محمدا عبده
 ورسوله ارغم بعض ساطانه كل جبار عنيد واخذ بنور برهانه نار كل شيطان مرید
 وايدب بالمعجزات الظاهرة وامده بالنصر والتأييد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
 صلاة دائمة التاكيد كما يسر لهم طريق السعادة زهدها احسن تمهيد (في قوله تعالى
 ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) خلق الله تعالى آدم من طين من

(م ١١ - طهارة)

أنواع الارض فبقى جسده ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكانت الملائكة تمر فتعجب منه لانهم لم يروا مثل صورته قط فربه ابليس فقال لا امر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو خلق مخوف فقال لمن معه من الملائكة هذا خلق مخوف لا يثبت ولا يماسك أرايتم ان فضل هذا عليكم قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله اطيعه واثن فضل هذا على لاهلكه فذلك قوله تعالى واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون اى ما أسر ابليس في نفسه والله لا اطيعه وذلك من الكبر والعداوة ثم نفخت الروح في جسده فدخلت في دماغه ثم نزلت الى عينه فنظر الى بدء خلقه وأصله حتى لا يعجب بنفسه اذا أكرمه الله تعالى ثم نزلت الروح الى خياشيمه فعطس ونزلت الى فيه فاطممه الله تعالى فقال الحمد لله رب العالمين وهو أول ما جرى على لسانه فقال له الله عز وجل يرحمك ربك يا آدم للرحمة خلقت فهو قوله عز وجل رحمتى سبقت غضبى وقوله ولذلك خلقهم اى للرحمة خلقهم ثم انتشرت الروح في سائر جسده فصار الحماودما فكساه الله تعالى لباسا من الظفر يزاد كل يوم حسنا ثم ألبسه الله تعالى من لباس الجنة وكساه الله نورا كنور الشمس وكان نور محمد ﷺ يلمع من جبينه فغلب على سائر نوره ثم رفعه على سرير وحمله على اكتاف الملائكة وأمرهم فطافوا به في السموات ليرى عجائب الملكوت ثم علمه اسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس فطرد الله ابليس وابعده واسكن آدم الجنة ثم خلق له حواء زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم فاستيقظ فرآها فسكن اليها ومديده فقالت الملائكة مه يا آدم فقال لم وقد خلقها الله تعالى لى فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومأمرها قالوا تصلى على محمد ثلاث مرات ثم ان الله تعالى اباح لهم نعيم الجنة ونهاهم عن شجرة الخنطة فحسدهما ابليس فهو أول من تكبر وأول من حسد فأتى الى باب الجنة فوجد الطاوس فوقف معه وبكى فقال وما يبكيك قال أبكى على الخلائق فانهم كلهم يموتون الا من أكل من شجرة الخلد فهو أيضا أول من كذب فقال له الطاوس اين هذه الشجرة قال ان ادخلتني الجنة أريتك الشجرة قال لا أقدر على ذلك ولكنى اقول للحية فانها تدخل وتخرج في خدمة خليفة الله

آدم فكانت الحية يومئذ من احسن الدواب فأتى الى الحية فأخبرها فخرجت الحية
 وتحول ابليس ريمحاف دخل بين انيابه حتى أتى آدم وحواء فوقف وناح نياحة
 احزنتها فهو ايضا اول من ناح فقال له ما يبكيك قال عليهما كما تموتان وتفارقان النعيم
 الا أدلك كما على شجرة الخلد فكل منهما وحلف لهما فانه لناصح لهما فهو ايضا اول من
 حلف كاذبا وغش فاكلت حواء ثم زينت لآدم حتى اكل وظنا ان احدا لا يتجاسر
 ويحلف بالله كاذبا فعوقبا بعشرة اشياء (الاول) عتاب الله تعالى لهما بقوله لهما ألم أنهما كما
 عن تلك الشجرة (الثاني) سقوط لباس الجنة عنهما حتى بدت لهما سواتهما (الثالث)
 سلب النور عنهما (الرابع) اخراجهما من الجنة فقال الله تعالى اخرجوا آدم وحواء
 من جوارى فانه لا يجاورني من عصائي فاهبط آدم بسر نديب من الهند وحواء بمجدة
 وابليس بالايلة وهي البصرة وقيل ببيسان والحية باصهبهان والطاوس ببابل (الخامس)
 الفارقة بينه وبين حواء مائة سنة حتى اجتمعا بالمزدلفة فلذلك سميت جمعا وتعارفا
 بنعمان ولذلك سميت عرفة (السادس) العداوة بين آدم وابليس والحية (السابع)
 النداء عليهما بالمعصية في كتاب الله تعالى (وروى) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 تذكر ليلة في امر آدم فقال يا رب خلقت آدم بيديك وتنفخت فيه من روحي واسجدت
 له ملائكتك واسكنته جنتك بلا عمل ثم بزلته واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته
 من الجنة فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب لا حبيب امر شديد
 (الثامن) تسليط ابليس على اولاده بالاغواء (التاسع) جعل الله تعالى الدنيا سجننا
 للمؤمن منهم (العاشر) تعذيبهم في طلب القوت الا أن آدم عليه الصلاة والسلام كان عند
 الله تعالى حبيبا فاجتباؤه وتاب عليه وهداه وعوقب ابليس بعشرة اشياء (الاول) عزله
 من الولاية فكان مقدما على ملائكة السماء الدنيا وملائكة الارض وخازنا من خزان
 الجنة فعزله الله تعالى (الثاني) منعه من الجنة فلا يعود اليها أبدا (الثالث) مسخه فصار
 شيطانا (الرابع) غير اسمه فكان اسمه عزازيل فسماه ابليس والابلاس الياس من
 الرحمة (الخامس) جعله امام الاشقياء فلا يتبعه الا شقي (السادس) اعنه الى يوم القيامة
 (السابع) سلبه المعرفة فلم يبق عنده من العلم شيء ولا ذرة (الثامن) اغلق عنه باب
 التوبة (التاسع) جعله مریدا اي خالیا من كل خير (العاشر) جعله خطيب اهل النار

ويقال (شقي ابليس) بخمسة اشياء اعترف بذنبه ورأى اذ التوبة واجبة عليه وتاب الى الله تعالى وتواضع له ولم يقنط من رحمة الله قل وهبه بن منبه لما هبط آدم الى الارض مكث سبعة ايام لا ترقه دمه وهو منكس الرأس فأوحى الله تعالى اليه ما هذا الذي اراه بك من الجهد بفتح الجيم الشدة ويضمها الطاقة والقوة قال آدم يا رب عظمت معصيتي واحاطت بي خطيئتي واخرجت من ملكوت ربي فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية فكيف لا ابكي على خطيئتي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم اكن اصطفتك لنفسى واحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى الم اخلقتك بيدي وتفخت فيك من روحى واسجدت لك ملائكتى فعصيت امرى ونسيت عهدى وتعرضت لسخطى فوعزتى وجلالى لوملات الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونى ويسبحوننى ثم عصونى لانزلتهم منازل العاصين فبكى آدم على ذلك ثلثمائة سنة اجاس ادم على سرير المملكة فمد يده الى لقمة نهى عنها فاخرج من الجنة فيابنيه احذروا بلية المعاصى فهى التى نزلت به فنزلت به حطته عن مرتبة اسجد وال آدم الى الهبط منها جاء من سجده بالامس يجر ناصيته للاخراج ولما ناله يستغيث ببیت مفرد (شعر)

حداة العيس رقتا بالاسير ليغنم نظرة قبل المسير

اقام فى الارض يبكى على فقد موطن الفرح وكلما رأى جبرائيل عليه الصلاة والسلام قال لسان شوقه . الا يا صبا نجد متى هجت من نجد . كان كلما رأى الملائكة تصعد وجناحه مقصوص زاد قلقه واعظم البلاء على المشتاق ترداد الركب الى بلاد الحبيب وهو محبوس كان يستنشق من القادمين ريح الوصال ويسأل سؤال متحسر على الديار (شعر)

حدثانى عن العقيق حديثا انما بالعقيق اقرب عهدا

كان آدم عليه الصلاة والسلام يقول لولده يانى طال والله حزنى على دار اخرجت منها فلو رأيتها زهقت روحك كان اولاده يتعجبون من طول

بكائه ومن لم ير يوسف لم يعذر يعقوب (شعر)

أرضينا بثنيات الهوى عن وروديا لها صفقة غين

ما اندفع عن آدم بلاء وعصى آدم بكال وعلم ولا رد عنه عزاسجد والآدم وانما
خلصه ذل قوله ربنا ظلمنا أنفسنا لم يزل منذ نزل يرفع قصص الغصص تحملها رسائل
الاسف (شعر)

ألا يانسيم الريح ان كنت محسنا تحمل الى أرض الحجاز سلامي

وانى لارضى ان اكون بارضهم على أنى منها استعد سقاي

الدين ادار فرقة كم لمن جرع لذاتهم من سرقة كم عاش فيها آدم با كيا وقام فيها
نوح نأحا وصار داود ناديا وبات يعقوب للحبيب مفارقا كان عيش يعقوب بيوسف
سليما منذ فارقه صار سقيما بقي ثمانين سنة لم يلتذ بنوم ولا سنة لما فقد المنطور
ذهب الناظر لما دخلوا عليه فاقبل عليهم مسألا واقبل الدمع سائلا وتقلقل الواجد
ليسمع اخبار الوالد فلما جاؤا وبلغوه السلام عن يعقوب اتقضى طائر الوجد
لذكر المحبوب فرد السلام قلبه قبل لسانه لما كشف يعقوب ستر الوجد بكف انى
لا جد ربح يوسف احدثت به عوازل تفتتو تذكري يوسف خاربهم بسلاح وأعلم
من الله ما لا تعلمون تاللهو وجدوا ما وجد لما أنكروا ما عرف من تعرض للمحبة
فليغرس شجر الصبر فانها اذا انتهت اثمرت رطبا يا هذا جز بنادى المحبة وزد القوم
تراحم كالفرش تحت النيران أرواح ازعجها الحب فاقلعها الخوف سببحان من
يسكها بلطفه (كان) أويس القرني يهرب من الناس مشغلا بحبيبه حتى قالوا
مجنون (شعر)

ولقيت في حبيبك ما لم يلقه في حب ليسلى قيسها المجنون

لكنى لم اتبع وحش الفلا كفعال قيس والمجنون فنون

(وكان) يرى الناس ينسبونه الى الجنون والمحبة تنهاه ان يفسر ما لا تعجم

(شعر)

انهم وجدى وهمى اعلم وارجو شفائى منهم وهمم

وكم عدلوني فيهم غير مرة فقلت لهم والله بالمر اعلم

إذا كان قلبي موثقاً بحبهم وروحي لديهم كيف أفهم عنكم
 فإن شئتم وان تعدلوا فتواصلوا إلى أن يعود القلب لا يتكلم
 وصف رسول الله ﷺ لأصحابه حلية أويس القرني فقوى شوق عمرو وعلي رضي الله
 تعالى عنهما إلى لقائه فكانا في كل عام يسألان عنه أهل اليمن فلما كان آخر حجة حجها
 عمرو وعلي رضي الله عنهما وجداه بعرفة فتعارفوا فقال له عمر مكانك حتى آتيك بنفقة
 فقال لا أراك بمدها (شعر)

إن كانت العين مذكارة - كم نظرت إلى سوى حسنكم قد خنت في نظري
 سلم أهل الكتب حلت من منظر حسن سوى جمالك يا سمعي ويا بصري
 فارددها كحلها الشافي فناظرها سهران يقنع بعد العين بالآخر
 يا هائلي ببداء الهوى ليس الطريق أن تنفق عمرك في التفريط اتفاق البرامكة وتشح
 بدنياك شح الحاجب ويحك من قبل فم اللذة عضته أسنان الندامة يا عجمي الذهن
 وافق عرب الفطنة إلى متى أنت من المتلونين إلى متى تضاف مع النظاف أنت مع تقصيرك
 تأمن وكانوا مع الاجتهاد يخافون وأنت مع ذنوبك تضحك وهم مع الطاعة يبكون
 دموع الخائفين محبوسة بالنهار فاذا جن الليل عربد الوجدي أبدانهم فاستلب اللحم
 وأرسل الدمع ثم اشتعل بالعين فصارت شرارة فوق وقع الحزن في البواطن قيل لزيد بن
 هرون كم حزبك من الليل فقال أو انام منه شيئاً لانا مت عيناى أبداً (شعر)
 سلوا عين طرفي أن سألتهم عن الكرى فالجفون العاشقين منام

قلوب القوم مملوءة بحبه فإن نطقوا فبذكرة وإن تحرروا فبأمره وإن فرحوا فلقربه
 وإن حزوا فلعنته لا يصبرون عن مناجاته لحظة ولا يتكلمون في غير رضاه بلفظة
 ولما تمكنت نار المحبة في قاب موسى عليه الصلاة والسلام صوب نار الطور فأسرع
 إليها ليقنبس فاحتبس فلما نودي في النادی اشتاق إلى المنادی كان عليه الصلاة والسلام
 يطوف في بني إسرائيل ويقول من يحمل لي رسالة إلى ربي ومراذه أن تطول المناجاة
 مع الحبيب فلما مر عليه نبينا محمد ﷺ ليلة المعراج رددته في أمر الصلاة ليسعد بكثرة
 رؤية حبيب الحبيب الشوق ينحل بالابدان ويقلقل القلوب (وكان) فتح الموصلي
 يبكي ويقول قد طال شوقي إليك فمجل قدومي عليك الجأهم الشوق إلى الاستقامة

(قال) بعض الصالحين لقبت غلاما في طريق مكة فقلت له يا فتى اما تستوحش وحدثك قال الانس بالله قطع عني كل وحشة قلت اين القاك قال في الآخرة قلت اين اطلبك قال في زمرة الناظرين الى الله تعالى اني غضضت طرفي عن كل محرم فسألت ان يرزقني ان النظر اليه وصاح صيحة فغاب عن عيني: يا هذا ما خلقت للدينا فلا تألف منزلا لا تصلح به الإقامة رفيقك قيسى وانت يمانى. من لاح لجمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا اذا لاح للباشق صيد نسي ما ألوف الكف: باقدام الصبر احملني فما بقي الا القليل. تذكر حلاوة الراحة يهن عليك مر السرى ضجت الملائكة حين اتى ابراهيم الخليل في النار وقالوا يا ربنا ائذن لنا ان ندفع عنه فقال الله ان استغاث بكم فاغيثوه فلما رآه جبرائيل وقد ودع بالذان العادة ظن ضعف أقدام التوا كل فعرض عليه ألك حاجة فرد به بانفة اما اليك فلا قال فاسأل مولاك قال حسبي من سؤالي علمه بحالى (شعر)

تمسكوا واحتسكوا	وصار قلبي لهم
تصرفوا في عيهم	فلا يقال ظلموا
ان وصلوا محبهم	او هجروا فهمهم
قد اودعوا سر فؤا	دى حبهم واستمكنوا
يا أرض سلى عن جيرتى	وحدثني عنهم
يا ليت شعري اذ غدوا	وانجدوا لم اتهموا
ما ضرهم حين سروا	لو وقفوا وسلموا

أبدان المحبين بينكم وقلوبهم في السفر (شعر)

ان قومي يوم باتوا	فرقوا بيني وبينى
أخذوا قلبي وروحي	ولهم سمعى وعيني
فاذا كنت انا الرا	هن من يقبض دينى

لما عرف الصالحون قدر قيمة الحياة أماتوا الهوى فعاشوا كان أحدهم اذا قهر نفسه بترك شهوة اهتز اهتزاز الرامى انتهبوا بكف الجدم من الزمن ما تنهز زمن البطالة هان عليهم طول الطريق لعلمهم أين المقصد فيا بشراهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون (شعر)

لم تبق فيهم حرارات الهوى وجوى الـ أحزان غير خيالات واشباح
تكد تنكرهم عين الخبير بهم لولا تردد انقاس وارواح
كانوا كلما دخلوا سكة من سلك السكون شرع بهم الخوف في شارع القلق
(شعر)

حبكم يبلبلنى والغرام يباينى كلما يئست أنى لطفكم يباينى
ان طردت يا ملى من سواك يدنينى قد اتيت بكم في شعار مسكين
والفؤاد يطلبكم طائعا ويعصينى ان ابحج بكم فهو باح بى دونى
يا هذا لو اشرفت على وادى الدجال رأيت خيم القوم على شاطئ انهار البكا خلوا والله
بالحبيب وطال الحديث يا متخلفا في أعقاب القوم اربط على قطارهم عسى تصل معهم
كانت لك ليالى مناجاة ثم قطعت المعاملة (شعر)

عودوا الى الوصل عودوا فلهجر صعب شديد
مكابدة البادية تهون عند ذكره نى أكبر معين على طول الطريق نسيم
دار الحبيب (شعر)

تولعى يانسحات نحمد بالشبح من ذاك الحى والرند
لعل رباك اذا ما تفجعت تبدل حر لوعتى ببرد
(كان) الشبلى يبكى ويقول ليت شعرى ما اسمى عندك غدا يا اعلام الغيوب
وما انت صانع بى يا غفار الذنوب وبم يختم هملى يا مقاب القلوب (شعر)
هجرانك قاتلى سريعا والهجر من الحبيب قاتل
ان كنت هجرتنى فعندى شغل بك يا حبيب شاغل
يا غاية منيتى وسؤالى ما انت بمن تحب فاعل

يا سحائب الدموع امطرى على ربع القلوب يا من فقد قلبه تحيل فى
طلبه أبواب الملوكة لا تطرق بالايدي بل بنفس المحتاج (قال) بعض الصالحين
رأيت شابا فى سفح جبل وعليه آثار القلق فقلت له من اين انت قال انا عبد آبق هربت
من مولاى قلت تعود الى مولاك وتعتذر قال لا وجه لى ولا حجة قلت تتعاقى بمن

يستشفع لك قال بمن أشفع والكل يخافون منه قالت من هذا قل المولى مولى رباني
صغيرا فلما كبرت عصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنعه وقبيح فعله ثم صاح
صبيحة خرجت روحه فخرجت البنا عجز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران
فقلت لها اقيم عندك اعينك على تجهيزه ودفنه فقالت لا خليه بين يدي قاتله عسا يراه
بغير معين فيرحمه

الفصل الثالث والعشرون في المراقبة ولانابة

الحمد لله الغنى الخفى القوى الولى الوفى العلى عن مدانا ذالا وهام العظيم الحكيم
العليم الرحيم العلام الاول بوصف القدم الآخر فلا يجوز عليه العدم الظاهر فلا تخفى
معرفة الاعلى من جحد وظلم الباطن فلا يحيط به الوصف ولا يغتله الدهن ولا تدركه
الافهام المنفرد باوصاف الكمال المتوحد بنعوت الجلال الصمد الذى لم يزل ولا
يزال موصوف بالحياء والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام تبارك
اسم ربك ذى الجلال والاكرام نور قلوب العارفين بضياء الالهام وايقظ اسرار
القاصدين والاحلهم الاعلام وأشغل اسماعهم بلذة خطابه عن سماع الملام واستنمض
عزائمهم فساروا فى حنادس الظلام حاديهم الوجد ودلياهم القصد وسائقهم الغرام
شتموا حتى وصلوا وطلبوا حتى حصلوا ووقفوا حتى قبلوا وأهل الغفلة نيام ليس
المقبول كالمطروود ولا المحبوب كالمردود ولا الوصال كالدود ولا الخلى كالمستهم
ليس من رضى بالغدر والجفاء من قام على حق الوفاء ورعى الذمام بينك وبين مولاك
عهد الست بربكم وحفظ العهد من شيم الكرام وقد اوضح لك المحجة واكد عليك الحجة
واسبغ عليك الانعام أفلا تستحي ممن أوجدك وحباك وعرفك وهداك وايدك
ووالاك وخطبك وناداك ووعدك بشرف المقام وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بان مؤمنين رحيماً تحيتهم يوم يلقونه سلام (احمده)
على ما ألهم وانعم واكرم وابرم من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله جرت أفعاله على الاتقان والاحكام واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى أقام
به أركان الاسلام وابطل به الازلال والاصنام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه

هداة الانام صلاة دائمة باقية على بحر الليالي والايام : (في قول الله عز وجل واسرؤا
قولكم اواجهوا به انه عليم بذات الصدور وقوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور رحيم) : المراقبة اصل عظيم من اصول
التقوى وهو العلم بان الله يسمع ويعلم ويرى فاذا حصل هذا العلم في القلب وتوالى
فلم يعقبه غفلة وقوى حتى اثمر الحياء والهيبة والتعظيم للمولى فالبعد حينئذ مراقب
ومنه قوله تعالى الم تعلم بان الله يرى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان ومن ثمراته
تخفيف المבלوى والاكتفاء بعلم الله تعالى عن الشكوى وقوله فاصبر لحكم ربك
فانك باعيننا ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه الصلاة والسلام
حسبي من سؤالي علمه بحالي ومن ثمراته الاكتفاء بنصرة الله تعالى وحفظه وتديره في
دفع مكروه أو تحصيل مطلوب قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام
انني معكما اسمع وأرى ومن ثمراته تسهيل المجاهدات على العابدين وقوله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقد نبه الله تعالى على المراقبة بقوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه افضل الذكرك ذكر الله عند ما حرم الله وفي بعض كتب الله
المنزلة فقول الله سبحانه وتعالى ما انصفني ابن آدم يدعوني فاستجى أن اردّه
ويعصيني ولا يستجى مني وفيها يقول الله تعالى عبادي انك ما استحييت مني انسيت
الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت من أم الكتاب زلاتك ولم
انا قشك للحساب يوم القيامة وفيها يقول الله تعالى ان كنتم تعلمون أني لا انظر اليكم
فانخلخل في ايمانكم وان كنتم تعلمون أني انظر اليكم فلم جعلتموني أهون الناظرين
اليكم (شعر)

كن حبيباً اذا خلوت بذنوب ليس يخفى على الرقيب الشهيد

أتمأونت بالاله ثديا وتواريت عن عيون العبيد

أقرأت القرآن ام لست تدري ان مولاك دون حبل الوريد

(كان) الفضيل رحمه الله تعالى يقول يا مسكين تغلق بابك وترخي سترك

وتستحيى من الناس ولا تستحيى من الملكين الذين معك ولا تستحيى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحيى من الجليل وهو لا يخفى عليه خافية (وروى) ان رجلا حبشيا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله كنت افعل الفواحش فهل لى من توبة قال نعم قال فهل كان الله يرانى قال نعم فصاح الحبشى صيحة غر ميتا (وروى) ان الله تعالى يقول للشيخ يوم القيامة اذا وقف للحساب يا شيخ ما انصفتنى غديتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتنى اما انى لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك وانه ليؤتى بالشاب العاصى فاذا وقف تضعضعت اركانها واصططكت ركبته فيقول الله عز وجل اما استحييت منى اما راقبتنى اما خشيت نعمتى اما علمت انى مطلع عليك خذوه الى امه الهاوية : وصر منصور بن عمار فوجد شابا يحدث امرأة فانصرف الشاب وتقدم منصور الى المرأة وكلمها ان تذهب معه الى بيته فمشت خلفه الى أن دخل منزله فقمعدت ووقف منصور يصلى فطول عليها فلما سلم قالت له يا هذا طولت على قال لها ما تقولين فى رجل عليه حق باربعة شهود والحاكم يعلم به هل يقدر ان يمتنع عنه بمجحود قالت لا والله قال فان معى ملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم فاضطربت المرأة ووقعت ميتة . وكان طاوس اليماني بمكة فراودته امرأة عن نفسه فلم يزل حتى أتى بها الى المسجد الحرام والناس مجتمعون فقال لها اقضى ما تريدن قالت فى هذا الموضع والناس ينظرون قال فالحياء من نظر الله احق فتابت المرأة وحسنت توبتها (شعر)

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قال على رقيب

فلا تحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

قال بعضهم مررت بجماعة يترامون وواحد جالس منفرد عنهم فتقدمت اليه فاردت ان اكله فقال ذكر الله اشهى قلت انك وحدك قال معى ربى وما كان قلت من سبق من هؤلاء قال من غفر الله له ثم قام ومشى وهو يقول اكثر خلقك متشاغل عنك وقال محمد بن خفيف خرجت من مصر الى الرملة لزيارة ابى على الروذبارى فقبل لى ان فى الصور شابا وكهلا قد اجتمعا على المراقبة فانيت الى الصور وانا جائع عطشان وفى وسطى خرقة فدخلت المسجد فوجدت شخصين قد استقبلا القبلة ورأسهما

على ركبتيهما فسلمت عليهما فرفع احدهما رأسه الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما
بقي من القليل الا القليل فخذ من القليل لك كثير فاقمت عندهما ثلاثة ايام ام نأكل ولم
نشرب ولم ننم ثم خطر لي ان اسألهما ان يعطاني فرفع احدهما رأسه وقال يا ابن خفيف
نحن اصحاب مصيبة ليس لنا لسان للموعظة يا ابن خفيف عليك به حجة من يذكرك
الله رؤيته وتقع هيئته على قلبك ليعظك بلسان فعله لا بلسان قوله والسلام قم عنا
وقال فرقد السبخى ان المنافق لينظر فاذا لم ير احدا دخل مدخل السوء واذا لم ير
احدا بطش وانما يراقب الناس ولا يراقب الله عز وجل وان المؤمن يعلم ان الله معه
ويعلم سره وعلايته وانه يراه ويعلم نجواه فانما قلبه بين يدي الله عز وجل فسبحان
من تفضل على قوم فقر بهم ورفعهم واختصهم لخدمته واصفاهم وتكبر على قوم
فاذلهم بحجابه ووضعهم وطردهم عن بابهم ومنعهم وحسم باب الوصل وقطعهم ولقد
جاءهم الانذار فأتقهم ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم (وروى) في الحديث ان من المؤمنين من يعطى كتابا
مختوما بعد ما يجوز الصراط فيه فعلمت كذا وكذا وفعلمت كذا وكذا وقد استجيت
ان اظهره عليك اذهب فقد غفرت لك فسبحان من يعصيه العبد فيستحيى هو منه
هل هذا الا محض الكره (وقال) ذوالنون علامة المراقبة ايشار ما آثر الله تعالى
وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله وقال ابن عطاء افضل الطاعات مراقبة الحق
على دوام الاوقات وقال مالك بن دينار لقد استجيت من الله تعالى من كثرة ما اتردد
الى الخلاء فوددت لو ان الله تعالى جعل رزقي في حصة ارضه حتى اتقى الله وكان بعضهم
يصلى خارج المسجد فقل له لم لا تدخل المسجد قال استحيى من الله ادخل بيته وقد
عصيته (وحكى) ان بعض المشايخ كان يفضل واحدا من اصحابه ويخصه باقباله فينظر
اصحابه الى ذلك فوقع في نفوسهم شئ فأراد الشيخ ان يبين لهم رتبته فأعطى كل
واحد منهم طائرا وامره ان يذبحه في مكان لا يراه فيه احد فضى كل واحد منهم وذبح
طائره واتى ذلك الفقير بطائر غير مذبح وقال يا سيدي امرتني ان اذبحه في مكان
لا يراى فيه احدوا اينما ذهبت فالله يرانى فعلموا ان الفقير الغالب عليه مراقبة الله
تعالى «وكان» سهل بن عبد الله يقوم الليل مع خاله محمد بن سوار فاوصاه ان يقول الله
معنى الله ناظر الى الله شاهدي وامره ان يلازم هذا الذكر بقلبه فان له اثارا عظيما في

المراقبة وحضور القلب وقال الفضيل خمسة من علامات الشقاوة القسوة في القلب
وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل ثم إن الله تعالى جعل على العباد
حفظه من الملائكة يكتبون الأعمال والأقوال فمن لم يصل عقله إلى مراقبة الله تعالى
فينبغي أن يستحي من الملائكة قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وقال تعالى أذيتلقي المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول
الإنسان إلا لديه رقيب عتيد (وفي الصحيح) يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار (وروى) أن الذي على اليمين يكتب الحسنات وهو أمين والذي على الشمال
يكتب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتبها صاحب اليمين وإذا عمل سيئة يقول صاحب
اليمين أمهله ست ساعات لعله يتوب أو يستغفر فإن تاب لم يكتب عليه شيء وإن لم يتب
قال له اكتب أرحمنا الله منه ما أقل مراقبته الله وأقل حياءه وأقرب الآفات آفات اللسان
ولذلك ردد الزجر عنها في آيات كثيرة من القرآن قال تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا إليهم يكتبون وقال تعالى واسروا قولكم أو اجهروا به
إنه عليهم بذات الصدور وقال رسول الله ﷺ من وفاه الله شراثنين ولجنة ما بين
لحييه وبين رجليه كرهه ثلاثة وقال عمر رضي الله عنه من كثر كلامه كثرت سقطته ومن
كثرت سقطته كثرت غلطته ومن كثرت غلطته قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه وقال ذو النون المصري كن بالخير موصوفا ولا تكن لاخير واصفا
فإن السكار قد ينطق بالحكمة (اجتمع) أربعة من حكماء الفرس فقال أحدهم أنا على
رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال الآخر أما أنا فإني ندمت على ما لم أقل و طالما
ندمت على ما قلت وقال الآخر إذا تكلمت بالكلمة ركبتي فإن لم أتكلم بها كنت
راكبها وقال الآخر عجبت لمن تتكلم بالكلمة إن نقلت عنه ضرته وإن لم تنقل عنه لم
تنفعه وقال ابن شمعون كل لطق بغير ذكر الله فهو لغو وكل صمت بغير تفكير فهو سهو
وكل نظر بغير اعتبار فهو لهو وفرح الله امرأتكم بمقدار والتفت إلى الجدار فأن هذا
زمن السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت إلى أن يموت ومن ثمرات المراقبة الانابة
ومعناها الرجوع عن معصية الله تعالى إلى الطاعة حياء من نظر الله عز وجل قال تعالى
وانيبوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون وقال تعالى هذا
ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقال تعالى

وما تذكروا إلى أولوا الأبواب فالنفس تجمع في ميدان المخالفة باتباع الهوى فإذا
تذكر القلب باطلاع الرب أناب ورجعت النفس مقهورة بلجام الجبار (وروى)
مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروى عن الله عز وجل أنه قال يا عبادي
إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا
من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الأمن أطعمته فاستطعموني
أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم
تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاسئفروني أغفر لكم يا عبادي
إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني وإن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وأنسكم وجنسكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنسكم كانوا على أجرف قلب رجل
واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم
وجنسكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك
مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا دخل البحر يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيتها لكم
ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه
قال سعيد وكان أبو ادريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه وقال
الفضيل يقول الله عز وجل بشر المذنبين أن تابوا أقبلت منهم وحذر الصديقين أن
وضعت عدلى عليهم عذبتهم وقال طاق بن حبيب إن حقوق الله تعالى أعظم من أن
يقوم بها العبد وإن نعمه أكثر من أن تحصى ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين
(وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة الم بها فوجل منها قلبه بحيث
عنه في أم الكتاب وقال الفضيل لا يرد الجور بالسيوف انما يرد بالتوبة وقال أبو
الجوزاء إن الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادماً حتى يدخل الجنة فيقول إبليس
يا ليتني لم أوقعه فيه وقال عبد الله بن سلام إلا لأحدثكم الآن نبى مرسل أو
كتاب منزل إن العبد إذا عمل ذنباً ثم ندم عليه طرفه عين سقط عنه امرع من
طرفه عين وقال عبد الرحمن بلغني أن توبة المسلم كاسلام بعد اسلام وقال عمر
ابن الخطاب اجلسوا إلى التوابين فانهم ارق أفئدة وقال قتادة القرآن يدلكم على

دائكم ودوائكم فداؤكم الذنوب ودواؤكم التوبة (وفي الحديث) من اذنب ذنباً
 فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له. وروى. ان الله تعالى يقول يا عبادي كل مذهب الا
 من عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على اني اغفر له غفرت له
 ولا ابالي وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه العجب ما بهلك ومعه النجاة قال
 الاستغفار وكان يقول ما اهلهم الله العبد الاستغفار وهو يريد ان يعذبه. وتعاق
 رجل بأستار الكعبة فقال اللهم ان استغفاري مع اصراري للؤم وان تركي الاستغفار
 مع علي بسعة عفوك لعجز فكم تتحب الي بالنعيم مع غناك عني واتبغض اليك
 بالمعصية مع فقرى اليك يا من اذا وعد وفا وان توعد عفا اغفر عظيم جرمي بعظيم
 عفوك يا ارحم الراحمين. وجلس بعض الصالحين في خاوة فقال الهى انت قضيت انت
 حكمت انت قدرت واردت فهتف به هاتف هذا التوحيد فاي ن ادب العبودية
 فقال انا عصيت وانا جنيت وانا اخطأت وانا اسأت فسمع قائلاً يقول ان ربك يقول
 انا غفرت وانا رحمت وانا تجاوزت وانا سترت وانا اهل التقوى واهل المغفرة وقال
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر خالص اليك
 دونهم ولا تقطع النهار بقبل وقال فانه محصى عليك عملك واذا اسأت فأحسن فلا
 شيء اشد ادرا كامن حسنة حديثة لذنوب قديم. وقال علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه لبعض اولاده يا بني خف الله خوفاً قويا لو ترى انك اتيت بجميع حسنات اهل
 الارض لم يقبلها منك وارج الله رجاء ترى لو انك اتيت بجميع ذنوب اهل الارض
 لغفرها لك. وقال يحيى بن معاذ لا يرفع المؤمن قط سيئة الا وهى بين حسنتين رجاء
 العفو قبلها وخوف العقاب بعدها. وقال ابراهيم الخواص بينما انا في طريق مكة
 امشى اذ وقع في خاطري العزلة فانفردت عن الناس ومشيت ثلاثة ايام ما خطر في
 قلبي طعام ولا شراب فوصلت الى روضة خضراء فيها رياحين كثيرة ونهر من ماء
 فوقفت متعجباً منها فاذا بنفر قد اقبلوا عليهم امرعات حسان فسلموا علي وحفوا
 بي فقلت من اتم قالوا نحن نفر من الجن المؤمنين سمعنا القرآن من محمد ﷺ فسلمت
 حلاوة كلامه جميع اللذات فانقطعنا الى الله في هذا المسكن فقيض الله لنا هذه الروضة
 كما ترى ولقد اختلفنا في مسألة وسألنا الله ان يقيض لنا من ينيها لنا فقات كم بيني

وبين الموضع الذي فارقت أصحابي فيه قالوا ثلاثة أشهر وإن هذا الموضع لم يصل اليه آدمي قبلك إلا شاب أنا ما يومنا ونحن جلوس نتذاكر المحبة فسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبلت قال من مدينة نيسابور خرجت منها منذ سبعة أيام قلنا وما أخرجك منها قال آية سمعتها قال الله تعالى وانبئوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية فقلنا له ما الآية قال إن يردك الله تعالى عنك إليه قلنا فما العذاب قال عذاب الفراق ثم صاح صيحة ووقع ميتا فوارينا التراب وهذا قبره قال إبراهيم فنظرت وإذا قبره في وسط الروضة حوله رياحين كثيرة وعلى القبر مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وإذا طافة رجس كأنها رجاء عظيمة وعلى ورقة منها مكتوب صفة الانابة فقرأتها وفهرتها لهم فقالوا كفيتنا جواب مسئلتنا ووقع فيهم الطرب ووقع على النوم فانتبهت فإذا أنا عند مسجد عائشة ويقال من كرم الله تعالى أنه يقبل الانابة من القلب وإن لم توافقه النفس قال الله تعالى وجاء بقلب منيب ولم يقل بنفس منيية وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هو أن الله تعالى جعل التوبة مقبولة بكرمه ومنه فنعم المولى ونعم النصير وبئس العبد عبد غذاه بیره ورباه تحت ستره ولا يخاف عند مخالفة أمره بئس العبد عبد عصا وتعدي وجنى وتواني نهاره طموه وليه سهو بئس العبد عبد أصر على الجهالة وضيع أيامه في البطالة بئس العبد عبد يعلم أن مولاه براه وهو يدارزه ولا يخشاه ونعم المولى مولى سترك بستره ولا تطلق بیره وأطلعك على سره مولى يقبل الحسنات ويغفر السيئات مولى إن اطعته شكر وإن عصيته ستروا نبت إليه قبل وغفر إن دعوته لباك وإن قصده أدناك وإن أعرضت عنه ناداك مولى توجك بهدايته وطوقك بعبادته وسر بك بخدمته وأركبك على مطية محبته مولى يغفر ذنوب العمر بتوبة ساعة ثم يبذل مكان كل سيئة طاعة مولى أقام لك الشفعاء قبل العصيان ويشفعك فيمن تحب بعد الغفران فنعم المولى ونعم النصير

﴿الفصل الرابع والعشرون في الحذر﴾

الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلاله وركب بلطف حكته مفاصله وأوصاله

وربما في مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله ورقاه في أطوار خلقه حتى بلغ أشده
وكماله وزينه بالعقل والعلم فأزال عنه ظلماء الجهالة وأجرى عليه ما سبق به القضاء
فله الاختيار لاله بعشيته الضر والنفع والعطاء والمنع والهدى والضلالة
أسعد أوليائه بقربه فجعل حظهم انسه واقباله وأعزهم بخدمته وطهر اسرارهم
لحضرتة فهي في الملكوت جواره القواهم ببابه وتلدوا بمناجاته وخطابه وتنعموا
بسماع كتابه فأكل لهم بذلك افضاله لا يبرحون من بين يديه ولا يعونون الا عليه
ولا يشاقون الا اليه وكيف يصبرون وقد شاهدوا بأسرارهم جماله امتلأت قلوبهم
بهيبتة وغرقت أفكارهم في بحر معرفته فازدادت عطشا ودهشا حين شاهدت
جلاله فسبحان من اختارهم لنفسه ونعمهم بأنسه واجزل لهم نواله وحجب قوما
عن هذه العوارف وقطعهم بعذله عن رياض المعارف وقيدهم بقيود القواطع
والعوائق والصوارف وكيف يسرح في رياض العرفان من أوثق الحرمان أغلاله
فاسماهم لا تلتذ بخطابه وقلوبهم لا تنزعج لعنابه وارواحهم لا ترتاح الى مسارح
أحيائه شتان بين حالة وحالة كم بين من يسرله مولاه سبيل السعادة وحقق آماله
وأجزل نصيبه من التوفيق وقبل اعماله وبين من قطعه عن خدمته وابعده عن
حضرتة فاطال حجابيه ونكاله الامر أمره والحكم حكمه والملك ملكه فلا ترى في
الملكوت الا افعاله تعرض لنفحات جوده أيها السالك السائل واستنشق غيث
ولائه فسيل الجود سائل فكم قاصدا عطاء قبل الطلب فكفاه سؤاله (احمد) على
ما اجزل من برفائله وأسبل من ستر على العاصي فأطال امهاله (واشهد) ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقالة واث شهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بأوضح الدلالة وختم به النبوة والرسالة صلى الله عليه وعلى آله
 واصحابه صلاة دائمة ما حسنت في ذوات الياء الامالة وضح في حروف البيان
قبل الهمز المد والاطالة (في قول الله عز وجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسهم
فاحذروه واعلموا ان الله غفور حلیم) هذا تخويف عظيم وتعريف بامر ذي خطر
جسيم بان الله يعلم ما اضمرت في نفسك وان خفي على الخلائق فاحذر من سطوته
واقامة عدله في المطالبة باقامة الحقائق ان بطش ربك لشديد بطشه بطش جبار
واخذه اخذ قهار ثم اتبع هذا التخويف بذكر الجود العظيم فقال تعالى واعلموا ان

(م ١٢ - طهارة)

الله غفور حلیم رحمته رحمة غني كريم وحلمه حلم رؤوف رحيم اذا بطش أدهش حتى لا طاقة واذا رحم أنعش حتى لا إفاقة فالعارفون أبدأ بين الجلال والجمال فهم في دهش عظيم وأنس ووصال. والعابدون بين خوف ورجاء وخشية وحياء (قال بعض العارفين) ان لله عباد أسكتهم خشية الله من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء النصحاء العارفون بالله ورسوله العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله تعالى تقطعت قلوبهم وطاشت عقولهم وكلت ألسنتهم فرقامن الله عز وجل وهيبة الجلالة (قيل) لا حسن البصري كيف تصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا أن تطير فقال والله لان تجالس من يخوفك حتى يدركك الامن خير من ان تجالس من يؤمنك حتى يدركك الخوف (أوحى الله تعالى) الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ان أخرج ما يكون العبد الى اذا استغنى عني وأنا أرحم ما أكون بعبدى اذا ابر عني وأن أجل ما يكون عبدى اذا رجع الى يا داود قل لشباب بني اسرائيل لم شغلوا أنفسهم بغيري وأنا المشتاق اليهم ما هذا يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لطاروا شوقا الى ولتقطع أوصالهم من محبتي هذه ارادني في المدبرين عني فكيف ارادني في المقبلين علي. يا من غره الامهال وجر أذياله في الغفلة والاهمال ونسى ما بين يديه من العظائم وما أعد للمحسنين من الكرام ثم أرضيت ببيع حظك من الله بزيوف شهواتك أم قنعت من غنائم المجاهدين في سبيل الله بكناسة منازل غفلاتك خسرت والله صفقة من باع لحظة من نعيم الآخرة بنعيم الدنيا فكيف يبيع النعيم الباقي بشهوة لحظة لكن قد قال العليم الخبير هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور الكافر اعمى القاب عن الحق والمؤمن بصير أبصر بعين قلبه لما كشف الغطاء عن بصيرته فانتفع بما سمع ورأى فان أسدل حجاب الغفلة على قلبه وقف على ما ظهر له من حجبه فلم يظهر لا يمانه ثمرة أم هل تستوى الظلمات والنور الاشتغال بذكر الله تعالى وخدمته نور والاشتغال بغير الله ظلمة الاعمى يتعلق بمن لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع فهو يسعى في ظلمة والبصير يتعلق برب الارباب وفتح الابواب الذي يعلم خفي أنين المذنبين وتضرع الخائفين ويبصر

جريان الدمع في آفاق المحزونين وتصعد أنفاس المنقطعين اذا نظروا الى أحوال
السائقين وماتسقط من ورقة الايلعها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين يبصر ويستر ويمنح ويمدح وينعم ويعطي والعبد مجرم
ويخطئ مولى تعصيه خمسين سنة ثم ترجع اليه مقلدا سنة فيبدل مكان كل سيئة
حسنة يغفر الكبير ويقبل اليسير ويقبل عثره النادم على التقصير ويمن باطلاق الاسير
فنعم المولى ونعم النصير والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير هل يستوى
الاعمى والبصير هل يستوى من عمى قلبه عن طريق الرجوع الى مولاه فهو متماذ
في عصيانه وموافقة هواه ومن كحل بكحل التوفيق فأبصر طريق التحقيق أجاب
داعي الله اذا دعاه واستغاث بمن يعلم سره ونجواه ووقف في جنح الظلام وناداه (شعر)

منحزوع ودموع ورجوع وافتقار

ونحول وذبول وخمول وانكسار

وأنين وحنين ويقين واصطبار

يا الهى جد بعفو فلقد طال انتظار

ضاع قلبي في التمني وله حق الجوار

هل يستوى الجاهل والعالم هل يستوى الهالك والسالم هل يستوى الغائب
والحاضر هل يستوى الغافل والذاكر هل يستوى البعيد والقريب هل يستوى
العدو والحبيب هل يستوى من هو مع نفسه ومن هو مع ربه ينعم بأنسه هل يستوى
من هو في منزله الفراق يقامى وباله ومن هو في حلة الوصال يجر أذياله هل يستوى
من ربط بقيد الخذلان ووسم بوسم الهجران وحبس في سجن الحرمان ومن هو
في نعيم الرضوان قد ظهرت عليه أنوار الايمان لا يستويان ولا يجتمعان هل يستوى
من أبعدناه وحجبناه ومن اخذنا بيده وقربناه هل يستوى من أعرض عنا ولم يطلب
الاقالة منا ومن اقبل بكليته علينا ووجد نعيم قلبه لدينا كما قيل (شعر)

فيا ويح قلب رعى بالجفا فبات على مثل جمر الغضى

وأصبح يندب رصاصا ويبكى على فقد عيش مضى

وليل الصدود أتى مقبلا وولى نهار الرضا معرضا

فسيل الدموع وشق الجيوب حقيق على فوت وقت الرضا
ما أصعب آثار سخطك المملك ما أعظم مصيبة من اعرض عنه الحبيب ما أوحش
بعد الانس ما أشد الكدر بعد الصفاء (شعر)

ليس البلاء بليّة الاجساد ومصيبة الاموال والاولاد
هجر الحبيب هو البلاء بعينه والصد بعد تواصل ووداد
فالربع من بعد الانيس معطل فقر تبدل قربه ببعاد
من لم يتب والبين يقرع قلبه لم يدرك كيف تفتت الاكباد

هل يستوى الهجران والواصل هل يستوى الاعراض والاقبال هل يستوى من
أقام مولاه وحرمه ومن أدناه ورحمه هل يستوى من بالطرد وسمه وسد عنه باب
الوصل وحسمه ومن حماه عن المخالفات وعصمه وأيقظه لذكركه والهمه واجزل
حظه من التوفيق حين قسمه هل يستوى من يبارز الله تعالى بمصيبته وهو آمن
من عقوبته ومن أنفق عمره في خدمته وهو خائف من سطوته هذه قسمة المولى
واحدا في اسر الدنيا وآخر في طلب العقبي وآخر معرض عن الاولى وآخر مقبل على
المولى وكل يسعى فيما سبق به القضا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون الهى كيف الخلاص من ظلماتنا الابنور عنايتك وهل السلامة من آفاتنا
الا بحفظك ورعايتك ونحن تتعاق آمالنا الا بكرم جودك العليم والى من نلتجىء
الا الى ركنك العظيم (شعر)

اليك والا لاتشد الركائب ومنك والا لاتنال الرغائب
وفيك والا فالرجاء مخيب وعنك والا فالحدث كاذب
لديك والا لاقرار يطيب لى عليك والا لا تسيل السواكب
رضاك والا فالغرام مضيع سناك والا فالبدور غياهب

الهى انت الغنى الكريم تدعونا اليك وتوغبنا فيما لديك وتقابل اساءتنا
باحسانك وتستتر خطايانا بغفرانك وتذهب ظلمة ظلمنا لأنفسنا بنور رضوانك
وتقهر عدونا عنا بغز سلطانك فما تعودنا منك الا الجميل وما لنا قلب عن
بابك يميل (شعر)

بجهال جودك ما حييت توسلى وبه يصح رجاء كل مؤمل

من كنت انت رجاءه وملاذه فلقد تعلق بالجذاب الاكمل
 يا منتهى قصدى وغاية مطامى يا من عليه وان فنيت توكلى
 اسكنت حبك فى فؤادى منزلا وهوى سواك يحوم حول المنزل
 عقد الوداد لغير حبك باطل ما الحب الا لتحبب الاول
 الهى عبدك المسكين على الباب ينتظر غموك عن العبيد اورضاك عن الاحباب قد
 كتب قصة افلاسه ووضع يد ندمه على رأسه وانت اعلم بالحال وأولى بالجود
 والافضال (شعر)

شكا اليك ما وجد من خانه فيك الجلد
 حيران لو شئت اهتدى ظلمات لو شئت ورد
 اللهم اجعلنا من المتقين الابرار واسلك بنا سبيل عبادك الاخيار وألهنا رشدنا
 وأجزل لنا من رضوانك حظنا ولا تحرمنا بدنبك ولا تطردنا بعيوبنا واغفر لنا
 ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليما

الفصل الخامس والعشرون فى الدعوه

الحمد لله الذى اجرى الماء بلطيف حكمته فى خلال الشجر فألانه وكسا عاقل الروض من
 حلى النباتات ما كاله وزانه بعث لواقح الرياح الى الافنان فحرك كل فن عيدانه تمايل
 الحزين وتبابل المسكين لما رأى بلبل الاشواق وقد طيب الحانه كل يشهد بكمال
 صانعه وان أخرس العجز لسانه الذى اطاع شمس معرفته فى قلوب اهل محبته
 فاكل لديهم احسانه وارسان غيث ولائه الى اسرار اوليائه وحفظ عطاءه وصانه
 ووفق من ارتضاه من عبادته وجعله من آل ووداده فوفى بالامانة وسكن حرق الخائنين
 عند لقائه ورزقهم امانه وضمن المزبلة لحسنين وهو الذى لا يخاف ضمانه الذى
 تفرد بالبقاء والقدم والعز والكبرياء والمجد والثناء فمأز سلطانه الحى العليم القدير
 المدبر السميع البصير القيوم الملك الكبير فسبحانه من جبار ما اعظم شأنه
 المتكلم بكلام قديم ازل لا يشبه كلام خلقه فن شبه فقد بنحس ميزانه والقرآن
 كلام الله نزل به الروح الامين على قلب محمد سيد المرسلين وقال فيه يؤمنه نسيانه

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآننا فانتبع قرآنه ثم ان علينا
بياناه جل العلى العظيم عن الاشباه فن شبه فقد اتبع خيالاته ووافق شيطانه له
الجلال والكمال فن جحد الصفات فقد أو هن ايمانه غرقت الافهام فى بحر تعظيمه
وجبروته وتحيرت الالباب فى دوام ملكوته فرجعت خاسئة خاسرة لتسأل الاعانة
قسم عطاءه بين خلقه فلا مذل لمن اعزه ولا مكرم لمن اهاناه فالسعيد من اهله خدمته
وطامله برحمته فجعل ذكره راحته وريحانه فالقرآن انيسه والمولى جليسه وكيف لا يزيل
بمجالسة الحبيب احزانه والطريد من حجبته عن معرفته وخذله فصرفه عن خدمته
وجعله تابعا لهواه سبحانه الامر أمره والحكم حكمه والملك ملكه فن اعرض فقد
ضيع فى الهذيان زمانه الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه (أحمده) على ما شاد من فضل فقوى
اركانه وصرف من سوء فاطفا نيرانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الهين
ادلة وحدانيته واوضح برهانه. واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى اظهر
بالتحقيق سره واعلانه وانار به سبيل الهدى فزال به الباطل وبهتانه صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه ما هب نسيم السحر على الشجر فهز أغصانه وحرك ساكن حنين
المشتاق فتذكر اوطانه فى قول الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من
يشاء الى صراط مستقيم خطاب الله تعالى فى كتبه المنزلة على لسان رسوله دعوة عامة
لجميع المخاطبين امر الكل بالايمن والطاعة ونهاهم عن الكفر والمخالفة فيجب علينا
امتثال الاوامر واجتناب النواهي لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعتراض بوصف
العبودية وهداية الله تعالى بمشيئته وارادته وحكمه وقضائه خاصة لاهل منين فقد دعا
الكل وهدى البعض وامر الكل ووفق البعض ونهى الكل وعصم البعض يفعل
فى ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون دعا الانام من دار
الآلام الى دار السلام فن لبي فله تنشر الاعلام ومن ابى فبشقاوته جرت الاقلام دعاهم
من دار العباداة الى دار الزيادة دعاهم من دار الشقاء الى دار البقاء دعاهم من دار اولها بكاء
واوسطها عناء وآخرها فناء الى دار اولها عطاء واوسطها لقاء وآخرها بقاء دعاهم
من دار دنية الى عيشة رضية دعاهم من دار التكليف الى دار التشریف دعاهم من دار

اصلها مدر وعيشها كدر ونفعها ضرر وروحها شرر ووعداها غدر الى دار اصلها
 درر وعيشها القاء ونظر وطرازها جنات ونهر فالدعوة عامة التزاما بالحجة والهداية
 خاصة ببياننا للمحجة ودار السلام الجنة والسلام من اسماء الله تعالى فنعناه دار الله تعالى
 دعاهم الى داره فنعم الدار دارهم ونعم المزار مزارهم ونعم الجار جارهم نعم السكن
 الفردوس الاعلى ونعم الجار السيد المولى ونعم الرفيق السيد محمد المصطفى ويقال
 سميت الجنة دار السلام اى دار السلامة من الآفات والعاهات والنكبات يسلمون فيها
 من الضرر والفقر والفتن والهجر يسلمون فيها من الاوجاع والامراض والصدود
 والاعراض يسلمون فيها من طلب القوت وضيق البيوت وسكرة الموت وحسرة
 الفوت ويقال سميت الجنة دار السلام لانهم دخلوها بسلام ادخلوها بسلام آمنين
 ولهم فيها سلام بعضهم على بعض قال الله تعالى الا قبلا سلاما سلاما ولهم فيها سلام
 الملائكة عليهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
 عقبى الدار ولهم سلام الله عز وجل عليهم بلا واسطة تحيتهم يوم يلقونه سلام سلام
 قولامن رب رحيم فن دعاه مولاه الى داره وشرح صدره بانواره وحشا قلبه بمكنون
 اسراره فاز بقربه وجواره ومن دعاه الى داره واشقاه بسوء اختياره صرفه عن جواره
 وخلده فى ناره وآخر دعاه وهداه ووقاه وقواه وآواه ورعاه وكلاه وادناه كيف لا
 يجيبه وآخر دعاه واهماه واشقاه واقماه واخزاه وقلاه كيف يجيبه وفى الصحيح ان
 الله خلق خلقا للجنة وبأعمال الجنة يعملون وخلق للنار خلقا وبأعمال اهل النار
 يعملون فالولياء الله فى الدنيا متنعمون بذكره متزينون بطاعته وشكره راحة قلوبهم
 فى التذلل بين يديه واسرارهم فى الاقبال عليه فاهم نعيم معجل فى دنياهم ولهم الجنة
 فى عقباهم والعافلون فى سجن الهوى والعصيان وقيد الشقاء والحرمان مبعدون عن
 بابه محجوبون بحجابهم فلم عذاب معجل بما حرموا من خدمته ولهم عذاب شديد
 فى جهنم مع ما حرموا من جنته (شعر)

بل هجره اصعب من ناره	ووصله احسن من جنته
فالويل كل الويل فى بعده	والنيل كل النيل فى قربته
يامن يريد العز يخطى به	العز كل العز فى خدمته
اقطع تصل اقبل ترى به	واستسق غيث الجود من رحمته

لله عبد شغله ذكره اسعده بالقرب من حضرته

فشغله تصعيد انفاسه يتبعها التقطير من عبرته

ان قال يارب يقل ربه لسبيك عبدى سل دلالاوته

والمكلفون على اربعة اقسام القسم الاول قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته وهم الانبياء والاولياء والصالحون والمؤمنون عاشوا في الدنيا بين اثاره وانواره اطمأنت بذكر الله تعالى قلوبهم وطابت بطاعة الله تعالى حياتهم وعلت بمحبة الله تعالى انوارهم ورفعت الى الملكوت اذكارهم قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة والحياة الطيبة لذة الطاعة وعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا شرف المنزلتين فطوبى لهم وحسن ما آب القسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين كفار اثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حالة التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين الف على ما يقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنة كانوا اول النهار يحلفون وعزة فرعون اننا لنجن الغالبون ثم بعد ساعة حلفوا والذي فطرننا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون ائن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين ثم بعد ساعة قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرننا فاقض ما أنت قاض الى قوله خير وابقى والعجب ان الله تعالى انطق فرعون بما كان في باطنه البشري وهو قوله نعم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين قال الله تعالى انما التوبة على الله الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب كل من عمل سوء فما عمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله تعالى وان كان عالما وكل من تاب قبل ان يحضره الموت ويعاين الملائكة ويفرغر فقد تاب من قريب فان التوبة البعيدة توبة من فرط حتى عاين ملك الموت فصار في حيز الآخرة وهم الذين قال الله تعالى فيهم وليست التوبة المذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وأبعد من ذلك الذين يتوبون في الآخرة ويعترفون في دركات لظى قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار أى لا تقبل توبتهم في الآخرة وقال تعالى وقالوا آمنابا واني لهم

التناوش من مكان بعيد أى وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما تقبل في الدنيا وقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر في الدنيا حرموا في الدنيا نعم الايمان وفي الآخرة مخلدون في العذاب والهوان (القسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله تعالى ثم مكربهم فطردوا عن بابه وماتوا على الكفر بالله نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه فانه يخلق ما يشاء بغير كلفة ولا نصب ويختار ما يشاء بغير زلفة ولا سبب (قوم) أذلهم وأشقاهم وحجبهم واقامهم وأضلهم واخزاهم ولوا لبسهم لباس السعداء زمانا فلا بد أن يلبسهم ذلا وهوانا (وقوم) اختارهم واصطفاهم وانتخبهم واجتباهم وأعزهم وقوامهم وخولهم وأعطاهم ووالاهم وأولاهم ولوا لبسهم لباس البعد والحجاب فلا بد أن يردهم الى الباب ويلبسهم لباس الاحباب وهو الكريم الوهاب اللهم اجعلنا من عبيدك المفاجين وأوليائك المتقين الذين أهلتهم لخدمتك ونعمتهم بانسك وحضرتك وسقيتهم لذيذ شرابك وخامت عليهم أحاباك هانحن عبيدك قد ألقينا نفوسنا بين يديك وطمعنا بحسن وعدك وجميل رفقك فيما لديك اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين

الفصل السادس والعشرون في الفقر

الحمد لله الذي لا يخيب لديه أمل من أمله ولا يغيب عن بساط قربه من رضيه وقبله الاول من غير بداية ولا آخر من غير نهاية الغنى الذي لا شريك له فيما ثبت له القدوس الصمد الواحد الاحد الذي لا شريك له فيما فعله استوى على العرش من غير تسكين ولا تشبيه وقد ضل من شبهه ومثله العرش لا يمسه والعقل لا يدركه والوهم لا يصوره والفكر لا يقدره وقد خاب من كان ظنه من الايمان جده القريب بعلمه وقدرته وكرمه ورأفته في كل ليلة يدعو العباد اليه فيعقر لمن استغفره ويتوب على من تاب اليه ويعطى من سأله الحى العليم التقدير المريد السميع البصير ووصف كماله لاحد له المتكلم بكلام قديم ازل لا يشبه كلام خلقه والقرآن كلام الله الذي انزل صفاته قديمة

تأبى بالادلة وقد ضلت المعتزلة من نفي عنه صفات الكمال فانما يتعلق بزخرف الجدال
وخاف في ظلمات المعطلة ليس كمثل شيء ومن شبه فقد جهل فيما انتحله سببح بحمده
كل ناطق وصامت ففي كل مصنوع سر لمن تأمله فالأكلان كلها واقفة على قدم
الافتقار ناطقه بلسان الاضطرار متضرعة مبتهلة فلمعزه يجب الخضوع والخوف
هجره تسيل الدموع وفي جلاله تحق الحيرة والولاء قسم عطاءه بين خلقه فالقريب من
قربه والبعيد من حجبته وكل يسعى فيما له والاشقي من قطعه ومنعه وخذله وصرعه
والسعيد من والاه وتولاه وارتضاه ووصله ما أسعد من أيقظه مولاه لذكره فلم
يقطعه عنه قاطع ولا شغله ما أبعد من ضيع عمره في الغفلات فلم ينتفع بما حصله
ما أطول حسرتة يوم العرض على الجبار ما أشد خيبته اذا عاين منازل الارارفتبا
للنائم عن الغنائم ما اغفله تذلل بين يدي مولاه أيها المسكين فهو الذي لا يضيع لديه
المسئلة الذي علم واحصى وقرب واقصى واليه الرجوع فيوفى كل عامل عمله (احمده)
على ما أسدى من خير وأجزله وابدى من بر فأكمله واشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له اله علم الاشياء بحجامة ومفصله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ارسله
وحبيبه الذي أنزل عليه الكتاب فجمع فيه علوم الكتب المنزلة وكشف برهانه كل
معضلة وأوضح بيانه كل مشكلة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كما جعله بالخير
اجود من الريح المرسلة (في قول الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالبغاة والعشى يريدون وجهه الآيات) هذه الآيات في تفضيل الفقراء وسبب
نزولها ان النبي ﷺ اول من آمن به الفقراء وكذلك كل رسول ارسل اول من
يتبعه الفقراء فكان رسول الله ﷺ يجلس مع الفقراء اصحابه مثل سلمان وبلال
وصهيب وعمار بن ياسر وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء فأراد المشركون أن
يحتالوا عليه في طرد الفقراء لما سمعوا ان علامات الرسل ان يكون اول من يتبعهم
الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين وقالوا يا محمد اطرد الفقراء عنك فان نفوسنا
تأنف ان تجالسهم فلو طردتهم لآمن بك اشراف الناس ورؤساؤهم فانزل الله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
أي لا تتعداهم ولا تجاوز عنهم بنظرك رغبة عنهم وطلبك لصحبة ابناء الدنيا وقل

الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقر بقوله واضرب لهم مثلاً رجلين الآيات واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيات فكان صلى الله عليه وسلم يعظمهم ويكرمهم ولما هاجر إلى المدينة هاجر وأمه فكانوا في صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتهي إليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضى الله عنهم شاهدوا ما أعاد الله تعالى لأوليائه من الاحسان وعائنه بنور الايمان فلم يكافوا قلوبهم بشئ من الاكوان بل قالوا اياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدى ونسترشد وعلينا تتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفي ميدان ودك نرتع ولك نعمل ونكدح وعن بابك أبدأ لا نبرح فحينئذ امرهم سبيله وخطب فيهم رسوله فقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أى لا تطرد قوما ان امسوا فعلى ذكر ربهم ينقلبون وان اصبحوا فالى بابيه ينقلبون ولا تطرد قوما المساجد ما واهم والله مطلوبهم ومولاهم لا تطرد قوما انزروا بالذل والمسكنة خضوعا وارتدوا بالهيبة والوقار خشوعا الجوع طعامهم والسهر اذا نام الناس ادامهم والفقر والفاقة شعارهم والصمت والحياء دناءتهم والتجريد مع الله فى القلوب والاعمالهم وذكر الله فى الخلوات تمامهم فطموا نفوسهم عن الشهوات وحرموا ابدانهم من اللذات ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم فى محارب نجواهم (شعر)

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا لما تنهوا بما به شغلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم يحل له منزل ولا طلل
الله قوم بروحهم سمحوا واستصغروا قدرها وما جهلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وان ذلوا وان املقوا وان خملوا
الفقر نحر الانبياء وشعار الانقياء ولباس المتقين ومطية الصادقين (شعر)

من عرف الله ولم تغنه معرفة الله فذاك الشقى

ماضر ذا الفاقة ماناله فى طاعة الله وماذا لنى

ما يفعل العبد بعز الغنى والعز كل العز لاحتقى

(وفى الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا

واحشرنى فى زمرة المساكين فقال انس بن مالك يا رسول الله انك لتدعوا بهذا الدعاء
كثيرا فقال يا انس ان الرحمة لا تفارقهم طرفة عين يقول الله عز وجل ما ضركم ما فاتكم من
الدنيا بعد ان كنتم لكم حظا . وقال أبو سليمان الداراني بلغنى ان تنفس الفقير دون
شهوة تعدل عبادة الغنى النى عام . وقال بعض السلف العبادة مع طلب الدنيا كروضة
على مزبلة والعبادة للفقير كمقد جوهر فى جيد حسناء (شعر)

من كان ذا امال كثير ولم يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان كان مقلا فهو المكثر
الفقر فى النفس وفيها الغنى وفى غنى النفس الغنى الا كبر
هل سمعتم ان فقيرا ادعى الربوبية أم هل بلغكم ان فقيرا نازع الالهية وكم من جبار
تفرعن وطنى ومترف تجبر وبغى (شعر)

من شرف الفقر ومن فضله على الغنى يا صاح لو تعتبر
أنك تعصى كى تنال الغنى ولست تعصى الله كى تفتقر

والفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر
وهو معنى قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد والخاص
وصف أولياء الله تعالى واحبابه وهو خلقوا اليد من الدنيا وخلقوا القاب من التعلق بها
اشتغالا بالله تعالى وشوقا الى الله تعالى وانسابا بالفراغ والخلوة مع الله تعالى (أوحى) الله
تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ابلغ اهل الارض أنى حبيب لمن أحببني
وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن
اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ما أحببني عبدا علم لك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسى
من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى فارفضوا يا اهل الارض ما اتم عليه
من غرورها وهاهنا الى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى وانسوا بى أو نسكم واسارع
الى محبتكم (واوحى الله) الى بعض الانبياء ان لى عبادا من عبادى يحبونى
واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم وينظرون الى
وانظر اليهم قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى
الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند
الغروب واذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة

وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الاقدام وافترشوا الى وجوههم وناجوني
 بكلامي وتعلقوا الى بانعامي فبين صارخ وباك ومتأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين
 راکع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول
 ما اعطيهم ثلاث اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني والثانية لو كانت السموات
 والارض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم افترى
 من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه (وروي) ان داود عليه الصلاة
 والسلام قال يا رب اني اهل محبتك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ائت جبيل لبنان فان فيه
 أربعة عشر نفسا فيهم شباب وكهول وفيهم شيوخ فاذا اتيتهم فأقرئهم مني السلام
 وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ان تسألوني حاجة فانكم احبابي
 واصفيائي وأوليائي فأتاهم داود عليه الصلاة والسلام فوجدهم عند عين من العيون
 مجتمعين مطرقين مشتغلين بتعظيم الله تعالى فلما نظروا الى داود عليه الصلاة والسلام
 نهضوا لينفروا عنه فقال لهم اني رسول الله اليكم جئتكم لابلغكم رسالتي ربكم فاقبلوا
 نحوه والقوا اسماعهم نحو قوله واطرفوا الى الارض فقال داود عليه الصلاة والسلام
 اني رسول الله اليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ان تسألوني حاجة ألا تنادوني
 أسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبابي واصفيائي وأوليائي قال خرت الدموع
 على خدودهم فقال شيخهم سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع
 قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال آخر سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك
 ظمننا علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال آخر اللهم ادم لنا لزوم النظر اليك وقال
 آخر نحن مقصرون في طلب رضاك فارض عنا مجودك وقال آخر اللهم اغفر لنا تقصيرنا
 في شكرك وقال آخر اللهم انك تعلم أنه لا حاجة لنا الا النظر الى وجهك وقال آخر
 اللهم هب لنا نور انتهدي به اليك وقال آخر نسئلك أن تقبل علينا وتديم لنا ذلك وقال
 آخر نسئلك تمام نعمتك فيما وهبتنا وقال آخر اللهم اني اسئلك أن تعمى عيني عن
 الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بغيرك وقال آخر قد علمنا انك تحب اوليائك
 ظمننا علينا باشتغال القلب عن كل شيء دونك وقال آخر كلت السنننا عن دعائك
 لعظم شأنك وقربك من اوليائك وكثرة منتك على أهل محبتك فأوحى الله تعالى

الى داود عليه الصلاة والسلام قل لهم قد سمعت كلامكم واجبتكم الى ما اجبتهم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني كاشف الحجاب بيني وبينكم فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب بم نالوا منك هذه الكرامة قال بحسن الظن والزهدي الدنيا وأهلها (ويروى) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام أيضا قل لعبادي المتوجهين الى محبتي ماضركم اذا احتجبتهم من خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بنور قلوبكم وماضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا انبسطت اليكم وماضركم مسخطة الخلق اذا التمستم رضاي يا داود تزعم انك تحبني فاذا كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبيها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص احبتي مخالصة وخالط اهل الدنيا مخالطة يا داود تحبب الى بمعاداة نفسك وامنعها الشهوات أنظر اليك وتو الحجب بيني وبينك مرفوعة . اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك واسلك بنا طريق مرضاتك واقطع عنا كل ما يبعدنا عن حضرتك ويسر لنا ما يسرته لاهل محبتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات آمين

﴿ الفصل السابع والعشرون في المحبة ﴾

الحمد لله الذي تفرد بالعز والكبرياء والقدم والبقاء والمجد الاسنى الواحد الاحد القيوم الصمد الذي أعطى وأثنى الحى القيوم القدير الذي اوجد وافنى المريد الذي قدر وقضى وحكم فأمضى وابعد وأدنى السميع البصير الذي سترنا بفضله وهو مطلع على ما اسرنا وما اعلننا الملك الذي أعطى ومنع ووصل وقطع وأغنى واثنى المتكلم بكلام قديم أزلى لا يبيد ولا يفنى سببح بحمده الرعد والمطر والنجم والشجر والجن والبشر والشمس والقمر فنى كل شئ له اية وفى كل ناطق معنى فتح اسرار العارفين لسماع تسبيح الموجودات فشاهدوا فى كل مصنوع حسنا ألهمنا معرفة وجوده وأطمعنا فى بره وجوده فطمعنا كيف لا تنفطر قلوب المحبين شوقا الى لقائه وتدهش الالباب خوفا من إماده وحزننا ثم كيف تستقر الارواح وقد دعاها الى المقام الاعلى والحظ الاوفى والشرف الاهنى لاراحة للقلوب الابد كره وثنائه ولانعيم الاعلى بساط رضوانه يوم لقائه هنالك يمجد الشفاء من كان بحبه مضى والمغبوز من رضى بالهجر

والبعاد والمحروم من حرم القرب والوداد والشقي من كان له الحرمان قيدا وخذلا
وسجنا يا خيبة المنقطعين في بوادي الهوى اذا عاينوا ركب السابقين فتقطعت
قلوبهم حسرة وغبنا ياندامة من ضيع عمره في البطالة وانفق أيامه في ذكر سعدى
وابنى يا خجلة من نظرا اليه مولاه وهو على قبيح خطايا قد اغمض عن المراقبة جفنا
أيحسب الانسان ان يترك سدى ألميك نظمة من نى يبنى فسبحان من وفق أولياءه
لخدمته وعاملهم بحملى رحمة واقام لهم يوم الجزاء وزنا الله لاله الا هو له الاسماء
الحسنى احمده على آلائه التى ساقط اليها من عطائه مزننا ومنته علينا اذهدانا لايمان
وعرفنا فعرفنا واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عليه توكلنا واليه أنبنا
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فكان قاب قوسين أو أدنى ﷺ وعلى آله واصحابه ما بلبل ساكن الاشواق ذكر
طلل ورسم ومغنى وهب نسيم الاسحار فهز الاشجار غصنا (في قول الله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه
الآية) محبة الله تعالى للعبد ارادة تقريبه واكرامه وتوليه بعنايته في جميع احواله
فمن احبه الله تعالى عامله بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه بما يباغحه أمه ولا يدركه
كده وعمله ومحبة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره ودوام الشغف به والتنعيم
بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء به عن كل ما سواه . قال
رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواها وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره أن يعوذ في الكفر بعد ان
أنقذه الله منه كما يكره أن يتخذ في النار . وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه من
ذاق من خالص محبة الله عز وجل شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحش عن جميع
البشر . وقال الحسن من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهدا . وعن سرى
السقطى قال تدعى الامم يوم القيامة بأنبيائها فيقال يا أمة محمد يا أمة موسى يا أمة
عيسى ويدعى المحبون فيقال يا أولياء الله هلموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم
تنخلع فرحا . وقال هرم بن حيان المؤمن اذا عرف ربه احبه واذا احبه اقبل عليه واذا
وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة . وقال يحيى بن معاذ من قال

خردله من الحب احب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب . وقالت رابعة العدوية يوما من يدلنا على حبيبنا فقالت جارية لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه (وأوحى) الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام اني اذا أطلعت على سر عبدى فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملائته من حبي وتوليته بحفظي . وقال سري السقطي من احب الله تعالى عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحق يغدو ويروح في غير شيء . وقال ابو يزيد الحب دهش في لذة وحيرة في نعيم . وقال سهل ابن عبد الله المحبة عطف الله بقلب عبده الى مشاهدته بعد فهم المراد منه : وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ذكرى للذاكرين وجنتى للعابدين وزيارتى للمشتاقين وانا خاصة للمحبين . وأوحى الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام يا آدم من أحب حبيبا صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جد في سيره . وقال بعضهم رأيت في جبل لكام رجلا سمر نحيف البدن وهو يفر من حجر الى حجر ويقول

انما الشوق والهوى صيراني كما ترى

وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه بكى يونس عليه الصلاة والسلام حتى عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى اقعد وكان يقول وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحار من نار خلصتها شوقا منى اليك . ويقال من علامات المحبة حب لقاء الحبيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه : وكان سفيان الثوري وبشر الحافي رضى الله عنهما يقولان لا يكره الموت الا مريب لان الحبيب على كل حال لا يكره لقاء الحبيب . وقال سهل ابن عبد الله علامات محبة الله تعالى ايثار الله على نفسك وليس كل من عمل الطاعات صار حبيبا وانما الحبيب من ترك المعاصي ومن علامات المحبة أن لا يخلق قلبك ولا لسانك من ذكر الله تعالى : قال بعض الصالحين حصلت عندي فترة عن تلاوة القرآن فسمعت قائلا يقول لي في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلم جفوت كتابي اما ترى ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت وقد مازج قايي حب القرآن (وقال) ابن مسعود رضى الله عنه لا ينبغي ان يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ومن علامات المحبة الانس بالخلوة في الفلوات والايالى المظلمات انقطاعا الى الله تعالى عن

الخلق فمن استأنس بالإنس فهو من أهل الافلاس (وروى) أن عبدا كان في غيطه
فرأى طائرا حسنا قد عشش في شجرة فانتقل قريبا منها لينس بالطائر ويستريح
بحسن صوته فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بمخلوق
والله لا حطتك درجة لا تنالها بشئ ممن عملك أبدا: وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه
ثلاث خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء
الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها الايتأسف على ما فاتته من الحظوظ وانها يتأسف
على لحظة تمر في الغفلة عن الله تعالى . وقال ابراهيم بن ادهم بينما انا في السباحة اذ
سمعت قائل يقول (شعر)

كل شيء لك مغفور سوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك ما فاقنا بقي ما فات منا

وقال بعضهم عبدت الله تعالى حتى ظننت اني عنده شيئا كثيرا فرأيت في المنام
صفا من الملائكة بعد ما خلق الله تعالى من شيء فقلت من انتم قالوا نحن المحبون لله
عز وجل نعبدك ههنا منذ ثلاثمائة سنة ما خطر على قلوبنا سواه ولادكرنا غيره قط
فاستيقظت وقد استحييت من الله تعالى اذ ذكر أعمالنا واحوالنا وحكى ان ابراهيم
ابن ادهم رضى عنه لقيه رجل وهو نازل من جبل فقال من اين اقبأت قال من الانس
بالله : وقيل لارابعة هم نلتى هذه المنزلة قالت بتركي . الا يعنيني وانسي عن لم يزل وقال
عبد الواحد بن زيد مررت بعباد في صومعة فقلت له اعجبنيك الوحدة فقال
يا هذا لو ذقت حلالة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة رأس العبادة
قلت متى يذوق العبد حلالة الانس قال اذا صفا الود وخلصت للمعاملة قالت متى
يصفو الود قال اذا صارت الهموم هاهنا واحدا وأوحى الله تعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام كن بي مستأنسا ومن سواي مستوحشا : وسئل الجنيد عن
المحبة لله تعالى قال عبد ذهب عن نفسه واتصل بذكر ربه وقام بأداء حقوته
ونظر اليه بقلبه فان تكلم فبأنه وان سكت فع الله وقال أبو يزيد المحبة
اشار المحبوب عن كل مصحوب ويقال المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم
ويقال المحبة ان تكون للمحبوب كالمملوك حتى لا يكون لك منك شيء ويقال
(م ١٣ - طهارة)

المحبة محو ما سوى المحبوب من القلب. وقال سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا
والآخرة لا أن النبي ﷺ يقول المرء مع من أحب. ورؤى مجنون ليلى في المنام
ف قيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعاني حجة على المحبين. ويقال المحبة ان تكون
مع محبوبك بنسيان حظوظك وخلع اوصافك ويقال الحب كامن في الفؤاد كالنار
ان قدحته اورى وان تركته توارى فهو الطف من ان تدركه عبارة وادق من
تتناوله اشارة يستدل عليه بآثاره ويعرف وجوده بانواره (شعر)

مطله اطيب من وصله وجوره احلى من عدله
وصعبه اهنى من سهله ومنعه اشهى من بذله
(شعر)

اهتز عند تمنى وصله طربا ورب امنية احلى من الظفر
يجنى على واجنى من معاطفه فى الجنى والجنايات انقضى عمرى

(وقال) يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظه وقال الجنيد المحبة
افراط الميل بلانيل وقال المحاسبي المحبة ميلك الى المحبوب بكائتك ثم اشارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم عملك بتقصيرك فى حبه
ودخل جماعة على الشبلى وهو فى المارستان فقال من اتم فقالوا احبا بك فرماهم
بحجر فهربوا فقال يا كذبة لو صدقتم فى ولائى ما فررتم من بلائى وذكرت المحبة
عند ذى النون فقال اسكتوا الثلاث سمع النفوس فتدعى والشدي يقول

الخوف اولى بالمسمى ماذا تاله والحزن
والحب يحمل بالنقى وبا لنقى من الدرن

وقال ابراهيم بن ادهم يوما اللهم ان كنت اعطيت احدا من المحبين ما يسكن
به قلقة قبل لقائك فأعطني ذلك فقد اضرني القلق فرأى فى المنام قائلا يقول يا ابراهيم
اما تستحى تسأل الله ان يعطيك ما يسكن به قلقتك قبل لقائه وهل يسكن قلق
المحب الا بقاء حبيبته (شعر)

لو شئت داويت قلبا انت مسقمه فى يدك من البلوى سلامته
القلب فى وله والطرف منتظر من كان مثلى فقد قامت قيامته

وفي بعض كتب الله تعالى المنزلة لن يسأم المحبون لله عز وجل من طول اجتهادهم بل يحبونه ويحبون ذكره ويحبونه الى خلقه يمشون بين عبادته بالنصائح ويخافون عليهم يوم تبدو الفضائح أولئك اولياء الله تعالى وأحباءه وأهل صفوته أولئك لا راحة لهم دون لقائه (وقال) ذوالنون ما ولع امرؤ بذكر الله تعالى الا استفاد محبة الله. وقال ابراهيم بن أدهم يوما لرجل يا أخى تحب أن تكون لله وليا ويكون لك محبا قال نعم قال دع الدنيا وأقبل على ربك بقلبك يقبل عليك بوجهه فانه بلغنى ان الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام يا يحيى انى قضيت على نفسك أنه لا يجيبني أحد من خلقى اعلم ذلك من نيتي الا كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وفؤاده الذى يعقل به فاذا كنت كذلك بغضت اليه ان يشتغل بغيرى وأدمت فكره واسهرت ليله وأظلمات نهاره أنظر اليه فى كل يوم سبعين نظرة فارى قلبه مشغولا بى فازداد من حبه واملأ قلبه نوراً حتى ينظر بنورى فكيف يسكن يا يحيى قلبه وانا جليسه وغاية أمنيته وعزتى وجلالى لا بعثته مبعثا يغبطه النبيون والمرسلون ثم أمر مناديا ينادى هذا حبيب الله تعالى وصفيه دعاه الى زيارته فاذا جاءنى رفعت الحجاب بينى وبينه فلما ذكر الحجاب صاح يحيى عليه السلام صيحة فلم يبق ثلاثة ايام فلما أفاق قال فمن لم يرض بك صاحباً فيمن يرضى وكيف أصاحب خلقك وقد دعوتنى الى مصاحبتك (وقال) ذوالنون أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى كن كالطير الوحيد انى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من ماء القراح اذا جئته الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا بمن عصانى يا موسى انى آليت على نفسك ان لا أتم لمديرى عملا ولا قطعن امل كل مؤمل غيرى ولا قصم من ظهر من استند الى سواى ولا طيلن وحشة من استأنس بغيرى ولا عرضن عن احب حبيب سواى يا موسى انى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبأت عليهم وان اقبلوا على ادنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقرّبوا منى اكتفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا لى جازيتهم انا مدير امورهم وسائس قلوبهم واحواهم لم اجعل لقلوبهم راحة الا فى ذكرى ف هؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا

يخطون رجال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم القرار الا الى الله عمر قلوبنا بشكرك
ووفقة لنا للقيام بذكرك وآمننا من سطوة مكرك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
والمسلمات انك اهل التقوى واهل المغفرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم آمين

الفصل الثامن والعشرون في الاسلام

الحمد لله الذى أحيا ما حل الرياض بوابل الامطار وكسا عارى الربا من نسج قدرته
ثياب النبات والازهار وفتح الالتقاط درر منشور الغيث أكف النوار وأجرى
الماء بلطيف حكمته فى خلال الاشجار وألان الغصون فاهتزت بنسيم الاسجار الذى
مطر العناية الى موات القلوب والاسرار فاحياها بجميل نظره فتلا لآت من ارجائها
الانوار هو الاول والاخر والظاهر والباطن العالم بالجر والاسرار الواحد الاحد
الفرد الصمد الذى هام العقل فى تعظيمه وحار السميع البصير المرید القدير وكل شيء
عنده بمقدار المتكلم بكلام قديم أزلى ومن شبه فى صفاته جاره الجلال والكمال فمن
عطل فقدم الى الجحود والانكار جل الواحد المهيمن عن ان تحيط به الا وهام
والافكار لا تدركه الا بصار وهو يدرك الا بصار قسم عطاءه بين خلقه فلا يغير قسمته
الاحتياى والحدار أمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر
أولو الاباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذرون بالحسنة السيئة أولئك لهم
عقبى الدار أحبهم ووالاهم وقربهم وتولاهم وزينهم وحلاهم فلا سعداء الا اياهم
فيا فرقة أعينهم فى دار القرار اذا كشف عنهم الحجاب وأنزلوا منازل الاحباب وفازوا
بالقرب والجوار فسبحان من أكمل عليهم النعم وأخرجهم بانوار هدايته من غياهب
الظلم وربك يخاق ما يشاء ويختار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى الا هو العزيز
الغفار (أحمده) على نعمه المسيلة الغزار وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تبلغ قائلها منازل الابرار وأشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبي المختار صلى الله

عليه وعلى آله واصحابه آناء الليل واطراف النهار (في قول الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) الاسلام لا تقيا داطاعة الله تعالى فان كان الا تقيا دمع التضديق في الباطن فهو اسلام صحيح صادر عن ايمان صحيح وقد ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال نبي الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت (وعن) انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد انا فرسوك فزعم لنا انك تزعم ان الله تعالى ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكاة في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صيام شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آله امرك بهذا قال نعم وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولي وقال والذي ارسلك بالحق لا ازيد عليهم ولا انقص منهم فقال ﷺ اثن صدق ليدخلن الجنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروى ان رسول الله ﷺ اخذ غصنا يابسا فمزجه حتى تساقط ورقه فتبسم فقيل ما يضحكك يا رسول الله قال ان العبد المسلم اذا توضأ وضوءه للصلاة ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال خمس صلوات فرضهن الله عز وجل من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كانت له عند الله عهد ان يغفرله ومن لم يفعل فليس له عند الله عهدا ان شاء غفرله وان شاء عذبه وقال ﷺ انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يفتح فيه كل يوم خمس مرات فماترون ذلك يبق من درنه (وروى)

مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة وذلك ان احدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تجبسه والملائكة يصلون على احدكم مادام في مجلسه الذي صلى فيه فيقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه وعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فكأنما صلى الليل كله وفي الحديث من فاتته ورده بالليل فصلاه قبل الظهر فكأنما صلاه في وقته وروى عنه ﷺ انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت عبادة سنة ومن صلى عشر ركعات بنى له قصراً في الجنة وروى عنه ﷺ انه قال ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشيء افضل من سجود خفي ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فكأنما يجالس الله فالحق ان يقول الاخيرا وكان بكر بن عبد الله يقول من مثلك يا ابن آدم كلما اردت الدخول على ربك توضأت ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فأجابك ولباك ويقال ارکان الدين اربعة صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل في صفات الله عز وجل وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد اداء فرائض الله تعالى وحفظ الحد اجتناب محارم الله تعالى وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما امره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله تعالى وأثنى عليه ومجده بالذي هوله أهل وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه وفي بعض كتب الله تعالى المنزلة على عبدی ما بال الرجل يجلس اليك فيحدثك فتصغى اليه فاذا كلمك متكلم أو مات اليه اعظاما لجليسك وتقف في الصلاة بين

يدى وقلبك مع غيرى أمن الانصاف هذا ان ترضى لى ما لا ترضى لغيرى عبدى
لا تفعل يا عبدى أما تستحى منى يا تيك كتاب من بعض اخوانك وأنت فى الطريق
تمشى فتعبدل عن الطريق وتقعده لأجل قراءته وتقرؤه وتدبر حرفا حرفا حتى
لا يفوتك شيء منه وهذا كتاب أنزلته إليك أنظر كم أوصلت إليك فيه من القول
وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون
عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد إليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك
وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متسكما او شغلك شاغل عن حديثه أو مات
اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومخاطب لك وانت تعرض بقلبك عنى الجعلتنى
اهون عندك من بعض اخوانك عبدى لا تفعل (وكان) ابوبكر رضى الله تعالى عنه اذا
حضرت الصلاة يقول يا بنى آدم قوموا الى ناركم التى اوقدتوها فاطفئوها وروى ان
داود عليه الصلاة والسلام قال الهى من يسكن بيتك ومن تقبل الصلاة فأوحى الله اليه
يا داود انما يسكن بيتى واتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمى وقطع نهاره بذكرى وكف
عن الشهوات من اجل يطعم الجائع ويؤوى الغريب ويرحم المصاب فذلك الذى يضىء
نوره فى السماء كالشمس ان دعانى لبيتته وان سألنى اعطيته اجعل له فى الجهالة حلالا
وفى الغفلة ذكرا وفى الظلمة نورا انما مثله فى الناس كالقردوس فى الجنان لا تيبس انهارها
ولا تتغير ثمارها وفى الصحيح بقول الله عز وجل ما تقرب الى عبدى بافضل من اداء
ما افترضته عليه ولا يزال العبد يتعجب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فبى يسمع وبى يبصر وفى الصحيح
سبعة يظلمهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى
عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال
فقال انى اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله
ما انتقلت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقد امر الله المؤمنين بحفظ
اركان الاسلام فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم أى
يا ايها الذين آمنوا صدقوا بقلوبكم واعبدوا الله بحجوارحكم وافعلوا الخير من جميع

ابواب البر وجهدوا في الله حق جهاده اي جاهدوا اعداءكم واهواءكم في طاعة الله تعالى هو اجتباكم اي اختاركم واختصكم بالايمان والاسلام وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ما كلفكم شيئا في مضيق تعجز عنه طاقتكم وقال ابن عباس ما جعل عليكم في الدين من حرج هو ان الله سبحانه وتعالى جعل التوبة مقبولة فارتفع الحرج بذلك ملة ابيكم ابراهيم اي وسع عليكم في ملتكم كما وسع ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين معناه ان الله تعالى سماكم المسلمين من قبل في اللوح المحفوظ وفي كتب الله عز وجل المتقدمة وفي هذا اي وفي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم شهيدا لمن آمن وعلى من انكر وتكونوا شهداء للرسول على الامم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله اي اعتمدوا على الله تعالى في مهماتكم ومجاريكم لا على اعمالكم هو مولاكم اي ناصركم فنعم المولى اي متولى الامور بلطفه ونعم النصير وقد سمي الله تعالى الايمان رحمة فقال وآتاني رحمة من عنده اي الايمان وسمى الاسلام رحمة فقال يدخل من يشاء في رحمة اي الاسلام وسمى القرآن رحمة فقال وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وسمى التوفيق رحمة فقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكني منكم من احدا اي التوفيق وسمى الرسول رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وسمى المطر رحمة فقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فائثر المطر حياة النباتات وائثر الايمان الثبات على الخيرات وائثر الاسلام اقامة الصلوات واداء الزكوات والقيام بالواجبات وائثر القرآن حجب المناجاة وائثر الخلوات وترك الشكايات من الضر والنقات وائثر التوفيق فعل الطاعات وترك السيئات وائثر الرسول ايثار امره واتباع سنته في جميع الحالات ارض حرمت المطر فنفعها قليل قلب حرم الايمان فموته طويل بدن لا تستعمل في الاسلام عريان عليل لسان لا يقرأ القرآن فهو كليل عامل لا يجد التوفيق فالعمل منه مستحيل مذهب لا تلحقه شفاعة المصطفى فهو حقير ذليل فاذا رايت ارضا ميتة فاعلم ان الله تعالى لم يرسل اليها رحمته واذا رايت قلبا غافلا عن النية والاحسان فاعلم انه لم يصل اليه آثار الايمان واذا رايت بدنا تهاون في اداء المكتوبة فاعلم ان آثار الاسلام

عنه محجوبة واذا رأيت حامل القرآن مصر اعلى العصيان فاعلم انه من اهل الحرمان
والخذلان يلغنه في قلبه نور القرآن واذا رأيت انسا امام مصر وفاعن التحقيق فاعلم انه
لم يصل اليه اثر التوفيق واذا رأيت عبدا ملازما لا يجفنا مفرطاني الوفا فابن بركة
اتباع المصطفى فنسأل الله تعالى ان يحمي قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا التوفيق لقيام
بخدمته ويجعلنا من خيار امة المصطفى المتبعين لسنة ولا يخالف قلوبنا عن طريقته
انه الرحيم التواب الكريم الوهاب

الفصل التاسع والعشرون في فضل امة محمد ﷺ

الحمد لله الذي خاق كل شيء فقدره وعلمه مورد كل مخلوق ومصدره واثبت
في أم الكتاب ما قضاه وسطره فلا مؤخر لما قدمه ولا مقدم لما أخره المنفرد
بالقدم والبقاء والعز والكبرياء فالعقول عن ادراكه قاصرة والالسن عن احصاء
ثناؤه مقصرة القدوس الصمد الواحد الاحد فلا شريك له فيما بدعه وفطره الحي
العليم القدير السميع البصير اللطيف الخبير فلا يخفى عنه ما اسره العبد واطمره المتكلم
بكلام قديم ازل انزلته نذرة فن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي
سفرة كرام بررة تبا لمن جحد صفات الكمال وعارض القرآن بالجدال فما اكفره
وسحقا لمن شبه ومثل لقد ابتدع بدعة منكرة وطوبى لمن وقف حيث اوقفه مولاه
ولم يتعد ما بلغه الرسول واخبره فشمس الكتاب والسنة طالعة مشرقة ليس دونها
سحاب ولا غبرة لكن بقيت قسمة الممالك الذي أعصى من شاء وهدى من شاء
وبصر خلق آدم من طيز وصور ونبوءة دار كرامته حتى استنزل الشيطان بأكل
الشجرة فأخرجه من الجنة ثم اجتباه وتاب عليه وجبره ورفع ادريس مكانا
عليها وكان كلما تنفس سبح الله وذكره وارسل نوحا بعد فتره واطال عمره
واستجاب دعاءه في اهلاك من كذبه وكفره واهلك عادا بالريح ونجى هودا
ونصره ودمر ثمود بالصيحة وسلم صالحا لما بلغ ما امره واتخذ ابراهيم خليلا
واهلك عدوه نمرود ودمره ونجى لوطا وخسف بقومه فديارهم بحيرة مشتهرة
ورزق الخليل ابراهيم اسحق بعد الكبر ووعده يعقوب وبشره وفدى اسماعيل
من الذبح لما استسلم واجمل مصطبره ورد بصر يعقوب عند قبص حبيبه حين
بشره وأخرج يوسف من السجن ثم ملكه وامره وكام موسى تسليما ونصره.

على فرعون وظهره وعافى أيوب بعد أن ابتلاه وصبره واعطى داود الرسالة والملك لما
قتل جالوت اذ رمى حجراً ومكن سليمان في الارض فغلب كل جبار وقهره ورفع
عيسى الى السماء ووعدته بقتل الدجال وادخره وختم الانبياء والمرسلين بسيد
الاولين والآخرين محمد خاتم النبيين فاجتباها واصطفاه وطهره وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة (احمد) على ما أولى من خير ويسره وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له اطلع على عمل المسمى واستره وقبل توبة العاصي فغفاه عن ذنبه وغفره
(واشهد) ان محمد عبده ورسوله الذي اوضح به سبيل الهدى ونوره ﷺ وعلى
آله وأصحابه صلاة دائمة تبلغهم بها شرق الدنيا والآخرة آمين (في قول الله
عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا) أمة محمد ﷺ خير الامم وندىها خير الانبياء ووسط الشئ خياره
وواسطة العقد جوهرته الكبرى وقد روى ان الرسل يستلون عن البلاغ فيدعون
البلاغ فينكر الكافرون من قومهم فيقولون ما بلغونا شيئا فشهد عليهم أمة محمد
ﷺ بما في القرآن ويشهد تصديقهم النبي ﷺ وقد سمي الله تعالى هذه الامة
صالحين قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادي
الصالحون وهي كل ارض فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر وغيرها
وقيل يعني ارض الجنة وقال ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ووصفهم
بالفلاح فقال تعالى فدا فلح المؤمنون ووصفهم بالخير فقال تعالى كنتم خير أمة
أخرجت للناس أي كنتم في علم الله تعالى وفي اللوح المحفوظ خير الامم وروى عن
رسول الله ﷺ أنه قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل
يقال أبو هريرة رضي الله عنه نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل الى الاسلام
ووصفهم بالعدالة فقال لتكونوا شهداء على الناس قال وهب بن منبه لما قرأ موسى
عليه الصلاة والسلام الالواح وجد فيها فضيلة أمة محمد ﷺ قال يارب من هذه
الامة المرحومة التي اجدها في الالواح قال هي أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم
اياها وأرضى منهم باليسير من العمل ادخلهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني
أجد في الالواح امة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

فاجعلهم امتي قال هي امة محمد أحدهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في
الالواح امة ازودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤوس الصوامع
يطلبون الجهاد بكل افعى حتى يقاتلوا الدجال فاجعلهم امتي قال هي امة احمد قال يارب
اني اجد في الالواح امة يصلون في اليوم خمس صلوات في خمس ساعات من النهار والليل
تفتح لهم ابواب السماء وتنزل عليهم الملائكة فاجعلهم امتي قال هي امة احمد قال يارب
اني اجد في الالواح امة الارض لهم مسجد وظهور وتحل لهم الغنائم فاجعلهم امتي قال
هم امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يصومون لك شهر رمضان فيفقر لهم
ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة
يحجون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون اليك بالبكاء عجيبا ويضعون
بالبكاء ضجيجا فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال يارب فانهطهم على ذلك قال ازيدهم
المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني اجد في الالواح امة سفهاء قليلة احلامهم
يلفون البهايم ويستغفرون من الذنوب يرفع احداهم اللقمة الى فيه فلا تستقر في
جوفه حتى يغفر له يفتتحها باسمك ويختتمها بمحمدك فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال
يارب اني اجد في الالواح امة هم السابقون يوم القيامة وهم الآخرون من الخلق
اجعلهم امتي يارب قال هي امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في
الصدور يقرؤونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة
اذا هم احدهم بحسنة يعملها فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له
عشر امثالها الى سبع مائة ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت
عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح
امة هم خير الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يحشرون يوم القيامة على ثلاث
ثلاث يدخلون الجنة بغير حساب وثلاثة يحاسبون حسابا يسيرا وثلاثة يحضون
ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يارب بسط هذا الخير
لاحمد وامته فاجعلني من امته قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاني وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وعن ابن عباس رضي

الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوما لاصحابه ما تقولون في هذه الآية
 وما كنت بجانب الطور اذ نادينا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لما كلم الله موسى
 عليه الصلاة والسلام قال يا رب هل خاقت خاتما اكرم عليك مني اصطفتني على البشر
 وكأمتني بطور سيناء فقال يا موسى اما علمت ان محمدا اكرم على من جميع خاقي واني
 نظرت في قلوب عبادي فلم اجد قلبا أشد تواضعا من قلبك فلذلك اصطفتك على
 الناس برسالاتي وبكلامي فمت على التوحيد وعلى حب محمد ﷺ قال موسى فهل في
 الامم اكرم عليك من امتي ظلمت عليهم الغمام وانزات عليهم المن والسوى فقال الله
 تعالى يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على سائر الامم كفضلي على جميع خاقي قال
 موسى أفأراهم قال ان تراهم لكن ان احببت ان تسمع كلامهم فعلت قل فاني احب ذلك
 قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوا كلهم بصيحة واحدة يقولون لبيك اللهم لبيك وهم
 في اصلاب آبائهم ثم قال تعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي
 واني غفرت لكم قبل ان تستغفروني واستجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم
 قبل ان تسألوني فمن لقيني منك يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غفرت له
 ذنوبه فاراد الله ان يمن على بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك وعن
 كعب الاحبار رضي الله عنه قال وجدت في التوراة ان امة محمد ﷺ يصلون صلاة
 الفجر يسبحون ويهللون فلمهم ثواب الانبياء ووجدتهم مع كل واحد منهم قضيب
 من نور وهو الاسلام ووجدتهم ينظرون يوم القيامة الى ربهم ووجدتهم يشنون
 على الارض يستغفرون لهم ووجدتهم يصلون كل يوم خمس صلوات ولهم كل ركوع
 وسجود مغفرة ووجدتهم ان الرجل يخرج ما جذا فلا يرفع رأسا حتى يغفر له ووجدتهم
 ان الجنة تشاق اليهم كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة ووجدتهم يصومون
 كل سنة شهرا وهو شهر رمضان فيعطون بكل يوم مائة سيرة خمسمائة عام من
 النار ووجدتهم طوبى لهم وحسن ما آب ووجدتهم ان الموت كفارة لذنوبهم وان
 الحى وردهم من النار ووجدت ان من فعل تطوعا منهم فله اجر من أدى فريضة من
 سواهم ووجدتهم يحجون البيت حجاج آدم ويستنون بسنة ابراهيم فيعطون شفاعته
 آدم وخلة ابراهيم ووجدتهم يزكون في كل سنة فاهم بالكافة زيادة في اعمارهم واموالهم

وقال وهبه بن منبه قرأت في بعض كتب الله المنزلة اني باعث رسولا من الاميين ليس
 بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا قوال بالهجر واخني اسدده لكل جميل
 واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة على اسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقته
 والصديق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته
 والاسلام ملته وارفع به من الوضيعة واغني به من العيلة واهدي به من الضلالة واؤلف
 به بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل امته خير الامم ايمانا بى وتوحيدا لى
 واخلاصا بما جاء به رسولى اللهم التسبيح والتحميد والتمجيد فى مساجدكم
 وصلواتهم ومتعلبيهم ومشواهم يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتى يقاثلون
 فى سبيلى صفوفا ويصلون لى قياما وركوعا وسجودا قربانهم دماؤهم وانا جيلهم فى
 صدورهم يكبروننى على كل شرف رهبان الليل اسد الله ارذلك فضلى اويته من
 اشاء وانا ذوالفضل العظيم وفى بعض كتب الله المنزلة انا الله الذى لا اله الا انا وحدى
 لا شريك لى محمد المختار عبدى ورسولى امته الحمدادون رعاة الشمس فيهم صلاحوا
 كانت فى قوم نوح ما هلكوا بالطوفان ولو كانت فى قوم عاد ما هلكوا بالريح ولو
 كانت فى قوم ثمود ما هلكوا بالصيحة واعلم ان الله اختار امة محمد على سائر الامم
 وخيار الامة عامواها واعلم هذه الامة اصحاب رسول الله ﷺ لصحبة النبى ﷺ
 ومشاهدة الوحى والانزيل ثم خيار كل قرن عامواها قال الله تعالى قل هل يستوى
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
 والحكمة العلم قال الله تعالى واذ كرنا مائتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قال
 الامام مالك رحمه الله الحكمة الفقه فى الدين ولين فى القلب من خشية الله تعالى وقال
 ايضا فى وصيته للامام الشافعى رحمه الله تعالى ان الله تعالى قذف فى قلبك نور افلا
 تطفئه بظلم الذنوب وروى عن رسول الله ﷺ انه قال فضل العالم على العابد كفضلى
 على ادنى رجل منكم بين العالم والعابد سبعون درجة بين كل درجتين مسيرة مائة عام
 من غدا للعالم يتعلمه فتوح الله له به طريقا الى الجنة وصلت عليه ملائكة السماء
 وحيتان البحر وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
 النجوم والكواكب والعلماء ورثة الانبياء مثل العلماء فى الارض كمثل النجوم فى
 السماء يهتدى بها ان الله تعالى عند كل بدعة كيد بها الاسلام واهله وليا يذب

عنه اذ كان يوم القيامة جمع الله تعالى العلماء على صعيد واحد وقال لهم اني لم استودعكم حكمتي وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ما من مؤمن يتعلم حرفا من العلم مما يحتاج اليه الا غفر له قبل ان يقوم من عند العالم وفي الحديث ايضا النظر في وجه العالم عبادة من أضاف عالما كان في ظل عرش الله يوم القيامة والعالم من علم كتاب الله تعالى وسنة رسوله فكان اماما يقتدى به في معرفة الله ومعرفة احكام الله تعالى ولا يجوز الاقتداء بالعالم الا ان يكون مؤديا لفرائض الله تعالى مجتنبيا لمحارم الله تعالى محافظا على دين الله قال عيسى عليه الصلاة والسلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيم في ملكوت السماء وفي الصحيح ان رسول الله ﷺ قال ان الله لا ينزع العلم بعد ان أعطاكموه انزعوا ولكن ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وقال ﷺ قبل الساعة سنون خداعات يصدق فيهن الكاذب ويكذب فيهن الصادق ويخون فيهن الأمين ويؤتمن فيهن الخائن وينطق فيهن الرويبضة يعني الجاهل وقال صهر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار رضي الله عنه ما أخوف ما يخاف على امة محمد ﷺ قال ائمة مضلون فقال صدقت بذلك اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وروى عن رسول الله ﷺ انه قال من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال الفضيل حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي ان ياهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو تعظيما لحق القرآن وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين وفقه فيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه اني اريد ان أعلم العلم واخاف ان اضيعه ولا اعمل به فقال كفي بتركك له تضييعا ويقال العاقل اذا أحببك بذل جهده في المودة والنصرة واذا أبغضك رفع عن الظلم قدره واذا أحسنت اليه اعترف وشكر وان اسأت اليه ستر واعتذر وغفر والاحق اذا قربته تكبر واذا أبعدته تكدر وكلما رفعت من قدره درجة انحط من قدرك عنده درجة. وروى عن سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام انه قال ما ارتدى العبد برداء افضل واجمل من رداء

العقل ان انكسر جبره وان صرع النعشه وان زل عمدته وان ذل أعزه وان أعوج
 اقامه وان عثر رفعه وان افتقر اغناه وأن انكشف ستره وان أقام عند قوم اغتبطوا
 به وان غاب اشتاقوا اليه وان نطق قالوا بليغ وان سكت قالوا البيب وان أنفق قالوا
 جواد وان أمسك قالوا مقتصد وان وعظ احد قالوا ناصح وان سكت عنه قالوا شفيق
 وان افطر قالوا معذور وان صام قالوا مجتهد فالعقل رأس الايمان به يتفاضل لاهل
 الدنيا في دنياهم واهل الجنة في درجاتهم والعقل اذا خطأ رجع واذا أساء احسن
 والعقل برد صاحبه الى خير العواقب . وقال علي بن موسى رضى الله عنه اعظم
 الرزايا موت العلماء وكان ذواتون رحمه الله تعالى يقول آه آه ثم آه تعطلت الطرق
 وقل السالكون وهجرت الاعمال وقل الراغبون وان درس هذا الامر فلن تراه الا
 على لسان كل بطل ينطق بالعلم ويفارق العمل افترش الرخص ومهد التأويل واعجبا
 من كل عالم عليم وناطق حكيم كيف سكنت قلوبهم الى الدنيا وانقطعت عن مذكوت
 السماء وتال سفيان الثوري كانوا يتعودون بالله تعالى من فتنة العالم الفاجر وفتنة
 العابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون . قيل لابراهيم بن عيينة اى الناس اطول
 بدامة قل اما فى الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما فى الآخرة فعالم
 مفرط (شعر)

يا عالما انت الاله يرو ليس من شأن الجبان سياسة الابطال
 يا اعمش ابرى العيون بكحلة يا خيبة للاعمش الكحال

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعنى انما يخشى الله من كان عالما به
 عارفاً بجلاله وسطوته يامعشر العلماء أين خشية الله يامعشر الفقراء أين الرأفة والرحمة
 ليس العالم من ضيع الايام بتزويق الكلام وجمع الخطام والتكالب
 على الحرام انما العالم من هجر الانام وترك الآثام وقام فى جنح الظلام والتذ
 بأشرف الكلام فنسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا ويحقق قصدنا ويوقظنا من
 غفلتنا ويحققنا بعباده الصالحين ويحشرنا فى زمرة المنقيذين انه ارحم الراحمين وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثلاثون في الدعاء

الحمد لله العظيم الساطع العظيم الاحسان الحليم المنان الاول قبل كل مكان وزمان
 الآخر الباقي وكل من عليها فان القدوس فلا يوصف بعوارض الاجسام ولا يعتريه
 تغير الحد ثان الواحد الاحد فمن ادعى معه الها آخر فقد ادعى ما ليس له عليه بهان
 الحى العليم السميع البصير فسواء عنده السر والاعلان المدبر القدير فيقدرته
 وارادته جميع الآثار والاعيان المتكلم بكلام قديم ازل تكلم في الازل بالقرآن
 صفاته قديمة ثابتة بالادلة فمن عطل فهو في تيه وضلال حيران ليس كمثل شئ ومن
 شبه فقد مال الى عبادة الاصنام والاثان جل العلى الاعلى عما يصوره الوهم فقد
 كبرت كلمة المشبهين في الوزر وخفت في الميزان قسم عطاءه بين خلقه فكتب في
 قلوب السعداء الايمان ونور قلوب العارفين بطلوع شمس العرفان وعجل لهم من
 نسيم قربه وروضة نضرة ذات روح وربحان وتلقاهم بالتحية والسلام يوم لقائه
 ففازوا بالايمان وقوم ربطهم عن رياض المعرفة بقيد الخذلان وسجن اسرارهم عن
 الجولان في بستان النظر في آلائه فهم في سجن الحرمان فلا سبيل ولا وصول لهم
 الى هذا الميدان ولو ارادوا القرب وبذلوا فيه جهد الامكان لردتهم السابقة الازلية
 وناداهم منادى القسمة ارجعوا فالكم هنا مكان فبكأؤهم لا ينفع ونداؤهم
 لا يرفع فشتان ما بين الطائفتين فشتان مثل القرين كالاعمى والاصم والبصير
 والسميع هل يستويان احمده وهو اهل الحمد والامتنان واشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له اله تفر دبر افته الى قلوب عبادة وهو المهيمن الرحمن واشهد ان
 محمد عبده ورسوله الذي اجتباه من اشرف قبائل مضر بن نزار بن معد بن عدنان
 ﷺ وعلى آله واصحابه الذين اتبعوهم باحسان (في قول الله عز وجل واذا سألك
 عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
 لعلهم يرشدون) وروى ان قوما لما نزل قوله تعالى ادعوني استجب لكم قال يا رسول
 الله في اي وقت ندعو الله وقال قوم اقرب ربنا فتناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله
 تعالى واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان واذا سألك عبادى
 عن ذاتي فانا الموجود من غير موجد لا يدركني كيف ولا يحيط بي اين ولا يفصني ما

ولا يلحقني متى وان سألوك عن صفاتي فالعلم والحياء والقدرة والسمع والبصر
والارادة والكلام صفاتي قديمة لا يدركها الا وهام وان سألوك عن افعالي فكل يوم
هو في شان اقرب وابعد واشقى واسعد واحي واميت واغفر لمن شئت وأعطى وامنع
واخفض وارفع واذا سألوك عن الدلالة على فالدلالة على عجيب تدبيرى ومحكم آياتى
وبديع تقديرى في مخلوقاتى واذا سألوك عن قربى منهم فانى قريب بالقدرة والنصرة
والرحمة والنعمة والعلم والحلم أجيب دعوة الداع اذا دعان ان دعانى لضر كشف
وان دعانى لحاجة قضيت واسعفت وان دعانى لمرض شفيت وان دعانى لهم كفيت
وان دعانى لرزق أطعمت وأرويت وان دعانى لدين اديت وان دعانى لعيب
اصلحت وان دعانى لذنوب غفرت وصفححت وان دعانى لتوبة تقبلت وان دعانى
لنقص كملت ان اطاعونى احسنت اليهم وان عصونى سترت عليهم وان اذبروا
عنى ناديتهم وان اقبلوا أدنيتهم وان سألوا أعطيتهم وفى بعض كتب الله المنزلة
يا عبدى اذا سألت فاسألنى فانى غنى واذا طلبت النصرة فاطلبها منى فانى قوى واذا
افشيت سرك فافشه الى فانى وفى واذا أقرضت فأقرضنى فانى ملى وفى واذا دعوت
فادعنى فانى حفى (شعر)

سبحان من لا يخيب من قصده من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق بفضل نعمته كل الى فضله يعسديه

قال ابن عطاء الله للدعاء أركان وأجنحة وأوقات واسباب فاز وافق اركانه قوى وان
وافق اجنحته ارتفع وان وافق اوقاته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور
القلب مع الله تعالى والخشوع لله والحياء من الله ورجاء كرم الله واجنحته الصدق
وأكل الحلال وأوقاته اوقات الفراغ والخلو كالاسحار واسبابه الصلاة على النبي
ﷺ فان الدعاء لا يرد اذا كان قبله وبعده الصلاة على النبي ﷺ . روى مسلم
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدى
بى وانا معه اذا دعانى وعنه قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل
الاطيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
(م ١٤ — طهارة)

يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك وروى عن ابى هريرة أيضا عن
النبي ﷺ انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل
قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال تقول قد دعوت وقد دعوت فلم أرى استجاب لى
فيمستحضر عند ذلك ويدع الدعاء وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول
الله ﷺ قال ان فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من خيري
الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك فى كل ليلة وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله ﷺ قال ينزل ربنا تبارك وتعالى فى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثالث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألنى فاعطيه من
يستعمرنى فاعمره ويحب على المؤمن اذا سمع هذا الحديث ان يعلم ان المراد
به ترويب الذاكرين والمجتهدين وتعريف الطالبين بكرم الله تعالى وان الله تعالى منزله
فى ذاته وصفاته عن مشابهة المخلوقين ينزل بغير تشبيه ولا تكيف ولا تقدير ليس
كشئ شىء وهو السميع البصير . وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال دعوة المسلم
لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك
الموكل به آمين ولك بمثل ذلك وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله
ﷺ كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم . وعن ابى
سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعوا
بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله احدى ثلاث اما ان يعجل
له دعوته واما ان يدخرها له فى الآخرة واما ان يكف عنه من سوء بمثلها وروى
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال دعانى ذى النون اذا نزل
بأحدكم هم او بلاء فدعابه فرج الله تعالى عنه لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين : وقال وهب بن منبه رحمه الله بلغنى أن موسى عليه الصلاة والسلام مر
برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه قال موسى يارب اما تستجيب
لعبدك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه بكى حتى تلفت نفسه ورفعه يده حتى

تبلغ عنان السماء ما استجيب له فقال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام . ومرا ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه بسوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا اسحاق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء الاول عرفتم الله تعالى فلم تؤدوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله ﷺ وتركتم سنته والثالث قراتم القرآن ولم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع اذا انتبهتم من النوم اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم . وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأساءته جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته إوصلته إلى جنته ومن اخلص لله دعوته من الله عليه بأجابه . وكان ذو النون المصري رحمه الله تعالى اذا قام إلى الصلاة يقول الهى بأى رجل امشى اليك ام بأى عين انظر اليك أم بأى لسان اناجيك ام بأى يد ادعوك ولكن الثقة بكرمك حملتني على الجراءة وان العبد اذا ضاقت عليه حيلته قل حياؤه . وقال محمد بن خزيمة لما مات الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى رايته في المنام وهو يتبختر فقلت اى مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام قلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني لعلين من ذهب فقال يا احمد هذا بقرائك القرآن كلامي ثم قال يا احمد ادعني بذلك الدعوات التي بلغتك عن مفيان الثوري وكنت تدعوا بها في دار الدنيا فقات يا رب كل شيء بقدرتك اصاب على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء وقال بن عباس رضى الله عنهما الناس جذب في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كعب الاحبار يا امير المؤمنين ان بنى اسرائيل كان اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بأقارب انبيائهم فقال عمر هذا العباس عم النبي ﷺ ومشى اليه وسأله ان يستسقى للناس فخرج الناس ووقف عمر والعباس رضى الله عنهما فقال عمر اللهم ان هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك وملك يدك اتوك راغبين متوسلين بعم نبيك خيرا لانبياء فاسقنا سقيا نافعيا عم العباد والبلاد ولا تجعلنا من القانطين فقال العباس اللهم انه لا ينزل بلاء الا بذنب ولا

يكشف الابتوبة وهذه ايدينا مبسوطة اليك بالذنوب ونواصينا (٢) بالتوبة قد
توجه القوم بي لمكاني من نبيك ﷺ فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين يا ارحم
الراحمين قال فارجت السماء بمطر عظيم حتى ساوت الحفر والآكام
﴿ فصول تضرع تختم بها هذا الكتاب ﴾

الهي تفضلت فعم افضالك وانعمت فتم نوالك وسترت فتواصل غفرانك
وغفرت فتكامل احسانك جل جلالك فتعالى وانهل نوالك فتوالى تعاليت في دنوك
وتقربت في علوك فلا يدركك وهم ولا يحيط بك فهم أنت الاول الآخر الباطن
الظاهر تنزهت في احديتك عن بداية وتعاضمت في ابديتك عن نهاية أنت الواحد
لا من عدد الباقي بعد الابدالك خضع من ركع وذل من سجد وبك اهتدى من طلب
ووصل من جد (الهي) كيف يحيط بك عقل انت خلقته ام كيف يدركك بصرات
شققته ام كيف يدنو منك فكر انت وفقته ام كيف يحصى الثناء عليك لسان أنت
أنطقته اذا تلمحت عظمتك ابصار البصائر عادت بنور سلطانك كيلة واذا تجمعت
عظائم الجرائم كانت في جنب عفوك قايلة سبقت السبق فانت الاول و خلقت الخلق
فعليك المعول وعدت اذ جدت ياخير من تطول عجباً للقلوب كيف استأنست بسواك
والارواح كيف استقرت والاسرار بنور البصائر تراك والالسن كيف شكرت من
لا يقدر على شيء لولاك والاقدام كيف سمعت الى غير رضاك (الهي) كيف يناجيك
في الصلوات من يعصيك في الخلوات لولا حاكمك ام كيف يدعوك في الحاجات من
ينساك عند الشهوات لولا فضلك ام كيف تنام العيون وفي كل ليلة تقول هل من نائب
هل من مستغفر هل من سائل ام كيف كفت الا كف عن سؤالك وسيل الجود سائل
ام كيف ينقطع عنك من لم تقطع عنه الرسائل ام كيف يباع الباقي بالقافي وانما هي ايام
قلائل اللهم ارزقنا حسن الاقبال عليك والاصغاء اليك والفهم عنك والبصيرة في
أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على ارادتك والمبادرة الى خدمتك وحسن
الادب في معاملتك والتسليم اليك والرضا بقضائك

(٢) قوله ونواصينا بالتوبة هكذا بالاصل ولعله نواصينا خاضعة بالتوبة

او نحو ذلك وليحرر

﴿ فصل ﴾ اللهم يا حبيب كل غريب ويا أنيس كل كئيب أي منقطع
إليك لم تكفه بنعمتك أم أي طالب لم تلقه برحمتك أم أي هاجر هجر فيك الخالق فلم
تصله أم أي محب خلا بك فلم تؤنس أم أي داع دعاك فلم تجبه و يروى عنك
سبحانك أنت قلت وما غضبت على أحد كغضبي على مذهب أديب ذنبا فاستظمه
في جنب عفوى اللهم يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قدسائك (الهي) كيف
نجا سر على السؤال مع الخطايا والزلات أم كيف نستغنى عن السؤال مع الفقر
والفاقات أم كيف يجمل بعبد أبق عن باب مولاه أن يقف على الباب طالب جزيل عطاياه
أنما ينبغي له طلب المغفرة والتعلق بأذيال المعذرة لأنك ملك كريم ذات مجودك عليك
وأطلقت الالسنة بالسؤال لديك واكرمت الوفود إذا ارتحلوا إليك (شعر)

إذا ارتحل الوفود إليك يوما ولجوا في الضراعة والسؤال

فإن رحالنا حطت رجاء لفضلك عن حلول وارتحال

أحننا عند بابك يا الهي إليك مفوضين بلا اعتلال

فسنكيف شئت ولا تسكلنا إلى تدبيرنا يا ذا الجلال

يا حبيب القلوب أين احبابك يا أنيس المنفردين أين طلابك من ذا الذي عاملك
فلم يرح من الذي التجأ إليك فلم يقرح أو من وصل إلى بساط قربك واشتهى أن يبرح
واعجبا القلوب مالت إلى غيرك ما الذي أرادت ولنفس طلبت الراحة هلا طلبت
منك واستفادت ولعزائهم سعت إلى مرضاتك ما الذي ردها فمادت هل نقصت
أموال استقرضتها لا وحقت بل زادت سبق اختيارك فبطأت الخيل وجرت
أقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت محبتك لا قوام قبل خلقهم في الازل وغضبت
على قوم فلم ينتفع عاملهم بما فعل فلا قوة على طاعتك إلا باعانتك ولا حول عن معصيتك
إلا بعشيتك ولا ملجأ منك إلا إليك ولا خير يرجى إلا في يديك يا من بيده إصلاح
القلوب أصلح قلوبنا يا من تتصاغر في عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا اللهم انا أندايتناك
طالبين فلا تردنا خائبين لم نزل إلى باب جودك ما أئلين فأصلح كل قاب قسا فلا يلين
واسلك بنا منا هج المتقين وألبسنا خلع الايمان واليقين بدروع الصدق فانهن يقين
ولا تجعلنا ممن يعاهد على التوبة ويمين واجعلنا من فضلك من أهل اليمين برحمة منك
يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين

(فصل) الهى لولا انك بالفضل تجود ما كان عبدك الى الذنب يعود ولولا محبتك
لغفر ان ما امهلت من يبارزك بالعصيان واسبلت سترك على من اسبل ذيل النسيان
وقابلت اساء تنامنك بالاحسان (شعر)

استغفر الله مما كان من زللى ومن ذنوبى وتقرىطى واصرارى
يارب هبلى ذنوبى يا كريم فقد امسكت حبل الرجا ياخير غفار
(الهى) ما امرتنا بالاستغفار الا وانت تريد المغفرة ولولا كرمك ما اهتمت بالمعذرة
انت المبتدى بالنوال قبل السؤال والمعطى من الافضال فوق الآمال انا لا نرجو الا
غفرانك ولا نطلب الا احسانك ادعوك بلسان املى لما اكل لسان عملى ان اطعتك
رجوت احسانك وان عصيتك رجعت اليك طالبا غفرانك (شعر)

أذنبت ذنبا عظيما وأنت اعظم منه
ضيعت حظى بجهلى فلم أصنّه فصنّه
ان لم اكن مستحقا للعفو منك فككنّه

اللهم انا نسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم ان تمن بها
على العاصين بعد معصيتهم فانك المحسن بادئا وعائدا يا كريم (شعر)

اجل ذنوبى عند عفوك سيدى حقير وان كانت ذنوبى عظاما
وما زلت غفارا وما زلت راحما وما زلت ستارا على الجرائم
لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى وقضيت اوطار البطالة هائما
فها انا قد اقررت يارب بالذى جنيت وقد اصبحت حيرا نادما

(الهى) انت المحسن وانا المسىء ومن شأن المحسن اتمام احسانه ومن شأن المسىء
الاعتراف بعدوانه يا من امهل وما اهل وستر حتى كانه قد غفر انت الغنى وانا الفقير
وانت العزيز وانا الحقير اللهم انظر الينا نظر الرضاء ونجنا من ديوان اهل الجفاء
واثبتنا فى ديوان اهل الصفاء واررقنا على ما عهدنا حسن الوفاء واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين

«فصل» الهى لك بهاء الجلال فى انفراد وحدانيتك ولك سلطان العز فى دوام
ربوبيتك بعدت على قربك او هام الباحثين عن بلوغ صفاتك وتحيرت الباب العارفين

في جلالك وعظمتك (الهي من اطمعنا في عفوك وجودك وكرمك والهمنا شكر
نعمائك واتى بنا الى بابك ورغبنا فيما عدته لاحبابك هل ذلك كله الا منك دللتنا
عليك وجئت بنا اليك (شعر)

اليك جئنا وانت جئت بنا وليس شئ سواك يغنيننا
بابك رحب فناءه كرم توؤوى الى بابك المساكيننا
(الهي) الصبر جميل الا عنك والاسف فيبح الامافات منك (شعر)
اني رفعت اليك قصة حائر ورجوت فضلك عند آخر قصتي
لا فرج الله الصبابة والهوى عني ولا زالت عليك محبتي
(الهي) عودتني كريم نوالك عند سوءالك واطمعتني في كثرة افضالك بنيل
اقبالك سألتك فاعطيتني فوق منائي كم رجوتك فحققت رجائي (شعر)
واني لادعوا لله والامرضيق على فما ينفعك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه اضاءت لها في دعوة الله مخرجا
(الهي) اسكرتني الآمال حتى أنستني هجوم الآجال (الهي) انت اعلم بي مني فبكمال
جودك تجاوز عني

مالك قلبي لا بد منك وان اوحش بيني وبينك الزلل
عالم سرى انا الغريق نخذ كف غريق عليك يتكل
(الهي) من لم تجبر كسره ما اطول فقره من لم تنعشه من كربتته مات بشقوته واخيبة من
طردته عن بابك واحسرة من ابعده عن طريق احبابك (الهي) ان كانت رحمتك
للمحسنين فالى اين تذهب آمال المذنبين (شعر)

يا من يحجب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تنم
ان كان جودك لا يرجوه ذوزال فمن يجود على العاصين بالكرم
هب لي بجودك فضل العفو عن زلل يا من اليه التجا الخلق في الحرم
(اللهم) جللنا بسترنا واعف عنا بكرمك وعاملنا بلطفك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فصل ﴾ الهى ان كنما مقصرين فى حفظ جدك والوفاء بعهدك فانت

تعلم صدقنا فى رجاء رفدك وخالص ودك يا من ظهرت معرفته للقلوب فلا يخفى وجوده وعم الخلاق كرمه وجوده يا اول فلا بداية لازليته يا آخر فلا نهاية لا بديته يا ظاهر بما ابدع من افعاله يا باطن فالعقول عاجزة عن وصف كماله يا قدوس فلا شبهة له يا واحد لا شريك له خلقتنا مسالمين فسلمنا من عذابك وجعلتنا مؤمنين فآمننا من عقابك اعطيتنا الايمان قبل السؤال وهو افضل ما تعطيه من النوال والكريم لا يرجع فى هبته والغنى لا يعود فى عطيته اللهم اجعل الايمان هادما للسيئات كما جعلت الكفر هادما للحسنات اللهم ان عصيالك فنحن نحبك وان اطعنا ابليس فنحن نبغضه فاغفر لنا معصيتنا لك بحينا فيك وتجاوز عن طاعتنا له ببغضنا فيه (الهى) بيا بك انحنأ ولمعروفك تعرضنا وبكرمك تعلقنا وبتقصيرنا اعترفنا وانت اكرم مسئول وأعظم مأمول (شعر)

بيا بك ربى قد انحت ركائى ومالى من ارجوه يا خير واهب

فان جدت بالفضل الذى انت اهله فيا نجح آمالى بنيل رغائى

وان ابعدتنى عن حماك خطيئتى فيا خيبة المسعى وضيعة جانبى

حرام على قلبى وان شقه الضنا يميل الى خل سواك وصاحب

اذالم امت شوقا اليك وحسرة عليك فما بلغت منك ما ربى

اللهم ارحم عبادا غرهم طول امهالك واطمعمهم دوام افضالك ومدوا ايديهم الى كرم

نوالك وتيقنوا ان لا غنى لهم عن سؤالك

﴿ فصل ﴾ اللهم يا حبيب التائبين ويا سرور العابدين ويا قرة عين العارفين

ويا نيس المنفردين ويا حرز اللاجئين ويا ظهر المنقطعين ويا من حنت اليه قلوب الصديقين

اجعلنا من اولياءك المتقين وحزبك المفلحين اللهم وان كانت ذنوبنا فظيعة فانا لم نرد

بها القطيعة اللهم انا لا نبرح عن بابك فلا تعدبنا باليم حجابك نحن ان لم نكن كما

امرتنا فانت ذو عز وغنى ونحن المساكين ان لم تكن لنا الى من نلتجىء ان صرفتنا

الى اين تذهب ان طردتنا بمن نتوسل ان حجبتنا من يقبل علينا ان اعرضت عنا شعر

تعطف بفضل منك يا فاطر الورى فانت ملاذى سيدى ومعينى

لئن ابعدتني عن حماك خطيئتي فأن رجائي شافعي و يقيني
 فظني جميل انني بك واثق وان جميل العفو منك يقيني
 ذكرت زمان الوصل في روضة الرضا فطال حنيني نحوه و انيني
 و روقت دمع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع جفوني
 اللهم انا نعبدك طوعا و نهيك كرها و نخافك لانك عظيم و نرجوك لانك اله
 و نخافك لاننا عبيد فلما حبيننا و لنا خوفنا فارجونا لكرم الربوبية و لضعف العبودية
 (الهى) كيف تردنا الذنوب و نحن الفقراء الى نوالك هاتحن قد انحننا ببابك
 فتعطف علينا مع احبابك كفانا عزا ان نكون لك عبيدا و كفانا شرفا ان تكون
 لنا ربا (الهى) انت لنا كما تحب فاجعلنا لك كما تحب (الهى) كل فرح بغيرك زائل
 و كل شغل بسواك باطل السرور بك هو السرور و السرور بغيرك هو الغرور
 (شعر)

فهنا بذكرك و الظلماء عا كفة فكان ياسيدي احلى من السم
 يا من اذا قلت يا من لا نظير له في عزه قيل لي يا اصدق البشر
 عودتني الطول و الاحسان يا املى فامن بجودك يا سمى و يا بصرى
 اصبحت في حيرة لا ارجى سببا من ارجيه و قلبي من سواك برى
 (الهى) حاجتي حاجتي و وسيلتي فاقتى (شعر)

كفاني سبق علمك بي كفاني و حسبي من سوائك ان تراني
 ولى في كل وقت منك سر يبشر بالامان و بالامانى
 اللهم انك قبلت الوفاء من السحرة حين ذكروا لك سجدة و انا
 لم نزل مقرين برؤيتك معترفين بوحدانيتك ما سجدنا قط الا بين يديك و لارفعنا
 حوائجنا الا اليك (الهى) جد علينا بفضلك و تغمدنا برحمتك و داركنا بلطفك
 و عاملنا برافتك و وفقنا لخدمتك و اغفر لنا و لوالدينا و لجميع المسلمين أنك ارحم
 الراحمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم

﴿ فصل ﴾ الهى اين يذهب عنك من لا يجذب امانك و كيف لا يعتمد عليك من كل
 اموره فى يديك (الهى) ذنوبنا لها غاية و كرمك لا غاية له (الهى) ان كنا لا تقدر على

التوبة فأنت تقدر على المغفرة (الهى) قد أطعناك فى ا كبر الطاعات الايمان بك
والافتقار اليك وتركنا كبر السيئات الشرك بك والافتراء عليك فاغفر لنا ما بينهما
ولا تخجلنا بين يديك (الهى) ان ذنوبنا صغيرة فى جنب عفوك وان كانت كبيرة فى
جنب نهيك (الهى) لو اردت اهانتنا لم تهدنا ولو اردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم
ما به بدأتنا ولا تسلبنا ما به اكرمتنا شعر

يا من كسا قلبي من الحب خلعة وآمننى فى لبسها الدهر ان تبلى
ايا عوضى فى كل سفر وحاضر ويا خلقى من كل من صرم الحبل
(الهى) أتحرق وجهها بالنار كان لك ساجدا ولسانا كان لك ذا كرا وقلبا كان بك عارفا
(شعر)

اخف بعد أن توجتنى بهداية وأوليتنى الاحسان والطول شاملا
تجرد قلبي من لباس عناية وتسلبني من ما أظنك قاعلا
(الهى) كيف ينقطع الى خدمتك من وجد كمال سروره فى نعيم حضرتك (شعر)
بشرى قلوب أنت غاية شغلها يا كل مطلوب لها وحامل كلها
واذا الرقاب تواضعت وتذلت منا اليك فعزها فى ذلها
العجب بمن يتذلل للعبيد وهو يجدم من مولاه ما يريد والمغبون من خضع للخلق فى
طلب حاجته ولورجع الى مولاه الكفاه مهماته (شعر)

خضوعى لشيء غير عزك باطل وحي لشيء غير وجهك ضائع
وانى لارجو الفضل حتى كاتنى ارى بجميل الظن ما انت صانع
(الهى) أنت ملاذنا ان ضاقت الحيل وملجأنا اذا انقطع الامل بذكرك نتنعم ونفتخر
بوالى جودك نلتجىء ونفتقر فبك نفخرنا واليك فقرنا (نظم)

بذكرك يا مولى الورى نتنعم وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
شهدنا يقينا ان علمك واسع وانت ترى ما فى القلوب وتعلم
الهى تحملنا ذنوبا عظيمة اسأنا وقصرنا وجودك اعظم
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة وانت ترانا ثم تغفو وترحم
وحقك ما فينا مسمى يسره صدودك عنه بل يذل ويندم

سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة وحاجتنا بالمقتضى تتكلم
 اذا كانت ذن العبد بالحال ناطقا فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم
 الهى فجد واصفح واصالح قلوبنا فانت الذى تولى الجميل وتكرم
 ألت الذى قربت قوما فوافقوا ووفقتهم حتى انا باوا واسلموا
 وقلت استقيموا منة وتكرما وانت الذى قومتهم فتقوموا
 لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما فهم فى الليالى ساجدون وقوم
 نظرت اليهم نظرة بتعطف فعاشوا بها والخلاق سكرى ونوم
 لك الحمد عاملنا بما أنت أهله . وسامح وسامنا فأنت المسلم اللهم دلنا بك عليك وارحم
 ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا
 واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (فصل) الهى أنت الملك الحق المبين النور الهادى القوى المتين عرفتنا برؤيتك
 وغرفتنا فى بحار نعمتك ونعمتنا بذكرك وانسك ودعوتنا الى دار قدسك (الهى)
 كيف يصبر عن قربك من وجد طعم حبك (نظم)

ما سرنى أن لسانى ولا قابى من ذكرك يوما خلا
 لو أن لى ملك بنى هاشم يحبى الى الاول فالاولا
 انى وان قصرت فى خدمتى باق على العهد وذاك الولا
 العيش كل العيش ان جدت لى بالقرب يا سؤلى والا فلا

(الهى) ان نظرنا الى فضلك فالعجب بمن هلك كيف هلك وان نظرنا الى عدلك
 فالعجب بمن نجا كيف نجا (الهى) ان حاسبتنا بفضلك فلنارضوا نك وان حاسبتنا
 بعدلك لم نزل غفرانك (الهى) كيف أرجوك وأنا انا وكيف لا أرجوك وأنت
 أنت (نظم)

ما زلت أغرق فى الاساءة دائما ويكون منك العفو والغفران
 لم تنقصنى اذ أسأت وزدتنى حسنى كأن اساءتى احسان
 تولى الجميل على القبيح تكرما فاغفر فأنت المنعم المنان

(الهى) ان كنا لا نقدر على ترك ذنب كتبته علينا فانت تقدر على مغفرته لنا

(الهي) ان كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان النار بايغفر
الذنوب ولا يبالي (الهي) أنت تعلم بالحال من قبل الشكوى وأنت قادر على تحقيق
الآمال وكشف البلوى (نظم)

اجلك ان أشكو اليك الذي ألتى وأنت ترى حالي وتعلمه حقا
وان رمت أخفى ما ألقى من الالهي فشهد هذا الدمع يسبقني سبقا
وتطمعني الاشواق حتى اذا بدا جمالك لم أملك لسانا ولا نطقا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت أن أفنى وسر الهوى يبقى
بجودك فاجبر قلب عبد قطعه اليك فلا غربا يروم ولا شرقا
تعطف ولا تقطعه عنك فانه مقيم على باب الرجا ابداملقى
اللهم يا من ستر الزلات وغفر السيآت وأبدلها حسنات أجرنا من مكرك وزينا
بذكرك واستعملنا بأمرك ووفقنا لشكرك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول المتوسل بجاء الفاتح الخاتم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم نحمدك يا من
بطهارة القلوب استخلصت عبادك ومنحت باصناف نعمك احباءك وأولياءك
وخلعت عليهم خلع الرضوان ونورت سرائرهم بعوارف العرفان ونصلي ونسلم على
وسولك أفضل من أوتي الحكم الذي لولاه لم تخرج الدنيا من العدم سيدنا محمد
المخصوص بأسمى المقامات المؤيد بأجلى المعجزات وأجل البينات وعلى آله المحرزين
صفوة الخلائق وأصحابه الأئمة هداة الخلائق

(أما بعد) فقد تم طبعا وحسن رونقا ووضع الكتاب المسمى بطهارة القلوب
الذى هو منحة من منح عـلام الغيوب فى علم التصوف المفيد للصفاء
المعرف بهدى ذوى الاخلاص والوفاء لامام أهل الحقيقة وهام ذوى
السلوك والطريقة المتوج بالانور القدسيه المحلى بحلى الاسرار الربانيه
سيدي عبد العزيز المنسوب الى ديرين أسكنه الله تعالى من دار الكرامة
أعلى عليين ولعمري انه لتقتطف ثمار الحكمة من روضه النضير
ويشفي صدى الغليل بسلسل عذبه النخبر ويستضاء بكواكبه فى
أودية الجهالات ويستشقى بمواعظه من ادواء الضلالات
اشتمل على خطب فصيحہ يعجب بهاذو والفصاحة
والقربحه أفصحت عن حكم جميله ومواعظ بليغة
جليله وآيات من الكتاب المنير يفسرها
بأجلى عبارة وأوضح تفسير وأحاديث
شريفة نبويه ووقائع حسنة
للإسادة الصوفيه فكان جديرا
بطبعه وتيسير سبيل نفعه
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم

فهرست

﴿ كتاب طهارة القلوب ﴾

صحيفة

٤	الفصل الاول في الايمان
١٠	الفصل الثاني في النناء
١٥	الفصل الثالث في الذكر
١٩	الفصل الرابع في الفكر
٢٥	الفصل الخامس في ذكر النبي ﷺ
٣٢	الفصل السادس في القيامة ومقدماتها
٤٧	الفصل السابع في الوعيد
٥٢	الفصل الثامن في الجنة
٥٨	الفصل التاسع في الخوف
٦٩	الفصل العاشر في الرجاء
٧٣	الفصل الحادي عشر في التوبة
٧٩	(في تفصيل الذنوب)
٨٦	الفصل الثاني عشر في التقوى
٩٥	الفصل الثالث عشر في التشمير و ذكر شعبان
١٠٢	الفصل الرابع عشر في التقديم و قدوم رمضان
١٠٩	الفصل الخامس عشر في الاستعانة و ذكر رمضان
١١٨	الفصل السادس عشر في الاجتهاد و ذكر ليلة القدر
١٢٥	الفصل السابع عشر في الفرح و وداع رمضان والعيد
١٣٤	الفصل الثامن عشر في العبودية و ذكر العشر

- ١٤٠ (ذكر فضيلة العمل في عشر ذي الحجة)
- ١٤٣ الفصل التاسع عشر في القلوب
- ١٤٧ الفصل العشرون في الفرار
- ١٥٥ الفصل الحادي والعشرون في الاصطبار
- ١٦٠ الفصل الثاني والعشرون في الاسف وذكرا آدم
- ١٦٩ الفصل الثالث والعشرون في المراقبة والانابة
- ١٧٦ الفصل الرابع والعشرون في الحذر
- ١٨٢ الفصل الخامس والعشرون في الدعوة
- ١٨٥ الفصل السادس والعشرون في الفقر
- ١٩٠ الفصل السابع والعشرون في المحبة
- ١٩٦ الفصل الثامن والعشرون في الاسلام
- ٢٠١ الفصل التاسع والعشرون في فضل امة محمد ﷺ
- ٢٠٨ الفصل الثلاثون في الدعاء
- ٢١٢ (فصول تضرع نختم بها هذا الكتاب)